ISSN 2976-7237 (Online)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

International Journal of Educational Sciences and Arts - IJESA

مجلة علمية دولية محكمة

Vol. (3), No. (8) August 2024

الإصدار (3)، العدد (8) أغسطس 2024

تصدرها دار النشر

رؤية للبحوث العلمية والنشر

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

مجلة علمية دولية محكمة متخصصة

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2976-7237 (Online)

Journal Doi: https://doi.org/10.59992/IJESA.ISSN.2976-7237

موقع المجلة: https://ijesa.vsrp.co.uk/
البريد الإلكتروني: ijesa@vsrp.co.uk
رقم التليفون (واتس): 442039115546+

تصدرها دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر**، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ

جميع حقوق النشر محفوظة لدار النشر رؤية للبحوث العلمية والنشر

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (3), No. (8)

IJESA

August 2024

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (3)، العدد (8)

تقديم

عزيزي الباحث

يسعدنا في دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر** أن نقدم لكم المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA وهي مجلة علمية دولية محكمة متخصصة، تهدف إلى أن تكون عوناً للباحثين العرب لتساعدهم على نشر إنتاجهم العلمي من الأبحاث، والدراسات العلمية. وتهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية التي يتوافر فيها الأصالة والحداثة والمنهجية العلمية والتي تشكل إضافة علمية في جميع التخصصات والعلوم باللغتين العربية والإنجليزية. وتخضع البحوث المنشورة في المجلة لعملية تحكيم على يد نخبة من الأساتذة الأكاديميين المتخصصين من العديد من دول العالم.

تنشر المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA الإنتاج العلمي في العديد من المجالات والتخصصات العلمية لإتاحة الفرصة أمام الباحثين وطلاب الدراسات العليا لنشر بحوثهم وأوراقهم العلمية. ومن أهم هذه التخصصات على سبيل المثال (وليس الحصر):

- طرق ومناهج تدريس Teaching methods and curricula
- التعليم في مرحلة الابتدائي Education at the primary stage
- التعليم في مرحلة الإعدادي (المتوسط) Education at the preparatory stage
- التعليم في مرحلة الثانوي Education at the secondary
- رياض الأطفال Kindergarten
- تعليم أطفال ذو الفئات الخاصة Education of children with special needs
- التربية الفنية Art Education
- التربية البدنية (التربية الرياضية) Physical Education
- تكنولوجيا التعليم Educational Technology
- جودة التعليم Quality of Education
- إدارة مدرسية School management
- إدارة دور الأيتام Management of orphanages
- مؤسسات الرعاية الاجتماعية Social Care Foundations

- الخدمة الاجتماعية Social Service
- التعليم الإلكتروني E-learning
- تخصصات العلوم في كليات التربية Science majors in the faculties of education
- تخصصات الرياضيات والإحصاء في كليات التربية

Mathematics and Statistics majors in the faculties of education

- التربية والثقافة الإسلامية Islamic Education and Culture
- المكتبات والمعلومات Libraries and information
- إدارة المعرفة وعلم المعلومات Knowledge management and information science
- علم النفس Psychology
- الإرشاد والصحة النفسية Counselling and Mental Health
- علم الاجتماع Sociology
- الفلسفة Philosophy
- صحافة Press
- إعلام Media
- إذاعة وتليفزيون Radio and Television
- علاقات عامة Public Relations
- التاريخ History
- الجغرافيا Geography
- السياحة Tourism
- الآثار Archaeology
- اللغة العربية Arabic language
- اللغة الإنجليزية English language
- العلاقات الدولية International Relations
- العلوم السياسية Political Science

كما تشجع المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA نشر الإنتاج العلمي في العلوم والموضوعات المتداخلة ذات الفائدة العلمية أو التطبيقية الواضحة. وهذه النوعية من الأبحاث تشمل موضوعين أو أكثر من الموضوعات المذكورة سابقاً.

نظراً لأهمية الوقت لجميع الباحثين، تتعاون المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA مع مجموعة من المحررين المتميزين والمراجعين النظراء الذين لديهم الخبرة الكافية والمهارات الفنية والأدوات لتسريع عملية المراجعة والنشر قدر الإمكان. وغالباً ما تستغرق هذه العملية فترة زمنية من أسبوع إلى 3 أسابيع على الأكثر.

رئيس التحرير

أ.د. / الهادي بووشمة

هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور/ الهادي بووشمة، أستاذ علم الاجتماع، جامعة تامنغست، الجزائر.
- الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد إبراهيم اليحيى، أستاذ اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء (وكيل جامعة شقراء سابقاً).
- الأستاذ الدكتور/ فايز صبحي عبد السلام تركي، أستاذ النَّحو والصَّرف والعروض، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- Prof. Joibel Tadea Gimenez Mogollon, Language Faculty, Universidad Autónoma de Baja California, Tijuana, Mexico
- الدكتورة / سيسيل عواد، خبيرة دولية في علم الاجتماع، دكتوراه علم الاجتماع، جامعة السوربون، فرنسا.
- الدكتور /نجم عبدالله راشد الراشد، أستاذ مشارك، قسم التليفزيون، المعهد العالي للفنون المسرحية، الكويت، مخرج لدى وزارة الإعلام، إذاعة وتليفزيون الكويت.
- الأستاذ الدكتور/ محمد ياسين عليوي الشكري، أستاذ الدراسات العليا في جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، العراق.
- الأستاذة الدكتورة/ هدى بنت دليجان الدليجان، أستاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.
- الأستاذة الدكتورة/ أسماء سعود ادهام، أستاذ اللغة العربية، عميد كلية الآداب (سابقاً)، جامعة الموصل، العراق.
- الدكتور/ الطاهر الجزيري، أستاذ اللغة العربية (الأدب والنقد) المساعد، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية.
- الدكتورة/ سارة نجاح عطية، أستاذ مساعد في اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية عمان للإدارة والتكنولوجيا، مسقط، سلطنة عمان.
- الأستاذ الدكتور/ عباس الطيب بابكر مصطفى، أستاذ الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- الأستاذ الدكتور/ مؤيد عبد الرزاق حسو، أستاذ التربية البدنية وعلوم الرياضة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذة الدكتورة/ منى توكل السيد إبراهيم، أستاذ الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية.

- الأستاذ الدكتور/ عامر عزيز جواد محمد، أستاذ مساعد التربية البدنية وعلوم الرياضة، الكلية التربوية المفتوحة، وزارة التربية، الأنبار، العراق.
- الدكتورة/ ماجدة مولود رمضان الشرع، أستاذ مشارك التاريخ، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.
- الدكتورة/ زكية النور يوسف مكي، أستاذ مشارك في الإعلام، قسم الاتصال والإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.
- الدكتور/ إحسان قدوري أمين عبد القادر النجاري، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة كركوك، رئيس الجمعية الأكاديمية الرياضية العراقية فرع كركوك العراق.
- الأستاذ الدكتور/ هشام الخالدي، أستاذ التعليم العالي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر.
- الدكتور/ أحمد مانع حوشان، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق.
- الدكتور/ جمال محمد سعيد حمد، أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.
- الدكتور/ عبدالمنعم عبدالله خلف حميد الدليمي، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة تكريت، العراق.
- الدكتور/ سالم فرج صالح رحيل الزوي، أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.
- الدكتور/ عدنان يوسف أحمد الشعيبي، أستاذ الأدب والنقد المشارك ورئيس قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن.
- الدكتور/ لقمان وهاب حبيب المظفر، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ فواز أحمد الموسى، أستاذ الجغرافيا الطبيعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا – رئيس فرع الجمعية الجغرافية السورية بحلب.
- الأستاذ الدكتور/ عمر امحمد البنداق، أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.
- الدكتورة/ أمال ميلاد البوعيشي زريبة، أستاذ مشارك فنون تشكيلية (رسم وتصوير)، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا.
- الدكتور/ سيد المختار محمد الأمين البشير، أستاذ مساعد البلاغة والأدب والنقد، كلية العلوم والآداب بلقرن، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية. - أستاذ تعليم عالي، جامعة المحظرة الشنقيطية الكبرى، موريتانيا.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (3), No. (8)

IJESA

August 2024

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (3)، العدد (8)

قائمة الأبحاث المنشورة بالعدد

م	عنوان البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	تخصص البحث	الصفحة
1	Conceptualization of Pragmatic Language Through Proverbs: A Comparative Study of Arabic and English Proverbs	Adel M. Alharbi Taibah University, Saudi Arabia	English Language, Linguistic Studies	31-10
2	الإنسان وبيئة الوسيط الرقمي: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على طرق تفكير وتعبير الإنسان	فايز بن صالح الأسمري جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية	علاقات عامة، إعلام، تواصل	61-32
3	الهوية عند سقراط وعلاقتها بالحرية والمسؤولية	منال صالح مهدي عبيد جامعة واسط، العراق	فلسفة	71-62
4	استكشاف دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين	سلمان سالم المالكي، بدر بن سلمان حمد السليمان جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية	تقنيات التعليم، علوم تربوية	112-72
5	الفنون الأدائية الموسيقية الشعبية ودورها في تكوين التراث غير المادي في المملكة العربية السعودية	حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية	تاريخ	133-113
6	آنية الفعل ومستقبليته في آيات قصة أصحاب الكهف	علي أحمد يحيى المعنقي جامعة صنعاء، اليمن	تاريخ	150-134

م	عنوان البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	تخصص البحث	الصفحة
7	فاعلية المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر واسعة الانتشار (MOOC) في تنمية المهارات المعرفية لتقنية البلوك تشين	تهاني رمزي جئ، ريناد حسن الرحيلي، زينب حامد الحربي، لينا الفراني جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية	علوم تربوية، التعليم الإلكتروني، تقنيات التعليم	178-151
8	الأثر الإداري لآل قدامة بدمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين	سعاد بنت سليمان بن عبدالله العميري جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية	التاريخ	208-179

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

Conceptualization of Pragmatic Language Through Proverbs: A Comparative Study of Arabic and English Proverbs

Adel M. Alharbi
Assistant Professor of Applied Linguistics, Department of Languages and Translation, College of Arts & Humanities, Taibah University, Saudi Arabia
amharbi@taibahu.edu.sa

Abstract

This study aims to analyze and compare several proverbs in Arabic and English from a linguistic-pragmatic perspective. Examining the similarities and differences of proverbs in different languages helps us appreciate the use of that language. Indeed, Arabic and English may constitute an excellent example of understanding the practical use of common proverbs and, more generally, the historical facets of these languages' background. In doing so, I identified twenty common sayings used in the two languages, Arabic and English, to investigate the parallelisms among them and observe their use in a particular cultural context. The study's originality focuses on the fact that until now, proverb cross-language studies on these languages from a metalinguistic point of view have not been examined.

Keywords: Translation, Proverbs, Cross-Cultural Concepts, Multilingualism, Intercultural Communication, Pragmatics, Meta-Linguistics.

1. Introduction

The proverb corpus of a specific country may serve to examine and understand its culture and describe its inherent characteristics. The proverb is "a short generally known sentence of the folk which contains wisdom, truth, moral and traditional views in a metaphorical and memorable form and which is handed from generation

to generation" (Meider, 2004, p. 3). The native speakers of a language are familiar with its proverbs, so much so that when part of a proverb is mentioned, the speakers are aware of the rest of the saying. The collection of a nation's proverbs constitutes an invaluable linguistic resource and a historical and cultural national wealth.

Research in comparative linguistics is merely an open ocean to understand the linguistic form of a particular language. More openly, it is significant when the study combines two languages that utilize distinctive features for the use of discourse and pragmatic contents. Coding practical meaning in *Proverb Unit* (PU)[1] for instance, integrates complex human thought processes, actions, or behaviors in a linguistic phrase formed to label certain human behaviors. In other words, PU constitutes any social behaviors and habits in a society that has been pragmatically encoded to translate peoples' actions, thoughts, ethics, or behaviors into a particular linguistic form in which they can be easily applied and traced for specific behavior.

The Oxford Dictionary defines a proverb as *a short, pithy saying in general use, stating a general truth or advice*.'[2]. However, many authors have had difficulties defining proverbs, and some have said, '*there is no generally accepted definition which covers all specifics of the proverbial genre*' (Grzybek, 1994:227). It can also be defined as '*short, generally known sentences of the folk that contains wisdom, truths, morals, and traditional views in a metaphorical, fixed and memorizable form and that is handed down from generation to generation*' Mieder (2004:4). There are many definitions of the term proverb, such as those by Muntean (1969:36) Furayhah (1974:IX) and Vianu (1971:6) as well as others.

The introduction of proverbs in a language, in general, emanates from cultural habits within human societies to cluster social attitudes, behaviors, morals and ethics,

[1] Proverb Unit (PU) is a new term coined by the authors of this paper (A.M.A-2022)

[2] Oxford Dictionaries http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/proverb?q=proverb

etiquettes, feelings, thinking styles, and manners of communication. However, should we not ask why a proverb has an equivalent one in other languages? The answer may seem obvious because those two nations may share a particular cultural value or piece of wisdom.

Similarly, the proverb corpora of two nations will allow for a comparison of the cultural similarities and differences between the two nations. '*Moreover, many proverbs coincide in their message in different cultures, reflecting the same kernel of wisdom*' (Brădeanu, 2007: 24).

Different authors have also realized that equivalent idioms or proverbs exist throughout other languages. For example, Piirainen (2006:158:159) defines them as '*idioms that exist in various languages, in the same or similar structure and the same figurative meaning*.'

However, the question here arises whether these proverbs with equivalent meanings and, in some cases, similar forms had the exact origin or had a source in the same language that uses them. In this regard, Brădeanu (2007:24-25) states that this phenomenon occurs due to three different reasons:

1. First, proverbs are the consequence of a similar experience in life.
2. Some proverbs have the same source, beginning, or foundation.
3. Third, some proverbs have been borrowed from other languages and cultures.

For example, some proverbs have evolved from the times of the Greek philosophers into the Romans[3] proverbs, who not only used them in their literary works but also in their daily interactions, as Latin evolved into different languages such as Spanish, Italian, and French. So were the proverbs passed down to these languages, influencing other non-Romance languages, such as English. Some of these

[3] An example of such proverbs is the collection of Erasmus of Rotterdam (1466-1536), *Adagia*, containing more than 800 ancient Greek and Latin

collections of sayings were *Proverbs in the English Language* by John Heywood (1546).

2. English and Arabic, Linguistic and Cultural Overviews

The linguistic affiliations of Arabic and English are heterogeneous. For example, Arabic is a Semitic language, and while English is an Indo-European language, English is from the Germanic family of languages.

Figure 1 illustrates the linguistic genealogy of English and its linguistic relationship within the Indo-European family of languages.

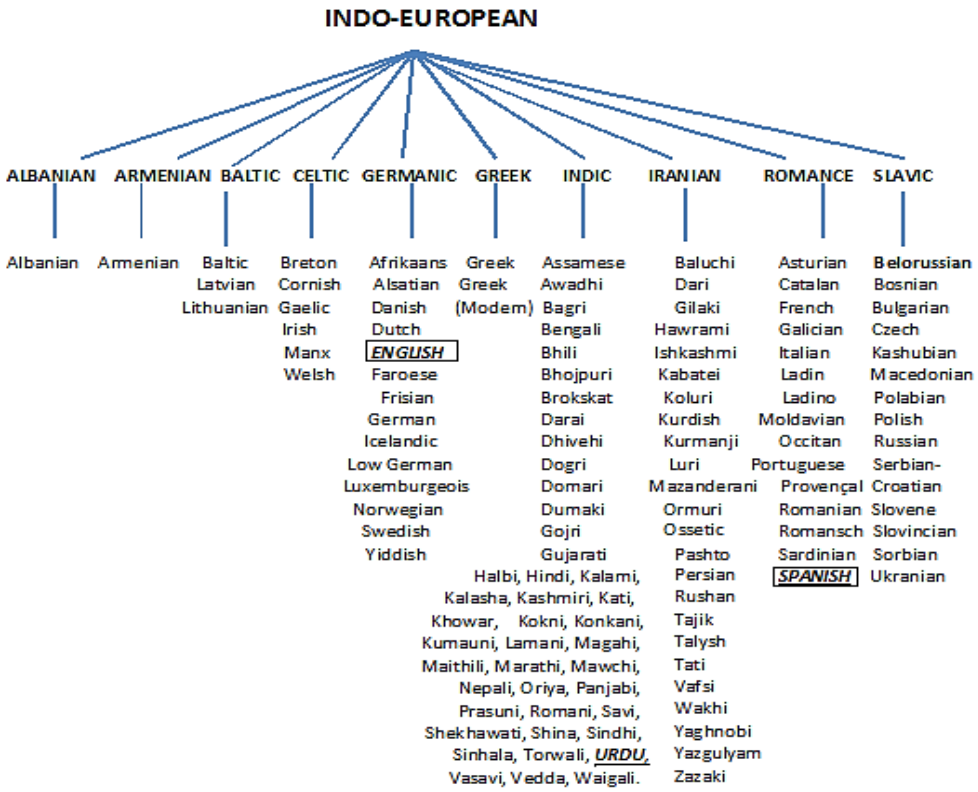

Figure 1. English Indo-European Languages, Source: (MIMG, 2013)

Figure 2, on the other hand, shows how Arabic is a Semitic language from the Afro-Asiatic family of languages.

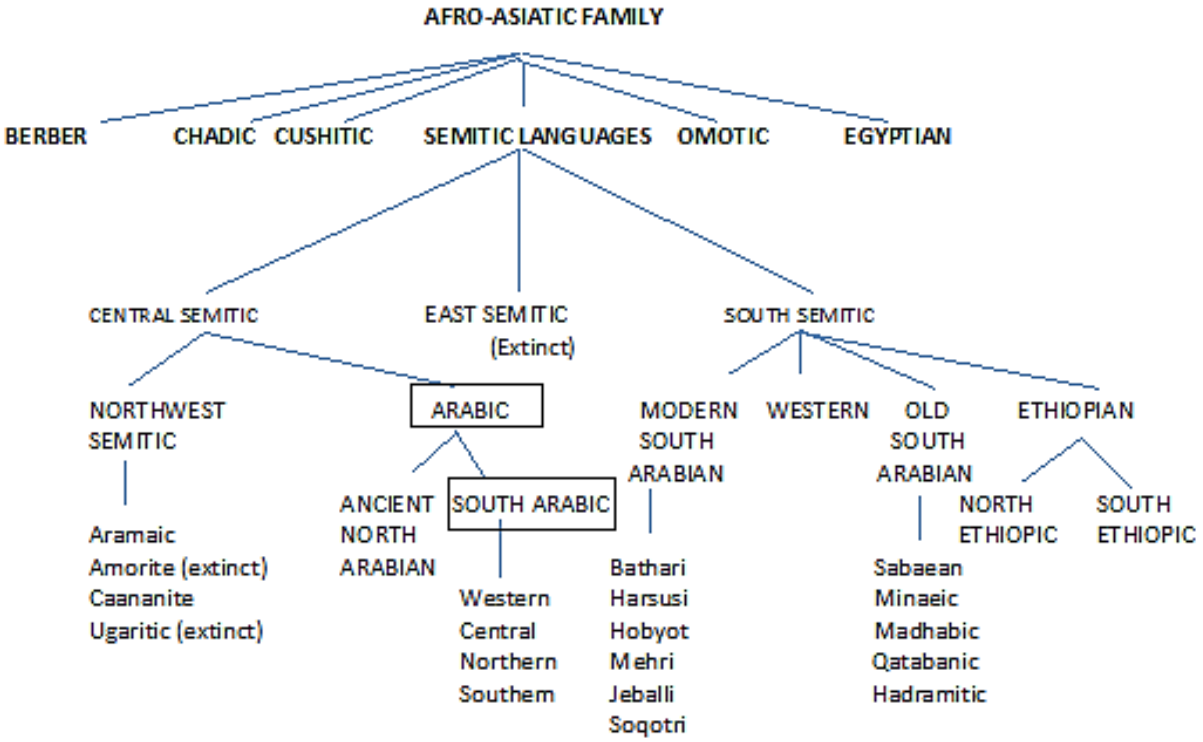

Figure 2. Semitic Languages[4]

It is evident by looking at both figures that Arabic is not related to English and that English is a Germanic language and, within it, West Germanic, from the same family.

The two languages present noticeable linguistic differences. Ethnologic classifies English as '*SVO, prepositions, genitives after noun heads, articles, adjectives, numerals before noun heads, question word initial, word order distinguishes subject,*

[4] Figure created with information from Ethnologue and Dryer, Matthew S. & Haspelmath, Martin (eds.) 2013. The World Atlas of Language Structures Online. Leipzig: Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology. Available online at http://wals.info, Accessed on 2020-03-24.

object, indirect objects, given and new information, topic and comment, active and passive, causative, comparative, consonant and vowel clusters; nontonal.'[5]. It is mainly found in situations of non-diglossia, and its inflectional system is minimal.

On the other hand, Arabic is classified in Ethnologic simply as *VSO*, a language with many dialects. There are about 400 million speakers of the Arabic language in the Middle East, and some countries may use it as a second language. The language is found in diglossia as some countries like Chad, Djibouti, Israel, Mauritania, and Bangladesh use Arabic as a second language. This is due to the spread of Islam across these countries and others worldwide.

The dialects of Arabic are various and they are directly related to the location where they are spoken: Algerian (Algeria), Algerian Spoken (Algeria), Baharna Spoken (Bahrain), Shamali spoken (Saudi Arabia), Chadian Spoken (Chad), Cypriot Spoken (Cyprus), Dhofari Spoken (Oman), Eastern Egyptian Bedawi Spoken (Egypt), Egyptian Spoken (Egypt),Gulf Spoken (Iraq), Hadrami Spoken (Yemen), Hijazi Spoken (Saudi Arabia), Judeo-Iraqi (Israel), Judeo-Moroccan (Israel), Judeo-Tripolitanian (Israel), Judeo-Tunisian (Israel), Judeo-Yemeni (Israel), Jizaani or Janoubi spoken (Saudi Arabia), Libyan Spoken (Libya), Mesopotamian Spoken (Iraq), Moroccan Spoken (Morocco), najdi Spoken (Saudi Arabia), North Levantine Spoken (Syria), North Mesopotamian Spoken (Iraq), Omani Spoken (Oman), Sanaani Spoken (Yemen), Sa'idi Spoken (Egypt), Shihhi Spoken (United Arab Emirates), South Levantine Spoken (Jordan), Standard (Saudi Arabia), Sudanese Spoken (Sudan), Tajiki Spoken (Tajikistan), Ta'izzi-Adeni Spoken (Yemen), Tunisian Spoken Tunisia), Uzbeki Spoken (Uzbekistan), Hassaniyya (Mauritania) Maltese (Malta).

[5] Ethnologue. http://www.ethnologue.com/language/eng Accessed on 24,3,2021.

Arabic does not utilize the Latin alphabet as English. Instead, it has its alphabet, called the Arabic alphabet, a script written from right to left. The morphology of the Arabic language is complex and utilizes a tri-consonant root from which many words can be derived. Nouns and adjectives are marked for gender, number, and case with inflections. The pronouns are of two varieties: independent and enclitics. Arabs learn two types of Arabic, Standard Arabic, utilized mainly in written works, and non-standard Arabic, a dialect of Arabic spoken in different areas, such as Egyptian and Sudanese. Literary Arabic is a language of the United Nations. English is the language of the United Nations.

From a cultural point of view, English has become the official language of many countries and is taught as a second language in many others. It has become the language of business all over the world as well as the medium of instruction and education of different nations, which recognize it as a lingua franca. It is also the primary language of the internet, science, and research and one of the languages of the United Nations.

In conclusion, English and Arabic are languages related to each other in many ways. Furthermore, English and Arabic languages and cultures have influenced other languages and cultures. Finally, English and Arabic are connected because English is a second language in many nations, including Saudi Arabia, and the language of instruction throughout a student's life from childhood to adulthood.

3. Origin of Proverbs

Commonly speaking, proverb proponents would agree that proverbs were initially introduced in different cultures through religious books such as the Qur'an and the Biblical texts because they were the first form of respected literary works. An early study of proverbs written by Cezar Tabarcea (1982) includes a brief history of sayings. He seems to have traced the first proofs to the 4th millennium BC, which

has been found as a form of Asyro-Babylonian texts containing entire collections of proverbs (cited in Brădeanu, 2007:1). In the Bible, there are two central representations of proverbs: *Proverbs* and *Ecclesiastes,* they express most practical pieces of advice and wisdom practices for one's life. Some other books in the Bible also included great examples of proverbs (Brădeanu, 2007:1). Proverbs were considered phrases that best influence peoples' minds to follow previous prophets to guide humanity to the true meaning of life. In the Arabic language, many of the proverbs come directly from the Quran. These are used profusely in Arabic culture.

4. Translation Issues

Are proverbs translatable? Many researchers have manifested their opinions on the matter. Some say they are not, such as Quillard (1998:23), and others, like Newmark (1988:6), state that everything is translatable. However, many experts in translation studies believe that a translation is a false representation of the original statement. According to Michael Cronin (2000:32), languages do not share such a level of similarity to allow for the exact social reality representation.

Then, can we translate and, at the same time, convey the whole original meaning the text had in the L1? Is that possible in the case of figurative sense? Some authors like Ghazala (2002:2) think it is possible. He states, '*In comparison to English, allegorical Arabic expressions of speech and silence are vibrant with all kinds of meanings, styles, and stylistic relationships, effects, implications, and functions*.' According to this, English language proverbs are less rich in meaning, styles, stylistic relationships, effects, implications, and functions. Then, can they have an equivalent in English and translate accurately to these languages? In addition, there are similar proverbs and idioms with identical or similar meanings in different languages. Are they borrowed? Are they the reflection of the same wisdom in various nations and have different origins? Can their origin be traced?

4.1 Literal Translation of the Arabic Proverbs into English

Defining literal translation may help us understand why it may seem like a difficult task. The literal translation means '*the accurate translation of meaning as closely, directly and completely as possible'* (Ghazala, 2014:22 as well as Ghazala, 2012:9). Some translation experts such as Rojo (2009:22) affirmed that '*Translators usually dream of achieving an ideal replica of the ST, but in practice, they often have to accept that translators cannot translate everything exactly into a different language*.' I will analyze whether the literal translation lands an equivalent proverb in all two languages.

4.2 Lexical Framework

The lexical style in proverbs can yield an intriguing result of the proverbs' overlap in Arabic and English, respectively. Therefore, the study will analyze the translation of the twenty proverbs to unearth the level of correlation in the lexical choice of the proverbs. In other words, the word selection will uncover the similarity level in the sayings for the two languages.

5. Results

In this study, I analyze a set of twenty proverbs cross-linguistically to reveal whether the translation conveys the same meaning and whether it can reflect the same wisdom and cultural approach according to the parameters above.

The author of this study has identified the following group of proverbs that have the same meaning in English and Arabic:

Table 1. Cross-Language Proverbs

No.	English Proverbs	Arabic Proverbs
1	A friend in need is a friend indeed	الصديق وقت الضيق
2	Like father like son	من شابه أباه فما ظلم
3	Let bygones be bygones	عفا الله عما سلف
4	A fox is not taken twice in the same snare.	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
5	Birds of a feather flock together.	الطيور على أشكالها تقع
6	Prevention is better than cure.	الوقاية خير من العلاج
7	Charity begins at home	الأقربون أولى بالمعروف
8	A bird in the hand is worth two in the bush	عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة
9	To make a dome out of a molehill	يعمل من الحبة قبة
10	Two minds are better than one.	المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه
11	No smoke without a fire	لا دخان بدون نار
12	Do not put off your duty till tomorrow.	لا تؤجل عمل اليوم للغد
13	All that glitters is not gold	ما كل ما يلمع ذهباً
14	Need is the mother of invention	الحاجة أم الاختراع
15	I hear wheeling without milling	أسمع جعجعة ولا أرى طحناً
16	As you sow, so will you reap	كما تزرع تحصد
17	Man is known by the company he keeps	المرء بخليله / يعرف المرء بأقرانه
18	Too many cooks spoil the broth.	كثرة الطباخين تحرق الطبخة
19	Better to be safe than sorry	السلامة ولا الندامة
20	Where there is life there is hope	لا يأس مع الحياة/ إن مع العسر يسرا

5.1 Semantic Analysis

Many of these proverbs have taken an allegorical form. That is, they are metaphors. The following parts will discuss and analyze the semantics of the proverbs each one separately:

FRIENDSHIP

1	A friend in need is a friend indeed	الصديق وقت الضيق

In English, this proverb means that a friend who helps you in a time of need is, without any doubt, a friend. In Arabic, it describes the trueness of friendship in Arab society, which symbolizes how trustworthy and honest a company should be. The friend will remain present while others may turn their back.

CHARACTER SIMILARITY

2	Like father like son	من شابه أباه فما ظلم

In English, the proverb means that the children's character resembles those of their parents through the guidance and wisdom the parents give their children throughout their lives. In Arabic, it refers to the looks and similarities of behavior between parents and children.

FORGETTING THE PAST

3	Let bygones be bygones	عفا الله عما سلف

In English, the proverb's meaning has to do with forgetting the past and moving on. In Arabic, it is related to verse 95 of the Quran, titled Al-Maidah. Arabs use it to remind each other to forgive for the sake of God Almighty.

LEARNING FROM ERRORS

4	A fox is not taken twice in the same snare	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

In English, *a fox is not taken twice in the same snare* means that an intelligent person will not be in the same problem twice, as they will learn from the past. On the other hand, in Arab culture, it is taken from a religious context to imply and advise not to act the same error twice. Instead, we should be aware of our actions, remember our mistakes in our subsequent experiences, and be careful not to err again. Hence, both languages have the same underlying meaning.

PEOPLE WILL BE JUDGED BY THE COMPANY THEY KEEP

5	Birds of a feather flock together	الطيور على أشكالها تقع

In English, it is a metaphor for people of the same type to keep each other's company. In Arabic, the proverb illustrates how we can generalize a person's characteristics or personality by relating his achievements or behaviors to a particular group of people.

PREVENTION OF SITUATIONS IS BETTER THAN SOLVING PROBLEMS

6	Prevention is better than cure	الوقاية خير من العلاج

In English, the proverb is a metaphor that means taking preventive measures to avoid problems is better than finding solutions to problems. The main point is to prevent the issues altogether. In Arabic, the proverb refers to health or life situations in which protection against an illness is better than taking medicine and precautionary steps to avoid loss of health, wealth, and property.

TREAT YOURSELF AND YOUR FAMILY WELL

7	Charity begins at home	الأقربون أولى بالمعروف

In English, this metaphor is applied when there is a need to help oneself or family members before assisting others. However, in Arab culture, where family relations are so fundamental, it is a reminder to be generous with oneself and one's family. In this sense, building solid social harmony among family members is highly advised.

IT IS BETTER WHAT IS SURE THAT WHAT IS UNSURE

8	A bird in the hand is worth two in the bush	عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة

In English, this metaphor means it is better to rely on the little things one may possess rather than being greedy and risking all one has for a futile or unlikely option. In Arabic, the proverb's meaning relates to the fact that it is better to achieve a minimum satisfaction level than think about all the fantastic things or goals one may have and, in the end, not be able to achieve anything at all.

CREATING ISSUES OUT OF MATTERS OF NO IMPORTANCE

9	To make a dome out of a molehill	يعمل من الحبة قبة

This proverb in English means making a big issue or dilemma out of nothing. In Arabic, it has the meaning of someone being irritated by minor issues and their perception that it may be a fundamental problem rather than not being bothered by small matters.

DIFFERENT PERSPECTIVES ARE BETTER THAN A SINGLE ONE

10	Two minds are better than one	المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه

This saying exemplifies how the perspectives of one individual may be broadened by the views of someone else who may look at issues from different points of view. It also implies that a person cannot tackle a problem better if two people think about a solution rather than one person only since the opinions of one may be more limited. In Arabic, it has a similar meaning; individuals may fail. However, when together, two people are more robust than one. When looking for something lost, two people

can search for the thing better than one. In addition, it means that two people can observe a situation better than one. The meanings are equivalent in both languages.

ALL SIGNS LEAD TO THE SAME EVIDENCE

11	No smoke without a fire	لا دخان بدون نار

In English, this proverb constitutes a metaphor. Smoke is only the symptom or consequence of fire. The main issue is the fire. However, the smoke can be seen from afar without the fire being seen. Similarly, this proverb can be applied when judging issues, problems, or situations. A situation can be judged by the signs that precede a particular problem, whether a health problem or otherwise. In Arabic, no smoke without a fire represents looking for the real cause of an exact problem in which we recognized hints of it at an early stage. The sound of the water is equivalent to the smoke in the English proverb. It is a sign of the water, as the smoke is a sign of the fire. It may also refer to the hypothetical situation that if many mouths speak, there may be some truth in what they are saying.

DO NOT PROCRASTINATE

12	Do not put off your duty till tomorrow	لا تؤجل عمل اليوم للغد

In English, it is a reminder against procrastination. A person should finish the duties daily rather than leave the work for tomorrow. In Arabic, it is better to do your task today and not wait to leave things until tomorrow. This proverb enlightens us on how we should finish our duties on time.

APPEARANCES ARE NOT ALWAYS TRUE JUDGMENT

13	All that glitters is not gold	ما كل ما يلمع ذهباً

This proverb in English means looking past initial appearances to find the true nature of things or people. In Arabic, the meaning is that appearances should not betray us. This proverb advises us to look for the quality of things rather than being diverted by fancy appearances.

A NEED IS AN OPPORTUNITY FOR A SOLUTION

14	Need is the mother of invention	الحاجة أم الاختراع

The proverb in English conveys that we come up with solutions to our problems. In this manner, the answers may come in the form of inventions or solutions which may solve our problems and other people's problems. For example, when a new virus appears, the medical community rushes to find a cure for the disease it causes or even a vaccination. When it was cold, men initially heated themselves with fire, but later, with the invention of electricity, humans created an appliance to keep our homes heated. In Arabic, the meaning comes to be the same. Men invent things when they are urgently needed.

TALK SHORT OF ACTION

15	I hear wheeling without milling	أسمع جعجعة ولا أرى طحناً

In English, this proverb means someone is talking a lot, acting, or working less. This proverb in Arabic captures the essence of an expected outcome, although the efforts have yet to lead to that outcome. In both languages, the verb "hear" with the subject "I" has been used similarly.

EVERY ACTION HAS A DIRECT REACTION

16	As you sow, so will you reap	كما تزرع تحصد

In English, it has to do with a broad spectrum of situations. An action has a proportional or direct reaction. If someone studies, they will achieve good grades. If someone is rude, they will receive rudeness back. It can be positive or negative. In

Arabic, it is a fundamental of life in return to whatever we have worked for, and we will eventually receive the return of what we have built.

A MAN WILL BE JUDGED BY HIS FRIENDS

17	Man is known by the company he keeps	المرء بخليله / يعرف المرء بأقرانه

In English, the proverb means warning about bad company as we will be judged by the group of friends or colleagues, we surround ourselves with. In Arabic, it means that the company of friends, colleagues, or others always describes who we are and our general characteristics. As in Arabic and English, it means judging someone by the group of friends or colleagues they have. In English, the equivalent of this would be *never to judge a book by its cover*. The point of the proverb is that if someone wishes to be respected, they should keep the company of respected people. If someone holds the company of criminals, even though one may not be one, they will be judged as such.

IF TOO MANY PEOPLE ARE INVOLVED, THE DESIRED RESULT WILL NOT BE ACHIEVED

18	Too many cooks spoil the broth	كثرة الطباخين تحرق الطبخة

In English, the proverb expresses that too many opinions may divert the expected result of a project. Also, too many people interfering in an issue may spoil the outcome. In Arabic, the meaning comes to portray that Many people may ruin some projects if they are working on them. This proverb represents that a particular job or task should not be overshared. The meaning of the proverb in Spanish is the same.

BETTER TO PREVENT THAN FACE PROBLEMS

19	Better to be safe than sorry	السلامة ولا الندامة

In English, it means preventing future troubles rather than feeling sorry for them later. In Arabic, this proverb denotes that we need to distance ourselves from

something that might cause us much trouble in the future. It signifies that we need to prevent problems rather than running into problems later and having to look for solutions.

KEEP HOPE HIGH

20	Where there is life, there is hope	لا يأس مع الحياة/ إن مع العسر يسرا

In English, the meaning of this proverb advises us never to lose hope for something, as all things are possible as long as there is life. In Arabic, difficulties will not last if we keep our eyes on our goals with endless perseverance.

5.2 Analysis of the form

Table 2. Literal Translation of Cross-Language Proverbs

N.	English Proverbs	Literal Translation of Arabic Proverbs
1	A friend in need is a friend indeed	A friend is (a friend) in time of distress *[6]
2	Like father like son	He who is like his father cannot be blamed for injustice.'
3	Let bygones be bygones	Allah always pardons what was in the past
4	A fox is not taken twice in the same snare	A true believer will never be beaten from the same den twice
5	Birds of a feather flock together	Birds perch with similar birds*
6	Prevention is better than cure	Prevention is better than cure*
7	Charity begins at home	Relatives deserve good caring
8	A bird in the hand is worth two in the bush	A bird in the hand is better than ten on a tree
9	To make a dome out of a molehill	Out of a little grain, he makes a dome*
10	Two minds are better than one	A person (as an individual) is little by himself, but many with his brothers
11	No smoke without a fire	No smoke without fire
12	Do not put off your duty till tomorrow	Don't delay today's duty till tomorrow
13	All that glitters is not gold	Not all shiny things are gold
14	Need is the mother of invention	Need is the mother of invention
15	I hear wheeling without milling	I hear a noise, but I don't see grinding (e. g. of any kind of seeds)
16	As you sow, so will you reap	As you plant, you will harvest
17	Man is known by the company he keeps	A person is known by his friends
18	Too many cooks spoil the broth	Too many cooks burn the food*
19	Better to be safe than sorry	Safety and not regret
20	Where there is life, there is hope	Do not despair with life. Every hardship is followed by ease.

[6] *Literal Translation from Furayhah, A. (1974), A Dictionary of Modern Lebanese Proverbs (Collated, annotated and translated into English). The rest of the translations have been performed by the authors.

Proverbs 1, 6, 8, 9, 12, 13, 14, 16, 18, and 19 present either identical or very similar semantic forms. This means they utilize equivalent words in each language to present the same idea or metaphor. It would be interesting to investigate the origin of these proverbs to figure out whether they were borrowed from another language through contact or originated independently, which seems improbable.

The rest of the proverbs present different forms. In some cases, the sayings give equivalent semantic structures in two languages. This is the case of proverb number 5, which shows similarity in English and Arabic, 7, which presents parallel in English, 11 with similarity in English and Arabic, 15 with similarity in English and Arabic, and 17 with similarity in English and Arabic. Proverbs 2, 3, 4, and 10 present different forms in the two languages.

6. Conclusion

To conclude, the above results yield some crucial points. In the first place, only twenty examples of common cross-language and cross-cultural proverbs have been discussed. This is the limitation of this study, as hundreds of them may reflect common advice, wisdom, or words of prevention in all two languages.

As mentioned earlier, Arabic is extremely rich in proverbs. However, this limitation, the significance, and the worth of the discussion remain highlighted. This is represented by the variety of topics common in the two cultures. At this point, it is worth mentioning that other authors, such as Ghazala (2002), wrote a similar study on the common proverbs in Arabic and English and the topic of speech and silence. Mohamed El-Madkouri Maataoui's project (2010) reflected on the possibility of translating the proverbs of Arabic related to plants and animals into Spanish. Without refuting the magnificent and valuable work of El-Madkouri, the Spanish reader is unable to relate to the meanings of those proverbs, which was Madkouri's view, merely try to understand the translation, as many are complicated to translate, and

others may not have the exact representation in both cultures. The translation of a large number of proverbs may not be understood in another language. The words may be translated; however, the socio-cultural reality to which the meta-language belongs may not relate to the extra-linguistic fact of the first language. At this point, the study cannot state that proverbs are not translatable. Instead, from the point of view of translation, proverbs in this context can be divided into three groups; a. some proverbs are translatable, b. others are challenging to translate, and c. a third group may be impossible. These linguistic manifestations are particular to a specific culture and language. For this reason, it is difficult or impossible to translate, as the literal translation will carry the linguistic information, although it may not carry the extra-linguistic knowledge.

In this study case, two cultures can relate to the meanings of these proverbs which have been analyzed, as they hold an intrinsic relationship, providing the same or similar wisdom based on centuries of common extra-linguistic experience, as well as half of the cases the same linguistic form.

From a linguistic point of view, the analyzed proverbs, conversely, display parallelisms in the sense that they reflect a common set of social and individual ethical values through their semantics. “Linguistic parallelism means the repetition of a syntactic construction in successive sentences for rhetorical effect. In Linguistics, parallelism means the use of parallel or similar syntactical structure in a text. Parallelism can be practiced at different levels, i.e. from word to the sentence level” (Khan, Khan, & Majeed Al-Tayib Umar 2016 p. 121-122). This is so, even if proverbs linguistic information evokes a different form through the use of metaphors. Finally, from a pragmatic point of view, the semantics of the proverbs do not reflect the relationship between signifier and meaning. Instead, the connections are made through associations.

In addition, they epitomize what a community may consider positive or negative from two cultures' value systems, and the lexicon will reflect a community's daily experience and activity, e.g., tools, animals, and technology. The words cannot be taken literally; instead, they will exemplify what the community associates with that specific term. In Arabic culture, a donkey is not a very intelligent animal, while a fox is. A proverb with any of these animals in it will reflect those associations which may or not be the same in another culture.

The historical background of the proverbs may reveal that they are borrowed or have separate origins; uncovering this information was different from the object of this study, although half of them suggest borrowing due to an identical form. The main objective was to focus on those proverbs which reflect shared values and advice in the two cultures. Studying the origins of these common proverbs could be the object of future study.

It was revealed that the two languages, Arabic and English, converged not only in the pragmatic linguistic form or literal translation features but also in the exact cultural representation, which helped us understand more in-depth cross-cultural analysis of all proverbs in the two languages. For instance, the lexical choice of the Arabic proverb الوقاية خير من العلاج has the exact equivalence of the English proverb prevention is better than cure both semantically and literally, which suggests identical features in the two languages' meta-linguistics. This finding was far beyond expectations in terms of differences between the two languages, respectively, and it may offer a new study path to understanding the richness of linguistic-cultural depiction from proverbs perspectives.

References

- Beylard-Ozeroff, A., Králová, J., & Moser-Mercer, B. (Eds.). (1998). *Translators' Strategies and Creativity: Selected Papers from the 9th International Conference on Translation and*

Interpreting, Prague, September 1995. In honor of Ji? í Levý and Anton Popovi? (Vol. 27). John Benjamins Publishing.

- Brădeanu, L. (2007). From Centre to Margins: Multicultural Aspects of the Origins of Proverbs. Acta Iassyensia Comparationis. Center and Periphery, 5, pp. 24-53.
- Cronin, M. (2000). *Across The Lines: Travel, Language, Translation*. (Cork: Cork University Press:32).
- Dryer, M. S., & Haspelmath, M. (2013). The world atlas of language structures online. Leipzig: Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology. *Online: http://wals. info*.
- Dictionary, O. E. (1989). Oxford English dictionary. *Simpson, JA & Weiner, ESC*. http://oxforddictionaries. com/ Accessed on the 21st March 2017.
- Furayḥah, A. (1974). A dictionary of modern Lebanese proverbs. (Beirut: Librairie du Liban:IX).
- Ghazala, H. (2014). Literary translation: A literary stylistics-based perspective. *Linguistics, Culture & Education Journal*.
- Ghazala, H. S. (2012). *Translation as problems and solutions: A textbook for university students and trainee translators*. Beirut: Dar El-Ilm Lil-Malayin. pp.9.
- Ghazala, H. (2002). Allegory in Arabic expressions of speech and silence: a stylistic-translational perspective. *Translation Journal*, *6*(2), 1-37.
- Khan, S., Khan, A., & Majeed Al-Tayib Umar, A. (2016). Linguistic Parallelism in "La Belle Dame Sans Mercy" by John Keats and Urdu Poem "Husan ki Divy" by Shevan Rizvi. *International Journal of Applied Linguistics and English Literature, 5*(3), 121-132. doi:https://doi.org/10.7575/aiac.ijalel.v.5n.3p.121
- Koch, W. A. (Ed.). (1994). *Simple forms: an encyclopedia of simple text-types in lore and literature* (Vol. 4). Universitatsverlag Dr. Norbert Brockmeyer. http://cvc. cervantes. es/lengua/anuario/anuario_12/i_cervantes/p01. htm
- Lewis, M. P. (2009). *Ethnologue: Languages of the world*. SIL international.
- Lopez, A. M. R., & Rojo, A. (2009). *Step by step: A course in contrastive linguistics and translation* (No. 15). Peter Lang.
- Maataoui, M. E. M. (2010). La traducibilidad del refranero entre el árabe y el español. *Tonos digital: Revista de estudios filológicos*, (20), 2.
- Mieder, W. (2004). Proverbs: A Handbook. − Westport, London: Greenwood Press. pp. 3-4.

- Muntean, G. (1969). *Cercetări literare.* Bucureşti. 1st Edition. pp.36
- Newmark, P. (1988). *A textbook of translation* (Vol. 66). New York: Prentice hall.
- Piirainen, E. (2006). Widespread idioms: Cross-linguistic and cross-cultural approaches. *Phraseology in Motion I. Methoden und Kritik. Akten der Internationalen Tagung zur Phraseologie (Basel, 2004)*, 155-173.
- Vianu, T. (1971). *Dictionar de maxime comentat*. Stiintifica. Bucureşti: Editura Ştiinţifică. pp.6.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

الإنسان وبيئة الوسيط الرقمي: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على طرق تفكير وتعبير الإنسان

فايز بن صالح الأسمري
قسم العلاقات العامة، كلية الاتصال والإعلام، جامعة الملك عبدالعزيز، السليمانية، جدة، المملكة العربية السعودية
falasmari@kau.edu.sa

ملخص البحث

تسعى هذه الورقة إلى النظر من خلال المنظور التفسيري الفلسفي إلى قضية تأثير وسائط الإعلام الرقمي على حياة الإنسان، وطرق تفكيره، وتعبيره. وقد هدفت هذه الورقة إلى الولوج لهذه القضية تفسيرياً وربطها بالتحولات التاريخية في مجال بيئة وسائط الاتصال لتبني نظرة استشرافية عوضاً عن التحليل البياني للمعلومات المتاحة؛ إذ إن القضية -كما تراها هذه الورقة- ينقصها البعُد الفلسفي المُناقش لمحاور السمات الرقمية لوسائل التواصل الاجتماعي الرقمي وربط التغير الذي أحدثته هذه الوسائط الرقمية على الإنسان بالتغير الذي أحدثه الإنسان على المفاهيم المختلفة كالثقافة، والفكر، والمجتمع. وقد خلصت هذه الورقة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي هي ثورة مختلفة في مجال وسائط الاتصال. فقد غيرت موازين العملية الاتصالية مما أدخل الهامش مواقع النخب وأرجع النخب إلى موقع هو قريب من مواقع الهامش. فأصبح الهامش هو من يبني العلاقات الاجتماعية ويقوم بعملية التحول من العلاقات التقليدية للعلاقات الرقمية. وبهذا تتغير المفاهيم وتتشكل بتصورات مختلفة. وبقراءة متأنية لخصائص ثلاثة مواقع للتواصل اجتماعي (Twitter، وFacebook، وWhatsApp)، برز ثلاث صفات وخصائص مشتركة شكلت، وأثرت، وأثارت مستخدميها: الانفتاح، والديمومة والاستمرارية، وتغير المفاهيم.

الكلمات المفتاحية: بيئة وسائط الاتصال، الإعلام الرقمي، مواقع التواصل الاجتماعي.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

A Human Being and the Ecology of Digital Media: The Implication of Social Media on the Thought and Expression of a Human Being

Fayez Bin Saleh Alasmari
Department of Public Relations, College of Communication and Media, King Abdulaziz University, Sulaymaniyah, Jeddah, Saudi Arabia
falasmari@kau.edu.sa

Abstract

This paper seeks, using the interpretive philosophical approach, to look into the issue of the impact of digital media on human life and ways of thinking and expression. This paper aims to analyze this issue interpretatively and link it to historical transformations in the field of media ecology in order to adopt a forward-looking view instead of a numerical analysis of the available information. The issue, as this paper sees it, lacks the philosophical dimension to discuss the characteristics of social media and link changes that these social media have brought on humans with changes that humans have brought on various concepts such as culture, thought, and society. This paper concluded that social media are a different revolution in communication media. It changed the procedures of the communication process, bringing the margin groups into the position of the elites and returning the elites to a position that is close to the position of the margin groups. The margins have become the agent that determines the ways of building new social relationships and carries out the process of transforming from traditional relationships to digital relationships. Thus, concepts change and are shaped by a different perception (the margin group). By carefully reading the characteristics of three social media (Twitter, Facebook, and WhatsApp), three common

characteristics and features emerged that shaped and influenced their users: openness, permanence and continuity, and changing concepts.

Keywords: Media Ecology, Digital Media, Social Media.

مقدمة

وسائط الاتصال واحدة من أهم المكونات الأساسية لحياة الإنسان، فالإنسان لا يستطيع التواصل مع البيئة من حوله دون استعمال قنوات الاتصال، وهي متنوعة ومختلفة. فأول وسيط اتصالي استعمله الإنسان هو الوسيط الشفهي (اللغة المحكية). وأتت الكتابة بمفهوم جديد وخصائص جديدة لتكون وسيطاً اتصالياً مذهلاً ورئيساً. فعلى عكس الوسيط الشفهي، تتطلب الكتابة أدوات خارجية (أي خارج الجسد البشري) كالورق، والأقلام، والحبر. وبعد تمكن الكتابة أتت الطباعة ولم تحمل تغيراً كبيراً عن مفهوم الكتابة رغم أنها أحدثت تغيراً مذهلاً ليس فقط في عالم الثقافة والفكر، بل وفي التكوين الاجتماعي وخصائص الفرد. ثم توالت الوسائط الاتصالية بشكل لم تشهده البشرية من قبل، فبعد ظهور الطباعة بوقت يسير[1] ظهرت الوسائط الإلكترونية الجماهيرية (كالتلفزيون والراديو)، ثم أعقبها أخيراً ظهور الوسائط الرقمية التفاعلية. وعلى كل حال فظهور الوسائط الرقمية التفاعلية لم يدمج خصائص كل التقنيات السابقة فحسب، بل جلب أيضاً مكونات ومفاهيم جديدة سواء لمفهوم وسائط الاتصال (كمواقع التواصل الاجتماعي) أو المجتمعات (كالمجتمعات الالكترونية) أو الثقافات (كالعولمة).

مواقع التواصل الاجتماعي هي وسائط اتصالية جديدة، غيرت كثيراً في مفهوم الاتصال بين البشري. فمن خلال مواقع التواصل الاجتماعي يستطيع الفرد أن يتواصل شفهياً، وكتابياً، وبصرياً. وعلى هذا فقد اكتسبت مميزات الوسيط الشفاهي، والوسيط الكتابي، والوسيط الطباعي، والوسيط الإلكتروني الجماهيري. بل أكثر من هذا، فقد غيرت في هذه المميزات وأضافت للشفاهية والكتابية والطباعية والإلكترونية الجماهيرية ما لم تستطع هذه الوسائط أن تكتسب. فعلى سبيل المثال، وسائط التواصل الاجتماعي مكنت المستقبل أن يستقبل الرسالة في ذات لحظة إرسالها (كما في الوسيط الشفاهي)، كما مكنته أن يستقبل ذات الرسالة في وقت متأخر عن وقت إرسالها (كما في الوسيط الكتابي). هذا التغيير الكبير في مفهوم الاتصال يشي بسؤال هام وهو مدار

[1] يُعد وقتا يسيراً رغم أنها عشرات السنوات مقارنة بالوقت المستغرق بين الشفاهية واختراع الكتابة وكذلك اختراع الكتابة واختراع الطابعة.

هذا البحث: هل خصائص مواقع التواصل الاجتماعي غيرت حياة الناس؟ أم أنها مجرد وسائط اتصالية ساهمت فقط في تسهيل العمليات الاتصالية بين البشر؟ إن الهدف من هذا البحث ليس مجرد الكشف عن إجابتي هذين السؤالين، ولكنه أيضاً يسعى لفتح نافذة والنظر فلسفياً في التحولات التاريخية من وسيط لوسيط لفهم طرق التغيير التي يجب أن تُستوعب عقب دخول مواقع التواصل الاجتماعي حيز وسائط الاتصال البشري. والهدف الذي يقود هذا البحث ليس النظر في حالة بتحليل واقعها اليوم، ولكن هدفه -كما ذُكر- هو فتح نافذة متبصّرة على ما يحدث وأثره فيما سيحدث. وعلى هذا فالمنطلق الذي تنطلق من هذه الورقة هو المنطلق التفسيري أو التأويلي Interpretivism، فنظراً لتقارب الزمن بين أوقات ظهور وسائط الاتصال في القرون الثلاثة الأخيرة لم يعد متاحاً للوسيط الاتصالي أن يبدأ تأثيره ويكتمل مع تعاقب الأجيال. إذ ستواجه الأجيال القادمة وسائط جديدة مختلفة بسمات مختلفة وتشرع في التأثير على الثقافة والمفهوم واللغة. لذا تنحو هذه الورقة منحاً فلسفياً صرفاً لاعتقاد قدرة الفلسفة على القراءة بناء على معطيات تاريخية ولحظية.

ولبلوغ غاية هذا البحث فقد انقسم البحث إلى ثلاثة أقسام رئيسة. القسم الأول يسعى للكشف عن طريقة تأثير وسائط الاتصال المختلفة في العصور المختلفة على طرائق تفكير وتعبير الإنسان (نظرة شاملة وموجزة عن علم بيئة وسائط الاتصال Media Ecology[2] والجهود البحثية الرئيسة فيه). أما القسم الثاني فينظر عن قرب لخصائص مواقع التواصل الاجتماعي، وقد ركز هذا البحث في ثلاثة مواقع وهي: Twitter، وFacebook، وWhatsApp. وقد ركز القسم الثالث والأخير على تأثير هذه المواقع الثلاثة (Twitter، وFacebook، وWhatsApp) على طرق تفكير الناس وطرائق تعبيراتهم.

تأثير وسائط الاتصال على طرق تفكير وتعبير الناس

التقنيات الاتصالية تغير حياة الإنسان كطريقة اتصاله مع الآخرين، وتغير ترتيب الأولويات، وكذلك تغير بعض القيم الإنسانية. يذكر ديفيد ناي (David Nye) أن التقنيات تعيد تركيب العالم (٦١). إنها الطريق لتغيير المفاهيم، وأكد ناي أن التقنيات تعبر عن العالم الاجتماعي وتطور داخلي تشكل عن طريق السياق الاجتماعي (٤٧). أما ماري كي سوينقل (Mari K. Swingle) ، وهي أخصائية علاج عصبي وخبيرة في تأثير التقنيات

[2] ترجم عدد من الباحثين العرب Media Ecology لبيئة الإعلام، ولكني لم أعتمد هذه الترجمة شبه الحرفية لأسباب أهمها أن كلمة Media في اللغة الإنجليزية في المجال الأكاديمي لا تعني بالضرورة الإعلام. أيضا المقصود لمن عرف تخصص Media Ecology أنهم لا يقصدون بـ Media الإعلام بمعناها الدراج في الدراسات العربية وإنما وسائط الاتصال.

الجديدة على الدماغ والسلوك، فتشير إلى أن التقنيات تغير الحقائق التي تؤمن بها المجتمعات، وطريقة تفكير الناس، وطريقة عملهم، وكذلك طريقة تفاعلهم (xi). وبناء على هذا، فالتقنيات المستعملة في الاتصال البشري[3] ليست فقط أدوات لتسهيل حياة الإنسان، ولكنها أيضاً تغير طرق تكفير وتعبير الإنسان.

ولكن السؤال الأهم هو كيف تغير تقنيات وسائط الاتصال طريقة تفكير الناس؟ بالنسبة لنيل بوستمان (Neil Postman) تخلق تقنيات الاتصال تعريفات جديدة للمصطلحات القديمة (٨). هذه التعريفات الجديدة تحمل تصورات جديدة لهذه المصطلحات القديمة، وهذا يستدعي تغيير طريقة التفكير لفهم هذه التعريفات الجديدة. فالمقصود من فكرة بوستمان أن التقنيات الاتصالية الجديدة تجعل مستعمليها ينظرون للمفاهيم السائدة القديمة من زاوية مختلفة مما يتطلب تغيير طريقة التفكير لفهم هذه المصطلحات القديمة من خلال الزاوية الحديثة. فعلى سبيل المثال، المجتمع له تعريف كتابي وطباعي مختلف تماماً عن تعريف المجتمعات الرقمية التي ظهرت تحت تأثير وسائل التواصل الاجتماعي. هذا الاختلاف ليس اختلافاً سطحياً، بل هو اختلاف جذري [4]. وبالاعتماد على فكرة دينيس ماكويل (Denis McQuail) يؤكدا تانغ-مو جو وتشان-اينغ تنغ (Joo Tang-Mui and Chan-Eang Teng) على فكرة ربط تقنيات الاتصال بمميزات المجتمع. واعتمادا على هذه الفكرة، يريا جو وتنغ أن أي تغيير يطرأ على تقنيات الاتصال يجر معه أيضاً تغييراً في مميزات المجتمع (٣٥). وبناء على هذا التغير فيذكر بوستمان أن العلماء وجدوا أنه من المفيد ابتكار تصنيفات ثقافية على أساس الطابع التكنولوجي لعصر ما (٢٢). وبناء على فكرة بوستمان يستطيع المؤرخون تقسيم العصور بالاعتماد على التقنية الاتصالية المهيمنة في ذلك العصر، كالعصر الشفاهي، والعصر الكتابي والعصر الطباعي، وهكذا. فكل عصر من هذه العصور سيكون لديه صفاته المشتركة مهما امتدت المدة. وهذا لا يعني أن بداية العصور تكون مع بداية اختراع التقنية الاتصالية الجديدة؛ فكل تقنية اتصالية جديدة تحتاج دهراً لتصبح تقنية اتصالية مهيمنة مؤثرة في الثقافة والمجتمع والفرد.

إن التأثير الذي تُلحقه التقنيات الاتصالية الحديثة على طريقة تفكير وتعبير الناس لا يحدث متزامناً مع بدايات ظهور هذه التقنيات. فهذه التقنيات تحتاج لوقت طويل حتى تبدأ بالتأثير على طرق تفكير الإنسان وتعبيره. فوفقا لناي الاختراعات الجديدة لا يمكن أن تحدث تأثيراً فورياً؛ فالناس تحتاج وقتاً لفهم الطريقة التي تستعمل بها هذه الاختراعات (٤٧). ولكن أيضاً عندما يجدون هذه الطريقة فهذه الاختراعات الجديدة

[3] التقنيات الاتصالية المقصود بها كل ما استعمله الإنسان ليتواصل به، فالكتابة تعتبر تقنية اتصالية، وكذلك الطباعة، والتلفزيون، والهاتف، ... إلخ.
[4] شرح مواطن الاختلاف بين مفهومي المجتمع التقليدي والمجتمع الرقمي يحتاج لمجال أوسع من سردها في فقرة واحدة، وإنما ورد هنا مثالاً حتى يتسنى للقارئ فهم ما قصده الباحث بشرحه لمقصد بوستمان.

تتطلب وقتاً آخر لتبدأ التأثير على طريقة التفكير والتعبير. ففي بعض الأحيان يبدأ هذا التأثير على أجيال لاحقة [5]. بالنسبة لبوستمان فكل تقنية جديدة لديها نتائج وتأثيرات غير معروفة (١٥). كما هو الحال في الفترة الكتابية [6]. إن هذا التأثير الذي تصبغه التقنيات الاتصالية على الفرد والمجتمع والثقافة جعل علماء بيئة وسائط الاتصال Media Ecology يدرسون التاريخ الإنساني معتمدين على التقنيات الاتصالية.

قسم بعض العلماء (علماء بيئة وسائط الاتصال) أنواع التقنيات أو الثقافات إلى مراحل أو فئات اعتماداً على تأثيرها. يشير بوستمان في كتابه Technopoly استناداً إلى بعض العلماء كجوز أورتيغا غاسيت José Ortega Gasset إلى ثلاث مراحل لتطور التقنيات وهي: عصر فرصة التقنية، وعصر تقنية الحرفيين، وعصر تقنية الفنيين (٢٢). ولكن بوستمان ذهب برأيه إلى تقسيم الثقافة في علاقتها مع التقنيات إلى ثلاثة مراحل: الثقافات التي تستعمل الأدوات، والتكنوقراطية، وما أسماه التكنوبوليات technopolies (٢٢). وهناك العديد من العلماء في هذا الجانب من قسم الثقافات في علاقتها مع التقنيات إلى تقسيمات متنوعة، أما هذا القسم فسيقسم الثقافات إلى خمسة أقسام، وهي: الشفاهية، والكتابية، والطباعية، والإلكترونية الجماهيرية، والرقمية التفاعلية.

أولاً: الشفاهية

أول وسيط اتصالي عرفه الإنسان وتواصل عن طريقه مع الآخرين بوضوح هو الشفاهية. أما الثقافة الشفاهية فمن البديهي أن تكون الثقافة التي يستعمل أعضاؤها المشافهة أو اللغة المحكية فقط للتواصل [7]. فخصائص التفكير والتعبير في مثل هذه الثقافة تشكل بالوسيط الشفاهي. يذكر والتر جي أونج Walter J. Ong أن تقييد الكلمات بالصوت فقط يحد عملية التفكير (٢٠٠٢ ٣٣). ما يقصده أونج أن صفات الصوت المحدودة قيدت طريقة التفكير. وهو هنا يربط بين الكلام والتفكير. وهذا الربط يعني أن قدرة الوسيط الشفاهي ينعكس على قدرة توليد الأفكار، أو بشكل أدق طريقة توليدها. ولفهم خصائص الفكر في الثقافة الشفهية، يجب فهم خصائص الشفهية بوصفها وسيطاً اتصالياً.

[5] وعلّ هذا واضحاً في بداية ظهور الكتابة في العالم العربي والإسلامي، فالمؤلفات العربية الأُول لم تستطع التخلص من الأسلوب الشفاهي في الكتابة.
[6] لم تكتمل تأثير الكتابة على المجتمع بأكمله إلا بعد ظهور الطباعة، وهو وقت يعتبر طويل جداً، وقد أسهب في هذا الموضوع والتر جي أونج في كتابه الشفاهية والكتابية.
[7] هذه هي القاعدة العامة وإن كان هناك ثقافات عرفت الكتابة ولكنها لم تتحول إلى كتابية، وهي ليست استثناءً ولكنها نتيجة مفروضة بعدم انتشار الكتابة بشكل واسع لأسباب كثيرة منها ندرة أدواتها خصوصاً الورق وكذلك كون الكتابة في ذلك الوقت نخبوية.

قناة الاتصال في الوسيط الشفاهي تتطلب مرسلاً، ومستقبلاً، وكلمات (لغة)، وصوتاً، وأذناً. أما الوسيط الذي تتميز به هذه القناة فهو الصوت. بالنسبة لأونج فالصوت يُخلق وهو في طريقة إلى العدم (٢٠٠٢ ٣١). أي أنه مؤقت وفوري الحدوث والتلاشي. ورغم ذلك فهو السبيل الرئيس والوحيد في الثقافات الشفاهية لإظهار الفكر. ففكر الرجل الشفهي محمول على عجل بالصوت المؤقت والسريع التلاشي. تتبع أونج الشفاهية وحدد صفاتها ومن ثم وضع تسع صفات للثقافات الشفاهية الأولية بناءً على دراسته للصوت والتأثير الذي تحدثه في الفرد والمجتمع، وهذه الصفات هي: الاعتماد على تعاطف الجُمل، والحياة والأسلوب الجمعي، والإطنابية أو الإسهابية، والمحافظة أو التقليدية، والقرب من عالم الحياة البشرية (التجربة الحياتية اليومية)، والطريقة الهجومية أو الحياة الخصامية، والعاطفية والتشاركية، والتجانس أو اللحظية، والظرفية أو الحالية (٣٦-٥٦). المستقبلون في الثقافة الشفاهية الأولية يتلقون جميع الرسالة المرسلة لهم جمعاً في وقت واحد ولحظة واحدة، هذه اللحظة لا تتجزأ ولا يمكن تجزئتها؛ لذا ليس لديهم الوقت الكافي لتحليل كل هذه المدخلات. أيضاً، الوسيط الشفاهي يتطلب أكثر من شخص متواجدين في ذات لحظة الإرسال والاستقبال. إن هذين الصفتين صبغت المجتمع الشفاهي بصفة المجتمع الجمعي. فحجم الترابط بين المجتمعات وأفراد المجتمع الواحد الشفاهي لا يضاهيه في قوة الترابط مجتمع آخر. فالصوت أداة توحيد وليست أداة تفريق. فلا يمكن أن تفهم الرسالة في حال قمت بتقسيم الصوت وأخذ كل وحدة صوتية حين نطق الكلام على حدة. فالنموذج الذي لا يستطيع الصوت مخالفته ليكوّن عملية اتصالية ناجحة وكاملة هو الانسجام (٧٠) بين كل مكونات الشفاهية (المرسل، والمستقبل، والصوت، والسماع، والكلمات، والفكر). لذا نستطيع القول إن الشفاهية شكلت حياة الفرد الشفاهي وطريقة تعبيره وتفكيره وفق خصائصها.

بالإضافة إلى كيفية تكوين فكر الناس في الثقافة الشفاهية، تتشكل ذاكرة الأشخاص الشفاهيين من خلال قناة الاتصال الشفاهي. فتوجد الكلمات في الثقافة الشفاهية وتختفي في نفس اللحظة. والطريقة الوحيدة لإبقاء الكلمات (وبالتالي الأفكار) هو حفظها. ولكن كيف؟ هل هذا ممكن؟ يجد أونج الحل فيما أسماه أنماط الذاكرة. ويقصد بهذا أن أفكار الأفراد الشفاهيين يجب أن توجد داخل إيقاع جذاب. يؤكد أونج أن الفكر الشفاهي يميل إلى أن يكون إيقاعيًا بشكل مبالغ فيه (٣٤). ولعل أوضح مثال لهذا هو بروز وازدهار الشعر في الثقافات الشفاهية. فالشعر نتاج الثقافة الشفاهية. يعتمد ذلك على الإيقاع. في الثقافة العربية قبل الإسلام (الثقافة الجاهلية)، وهي دون شك ثقافة شفاهية، تحتفل القبائل العربية حين ينبغ فيهم شاعراً؛ وذلك لأنهم يعلمون أنه ليس فقط حامل أفكار القبيلة، بل لأنه الوحيد القادر على بقاء ذكر هذه القبيلة خالداً عصياً على النسيان الذي تخشاه القبائل. فالنسيان هو العدم الذي حاربته الثقافات الشفاهية بالإيقاع الشعري، والسجع

في الخطب، وقوالب الحكم، والشخصيات الأسطورية. فالشاعر الجاهلي قادر على أن يخلق أسطورة، وأن يغير تاريخ القبيلة، فكان يُنظرُ للسان شاعر العدو كالسيف بيد فارسها وأشجع شجعانها. فبالشاعر الشفاهي ستُعرف القبيلة شجاعة لفترة طويلة ويخلد فرسانها أبطالاً لوقت طويل للأبد كشخصيات قصائد هوميروس.

ثانياً: الكتابية

ظهرت الكتابة لتعيد تشكيل المجتمع والإنسان والفكر والثقافة، وتتخذ صورة مختلفة عما اعتادت عليه البشرية دهراً لا يعرف أوله. وقد عزا أونج تطور الفكر (ظهور الفلسفة والعلوم وحتى تنظيم الخطاب الشفاهي بين الكتابيين) للكتابة (١). مع ظهور الكتابة تغيرت السمة الأولى للاتصال الإنساني وهو الصوت، وأصبح الاتصال ممكناً دون وجود الصوت سريع التلاشي. وقد أدت ظهور الكتابة إلى تغيير كثير من المفاهيم كمفهوم الوقت والمستقبل للرسائل.

على نقيض الشفاهية، مع ظهور الكتابة وسيطاً من وسائط الاتصال، أصبح للوقت مفهوم آخر، ففي عالم الرسالة دخل هناك وقتان: وقت كتابة الرسالة، ووقت قراءة الرسالة. ولا أحد يستطيع تحديد مقدار الوقت بين هذين الوقتين. فهناك كتابة تُقرأ بعد كتابتها بثوان، وهناك ما يقرأ بعدها بقرون، فاليوم مازال بالإمكان قراءة ما كتبه الجاحظ قبل ما يزيد عن ألف وثلاثمئة عام. إضافة إلى أن هذين الوقتين لا يجتمعان فلا يمكن تزامن وقت الكتابة مع وقت القراءة فكل منهما في زمن مختلف. الفرق الذي أحدثته الكتابة على الزمن المرتبط بالرسالة، أن الكلمات أصبحت تحتل حيزاً معلوماً وملموساً. كما أن الكتابة جعلت أهمية الرسالة تختلف باختلاف الوقت. فما كُتب لإنجاز أمر ما في زمن ما، قد لا يكن مجديا أن يُنجز في زمن آخر. ولكن في حال المشافهة، فوجود الرسالة مرتبط بأهميتها، وأهميتها مرتبط بالوقت التي قيلت فيه، بمعنى أن الرسالة متناقلة عبر الصوت ومحفوظة في الذاكرة على قدر أهميتها، فإن زالت أهميتها أو اختلفت، زالت الرسالة من الذاكرة البشرية وبالتالي زالت من الوجود. وهذا مرتبط بالوقت والذاكرة البشرية المحدودة، فالذاكرة البشرية تتخلص من تكدس ما لا يحتاجه الإنسان في تجربته الحياتية الحالية. لذا فالتاريخ الشفوي السحيق لا نعرفه بتفصيل مرضي كرضى دراسي علم التاريخ من التاريخ المدون في زمن الكتابة. وهذا نتج عنه ما يُسمى لحظية الأفكار في العالم الشفاهي، أي أن أفكار العالم الشفاهي محفوظة لحظة الانتفاع بها وهي فترة زمنية يسيره. ولكن عندما فرقت الكتابة بين زماني كتابة الرسالة وقراءتها، أصبحت الأفكار ثابته وبالتالي قابلة للتأمل والمراجعة والتطوير. فظهرت العلوم والمعارف والتي هي عبارة عن خبرات وتجارب وحكم متراكمة. ومما أحدثته الكتابة أيضاً، أن استُبدل الصوت بالحروف. وهذا ما قلل من أهمية الذاكرة البشرية (قلل من أهميتها

ولم ينزع عنها أهميتها في عالم الاتصال). فأصبحت هذه الأوراق والأحبار أكثر مصداقية من الصوت، حتى أن في عالم القضايا والقضاء، أصبحت الوثائق المكتوبة، أثبت من الشهادات البشرية (الصوت). وبهذا استحال البشر مجموعة من الأوراق، وأبعد من هذا أيضاً فتحولت الملكيات أيضاً لأوراق. وهذا يقود إلى مفهوم انفصال المرسل عن رسالته. فهذه الأوراق موقع اعتماد وإن غاب كاتبها. يذكر أونج أن الكلمات أصبحت وحيدة في النص دون المرسل، فعند تأليف نص ما، يجب على الكاتب أن يكون وحيداً. وهذا برأي أونج ما جعل الكتابة عملية ذاتية (٩٩). انعزال الكاتب جرّ معه انعزال القارئ. إن دخول مفهوم الانعزال إلى عالم وسائط الاتصال، خلق مفاهيماً متناقضة مع مفاهيم الشفاهية. فتحول الجماعي لفردي، وعززت الكتابة أو خلقت مفهوم الفردانية (Individualism). ولكن في حالة الانعزال هذه لا تعني غياب جمهور الكاتب. بل هم موجودون في مخيلة الكاتب. وهذا أحد المفاهيم التي تغيرت أيضاً بدخول الكتابة. وجرّت كما جرّت غيرها من التغييرات تغيراً على طرق تفكير الناس وطرق تعبيرهم.

حتى يُعرف تأثير الكتابة على طريقة تفكير الناس وطريقة تعبيرهم، يجب أن يُحلل وضع المتلقي الكتابي. فالمستقبل الكتابي يعتمد حين القراءة على البصر وليس السمع. والبصر تشريحي وليس تجميعي كلي كالسمع. يقول أونج أن النموذج البصري الأمثل يعتمد على الوضوح، والتمييز، والتفكيك (٢٠٠٢، ص ٧٠). في العالم الشفاهي، لا يستطيع المستقبل أن يحلل الرسالة لأن العقل البشري لا يُعي الوقت الكافي للتفكير وتحليل الرسالة، فهو مشغول بسماعها ونقلها لعقله الذي يقوم بدوره بفك شفرات الصوت وإرسال المعنى دون تعديل للمرسل [8]. أما في العالم الكتابي، فالبصر لا يمكن أن تستقبل فكرة من الأفكار جملة واحدة في آن واحد، فيجب على العين أن ترى من جميع الاتجاهات حتى تجعل العقل يكون صورة كاملة عن شيءٍ ما. إن هذا التجزؤ في استقبال هذا الشيء هو التحليل الذي عُني سابقاً. فالرؤية تعطي مفهوم الاستقبال المتأني، وهذا ما يمكن العقل البشري من النقد والتحليل للهدف المشاهد. إضافة لهذا، البصر يعطي الإنسان القدرة للعود للخلف والتأمل من جديد. وهو إتاحة للعقل لاستيعاب ما لم يستوعبه في النظرة الأولى، وتحليله، ومقارنته مع ما هو موجود في العقل من أفكار سابقة ومعارف. وهذا ما جعل للعقل الكتابي القدرة على تطوير العلوم والفلسفات. ثم أتت الطباعة لتعزيز صفات الكتابة وتعميق تأثيرها في طريقة تفكير الإنسان وطريقة تعبيره.

[8] القضية هنا قضية اعتياد؛ لذا ذُكر هنا الشفاهي وليس السامع. فالكتابي الذي يستمع لرسالة صوتية يكون قد اكتسب مهارة التحليل من القراءة فلديه قدرة محدودة للتحليل الفوري.

ثالثاً: الطباعة

رغم أن الطباعة تشترك مع الكتابة في كثير من مميزاتها، إلا أن تأثيرها على الثقافة والمجتمع وطرق تفكير وتعبير الإنسان مختلف عنها في العالم الكتابي. فالطباعة جعلت المجتمع بكافة أطيافه طباعياً، وهذا مالم تسطع الكتابة فعله. فالكتابة كانت للنخبة أكثر منها للجموع أو الجماهير المتنوعة، وعل هذا يرجع إلى بطء عملية الإنتاج الكتابي مقارنة بالإنتاج الطباعي للثقافة أو للرسائل بشكل عام. ففي العصر الكتابي، يُعد الحصول على كتاب واحد عملية مكلفة مادياً وزمنياً. فعملية نسخ كتاب من الكتب تصحبه مجموعة من الإشكالات سواء مادية أو زمنية أو حتى توثيقية. وتُرى إشكالية التوثيق جلياً في اختلاف نسخ الكتاب الواحد المنسوخ باليد في العصور القديمة. فلابد من الاختلافات. وخرجت مصطلحات تشير إلى إشكالية حفظ النسخة كما كتبها مؤلفها كالتصحيف (في العصر القديم) وكذلك التحقيق (في العصر الحديث).

لم يتخلص الإنسان بشكل كبير من صفات العصر الشفاهي إلا بعد ظهور الطباعة وسيطاً اتصالياً. بمعنى أن خصائص الشفاهية كان فاشية في الثقافة والمجتمع والفرد في العصر الشفاهي. هذا التفشي لخصائص الشفاهية في العصر الكتابي يُعزى لعوامل عدة من أهمها نخبوية الكتابة. بل حتى النخبة المتعلمة كانت كتاباتها تحمل الكثير من الصفات الشفاهية، وعل مرد هذا إلى طبيعة الجمهور والمجتمع. فلا أحد يرغب أن يكتب مالا يُتداول ويُقرأ على نطاق واسع. وقد كان الجاحظ يرى ألا تكون المواد المكتوبة جامدة لا تحمل ما يُرغِّب القارئ في القراءة فقد كان يكتب الجاحظ لجميع أطياف المجتمع (الحيوان ١:٥)؛ لذا فكتابه الحيوان، رغم أنه كتاباً علمياً، إلا أنه نثر فيه من قصص وقصائد العرب شيئاً كثراً حتى أصبح مرجعاً أدبياً أكثر منه علماً للحيوان. ووفقاً لريتشارد بالمر فقد كتب بولين رسائله لتُقرأ بصوت عالٍ، ويضيف بالمر أن القراءة الصامتة هي ظاهرة حديثة خلقتها الطباعة (١٨-١٩). وعل السبب في القراءة بصوت مرتفع -كما ذُكر سابقاً- أن الكتاب لم يكن متاحاً بشكل سهل لكل من أراده نظراً لصعوبة نسخ الكتابة الواحد لعدد كبير من النسخ تفي باحتياج كل من أراد قراءته. ولكن ما كان يحدث أن هناك قارئ يقرأ الكتاب بصوت عالي ليسمع عدداً حضر لهذا الغرض. واعتمادا على هذا النمط من القراءة الجماعية، أصبح المؤلفين لا يكتبون لتُقرأ كتبهم، بل لتُسمع؛ لذا لابد أن تكتسب الكتابات أسلوباً شفاهياً. فالأسلوب الكتابيّ يجلب الملل إن تحول من القراءة الصامتة للقراءة الجهورية. بالنسبة لأونج فعصر النهضة الإيطالية بدأ من الطباعة، بل يرى أونج أنها السبب في هذه النهضة. فقد أدت إلى الإصلاح البروتستانتي، وأعادت توجيه الممارسات الدينية الكاثوليكية، أثرت على تطور الرأسمالية الحديثة، وكانت السبب في استكشاف أوروبا الغربية للعالم، وغيرت الحياة الأسرية

والسياسة، ونشرت المعرفة كما لم يحدث من قبل، وجعلت محو الأمية هدفاً واسع النطاق، وأمكنت ظهور العلوم الحديثة (٢٠٠٢، ص ١١٥-١١٦). وباختصار عززت الطباعة تأثير الكتابية وجعلت هذا التأثير عالمياً وعلى نطاق واسع جداً. فلم تكن الطباعة محصورة على مجموعات معينة كمان كان الحال في الكتابة. وهذا ما جعلها تسهل عملية انشار خصائص الفكر الكتابي والطباعي على الفرد، والمجتمع، والثقافة. ثم أتى التحول الكبير حين ظهرت الوسائط الإلكترونية الجماهيرية وقد كانت أيضاً موجهة للجماهير بكافة أطيافها.

رابعاً: الوسائط الإلكترونية الجماهيرية

أتت الوسائط الإلكترونية الجماهيرية لتغير مفهوم الرسالة. فأصبح الإنسان بمقدوره أن يعرض الرسالة في أشكال متعددة، فيمكن أن تكون صورة، أو نصاً، أو صوتاً، أو مشهداً محكياً مسجلاً. أيضاً غيرت في مفهوم الزمن والمرسل والمستقبل. فعلى سبيل المثال أتاحت البرامج التلفزيونية المباشرة [9] عودة جزء من مفهوم الاتصال الشفاهي وهو وجود المرسل والمستقبل في آن معاً وقت إرسال الرسالة. ولكن المستقبل في هذه الحالة مستقبل سلبي؛ إذ لا يمكنه التفاعل مع الرسالة، وعليه فلا يمكن للمرسل التحقق من ردة فعل المستقبل. أيضاً رغم تواجد المرسل والمستقبل في آن معاً حال إرسال الرسالة، فتوحيد التواجد المكاني غير مشروط، بل الغالب أن يكونا في مكانين مختلفين، وقد يفصل بينهما مئات الكيلومترات. والشرط المتبقي في حال هذه الرسالة التلفزيونية المباشرة هو الزمن. وللزمن في هذه الحال تفصيل. فإمكانية الفصل المكاني بين المرسل والمستقبل جعلت للوقت مفهوماً مختلفاً، فقد تُرسل الرسالة في وقت الظهيرة -على سبيل المثال- ويتلقاها المستقبل في ذات وقت إرسال الرسالة ولكن في وقت الغروب لوقوعه في منطقة جغرافية مختلفة. أيضاً أخذ الوجود الزماني بعداً جديداً، فالمرسل والمستقبل متقابلان أحدهما خلف الشاشة يرسل الرسالة والآخر من منزلة يستقبلها، ولكن قد تكون هذه الرسالة مسجلة. وهذا يجعل الزمن زمانين: زمن إرسال الرسالة وزمن بث الرسالة. أضف لهذا استحواذ المرسل بأفضلية إدارة العملية الاتصالية كاملة. أيضاً وحتى يكتمل هذا النوع من التواصل هناك احتياج لكم كبير من العاملين كالمصورين والمعدين والفنيين وغيرهم فضلاً عن المذيع. إن سلبية المستقبل لعملية الاتصال التلفزيونية والإذاعية جعلت من الممكن خلق ثقافة ذات نطاق جغرافي واسعة وهذا ما ساعد -إن لم يكن هو ما صنع- على ظهور مفهوم العولمة في ثلاثينيات القرن العشرين. على كل حال، أونج يسمي هذه المرحلة الشفاهية الثانوية (٢٠٠٢، ص٢). وهي ثانوية لأنها أعادت جزءاً من

[9] هذا المثال عن البرامج التلفزيونية المباشرة هو أحد أمثلة وسائل الاتصال في هذا العهد، وكل وسيلة جديدة ظهرت في هذا الوقت لديها خصائصها الفريدة.

المفهوم الشفاهي للرسالة، ولكن ما عدا هذا المفهوم هو صوري وغير جوهري، فلثانويته لم تعد آثار الشفاهية في المجتمع والفكر والفرد.

فإن كانت الشفاهية الأولية توحد القبيلة وتدمج الفرد ليكن جزءاً من القبيلة، فالشفاهية الثانوية أتت لتجعل من العالم قرية كما وصفها مارشل ماكلوهان (Ong، ١٩٦٧ ٨٨). ولكن ما الذي جعل الشفاهية الأولية قادرة على خلق جماعية القبيلة وجعل الشفاهية الثانوية تستطيع صنع القبيلة العالمية؟ جواباً لهذا السؤال هناك احتياج للعودة لمثال البرامج التلفزيونية آنفة الذكر ومقارنتها مع خصائص الشفاهية الأولية. هذه المقارنة ليست للوصف التفصيلي لتأثير الشفاهية الثانوية وإنما لفهم إحدى تأثيراته على الفرد والمجتمع والثقافة. فالرسالة في الشفاهية الأولية محدودة المكان والزمان بينما الشفاهية الثانوية غير محدودة الزمان والمكان، بل تستطيع الانتشار بشكل واسع. محدودية الشفاهية الأولية جعلت خصائص الوسيط الشفاهي الأولي يتعدى ليؤثر على الفرد والمجتمع والثقافة المحدودات ببيئة وزمان واحد والمستوعبات لهذا الوسيط. بينما القدرة على الانتشار وتجاوز العقبات الجغرافية والزمانية للشفاهية الثانوية أمكنتها من غرس قيمها وثقافتها في أطياف واسعة وخلق لون ثقافي واحد وخصائص فرد واحدة. وتنسحب كثير من هذه الصفات على المذياع والجرائد اليومية. وظلت هذه وسائط الاتصال في هذه المرحلة نخبوية، فلم سكن متاحاً للعامة أن يضطلعوا بدور المرسل أو أن يتحكموا في مضمون الرسالة، فكانوا مستقبلون سلبيون حتى أتت المرحلة الخامسة وهي مرحلة الوسائط الرقمية التفاعلية لتخلق وتشكل عالماً جديداً بمفاهيم جديدة ووسائط اتصال جديدة أيضاً.

خامساً: الوسائط الرقمية التفاعلية

بعد الشفاهية، ظهرت ثلاث مراحل: الكتابية، والطباعية، والوسائط الإلكترونية الجماهيرية. على خلاف الشفاهية كانت الكتابة والطباعة والوسائط الإلكترونية الجماهيرية نخبوية [10]. وما جعلها نخبوية هي خصائصها المعقدة للمرسل وكذلك طبيعة الرسالة المقبول إرسالها من خلالها. ولكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث صفات أخرى زادت في عمق نخبويتها. ورغم أن الوسائط الرقمية التفاعلية أكثر تعقيداً في مرحلة تكوينها وسيطاً اتصالياً، إلا أنها أدت إلى ظهور الهامش إلى مستوى النخبوي. فبعد أن اضطلع المثقف في العهد الكتابي والطباعي والإلكتروني الجماهيري بالتكوين الثقافي للجماهير، أصبحت الجماهير التي كانت هامشية في هذه العهود هي من يضع لبنات الثقافة الرقمية التفاعلية. ولكن ما هي صفات هذه الثقافة؟ فإن

[10] المقصود بنخبوية هنا من جهة المرسل وليس المستقبل.

سلَّمنا أن الشفاهية، والكتابية، والطباعية، والإلكترونية الجماهيرية شكلت تفكير وتعبير الفرد ولوَّنت المجتمع والثقافة بناءً على خصائصها وصفاتها، فالوسائط الرقمية التفاعلية أدت إلى تشكيل العالم الجديد، والفرد الحاضر، والثقافة والمجتمع المعاصرَين بصفات هذه الوسائط الرقمية.

في هذا الوقت الراهن، مازال العالم في طور الانتقال من الطباعية والإلكترونية الجماهيرية إلى الرقمية التفاعلية [11]. بمعنى أن تأثير الرقمية التفاعلية على طرق تفكير الإنسان وتعبيره لم تكتمل بعد. إذ يحتاج كل وسيط لوقت طويل ليُحدث التأثير. ففي معرض الحديث عن الانتقال من الشفاهية للكتابية يؤكد أونج أن تأثير الشفاهية على الفكر والتعبير لا تحدث بمجرد أن يأخذ الشخص القلم في يده. يستشهد أونج بملاحظة أوبلاند بأن شعراء الخوسا عندما تعلموا الكتابة، كان أسلوب قصائدهم المكتوبة نفس خصائص قصائدهم المنطوقة (٢٠٠٢ ٢٦). والناظر في الثقافة العربية القديمة يجد بأن العرب لم تستوعب الكتابة حال انتشارها بينهم. فمتصفح الكتب القديمة يجد فيها الأسلوب الشفاهي سائداً على مؤلفات تلك الفترة. وما انعتق هذا الأسر من الشفاهية إلا بعد أمد بعيد من ظهور الكتابة، رغم المحاولات الجادة للتخلص من الأسلوب الشفاهي في الكتابة من كثير من الكتَّاب العرب القديمين. أما في العصر الرقمي فتؤثر الوسائط الرقمية على أفكار الناس بطرق مختلفة. وفقاً لتانج موي جو وتشان إنج تنغ، فإن قنوات الاتصال التكنولوجية الجديدة تغير سلوك الناس (٢٥). ولإيضاح فكرة جو وتنغ يكمن سر هذا التغير السلوكي في الإجابة على سؤال كيف تتغير السلوكيات؟ من الواضح أن التغيير لا يمكن أن يحدث دون تغيير في طريقة التفكير. وبناء على علم بيئة وسائط الاتصال، فإن هذا التغيير في طريقة التفكير يقوم به الوسيط الاتصالي المستعمل في العملية الاتصالية. إذ يقوم العقل البشري بتكييف فكرة وطريقة إرساله للرسالة بما يستطيع هذا الوسيط استيعابه والانطلاق به. وكثر تكرير هذه الممارسة تعني تشكيل العقل البشري وفق خصائص هذا الوسيط. يؤكد بوستمان أن مستخدمي التكنولوجيا الجدد أصبحوا يصرحون عن البرمجة أنفسهم أو إلغاء برمجتهم (١١٣). فكرة بوستمان (Postman) تتمحور أن الإنسان الرقمي (أي الذي تأثر بالوسائط الرقمية) أصبح يرى تكوينه النفسي كتكوين تلك الوسائط الرقمية التي يستعملها للتواصل. باختصار، تخلق الوسائط الرقمية مسارًا

[11] أخذت الكتابة وقتاً وزمناً طويلاً لتظهر منافسة للمشافهة. ولم تظهر الطباعة إلا في منتصف القرن الرابع عشر تقريباً رغم ظهور الكتابة قبل الميلاد بقرون. هذه المدة الزمنية الطويلة لمرحلة الشفاهية والكتابية مكنت هذين الوسيطين من التأثير على المجتمع والإنسان والثقافة. إذ إن تغير تفكير وتعبير الفرد وتغير التكوين الثقافي والمجتمعي لوسيط جديد يتطلب وقتاً طويلاً ليحدث، وهذا ما لم يتسنَّ للإلكترونية الجماهيرية لسرعة ظهورها بعد الطباعية. أما تأثير الطباعية المدهش في الجماهير فهو نتيجة تشابه وتقارب صفاتها مع صفات وخصائص الكتابية.

جديدًا للأفكار البشرية. يصبح مسارًا جديدًا لأنه يتشكل وفقًا لخصائص الوسائط الرقمية. وأكثر ما يستعمل وسائلاً اتصالية في العهد الرقمي هي وسائل التواصل الاجتماعي Social Media.

خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

في أغلب من ثقافات اليوم أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة اتصال رئيسية. فأعداد المستعملين لهذه المواقع الرقمية الاجتماعية يزداد كل عام إن لم يكن كل شهر أو أسبوع. ولكن السؤال ما هي وسائل التواصل الاجتماعي وما هي خصائصها؟ يُعرّف إزال أسنيرا زولكبلي (Izzal Asnira Zolkepli) ويوسنيزا كامارولزامان (Yusniza Kamarulzaman) وسائل التواصل الاجتماعي على أنها مجموعة من التطبيقات المعتمدة على الإنترنت وقد بنيت هذه التطبيقات على الأسس الأيديولوجية والتكنولوجية للويب 1،2.0 والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي ينشئه المستخدم (١٩٠). إذا فهي مصممة قصداً لجعل الأشخاص يتواصلون فيما بينهم وطريقة هذا التواصل مشاركة قصصهم وحياتهم واهتماماتهم مع الآخرين.

وبناء على تعريف وسائل التواصل الاجتماعي فأكثر ما يميز هذه الوسائل هو المشاركة. فتسمح مواقع التواصل الاجتماعي للناس بمشاركة حياتهم الخاصة وفعاليتهم اليومية مع الآخرين (Bazarova & Choi ١٣، و Sylvia M. Chan-Olmsted وآخرون ١٥٠، وPeerayuth Charoensukmongkol ٦٩). تذكر Chan-Olmsted وزميلاتها أن مايفلد يحدد خمس خصائص لوسائل التواصل الاجتماعي: المشاركة، والانفتاح، والمحادثة، والمجتمع والقواسم المشتركة، والترابط (١٥٤). هذه الخصائص هي خصائص عامة لكل ما يندرج تحت مضلة مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا يعني أن كل موقع أو تطبيق للتواصل الاجتماعي له خصائصه الخاصة.

رغم التشابه الكبير بين مواقع التواصل الاجتماعي إلا أن هناك اختلافات فيما بينهم، فلكل موقع تواصل اجتماعي صفاته التي تميزه عن غيره من مواقع التواصل الاجتماعي. فوفقاً لChan-Olmsted وزميلاتها، هناك وظائف وهياكل أساسية مختلفة في وسائل التواصل الاجتماعي. وتعتمد هذه الاختلافات على الهدف أو الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه الوسائل. بالإضافة إلى ذلك، تتمتع وسائل التواصل الاجتماعي بمستويات مختلفة من الشعبية (151). بعضها أكثر شعبية من غيرها.

ونظراً لكثرة مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن هذا البحث وجد أن يتعمق في خصائص ثلاثة مواقع تواصل اجتماعي، وهم: X (Twitter سابقاً)، وFacebook، وWhatsApp. وقد اختيرت هذه الثلاثة مواقع دون

غيرها لعدة أسباب، أولاً: الانتشار الواسع التي تحظى بها هذه المواقع في العالم العربي. ثانياً: التأثير الواضح للعيان لهذه المواقع الثلاثة في الواقع العربي. ثالثاً: امتاز هذا الاختيار باختلاف كثير من الصفات بين هذه المواقع. رابعاً: المواقع المذكورة هنا تعتبر من أقدم مواقع التواصل الاجتماعي مما يتيح لهذا البحث الحديث عن الآثار التي تتطلب فسحة من الوقت للملاحظة والتأثير. أخيراً: لهذه المواقع الثلاثة حضور عالمي كثيف فحسب موقع We Are Social المهتم بالإحصائيات المرتبطة بمواقع التواصل الاجتماعي فقد حل موقع Facebook في المركز الثالث من حيث عدد الساعات التي يقضيها الفرد شهرياً على التطبيق والتي تقدر بقرابة ٢٠ ساعة شهرياً، ويليه تطبيق WhatsApp، في المركز الرابع بواقع ١٧.٣ ساعات في الشهر، وقد أتى X أو Twitter في المركز السابع، حيث يقضي الفرد قرابة الست ساعات شهرياً على تطبيق X (wearesocial.com). وهذه الإحصائيات كانت لشهر يناير لسنة ٢٠٢٣.

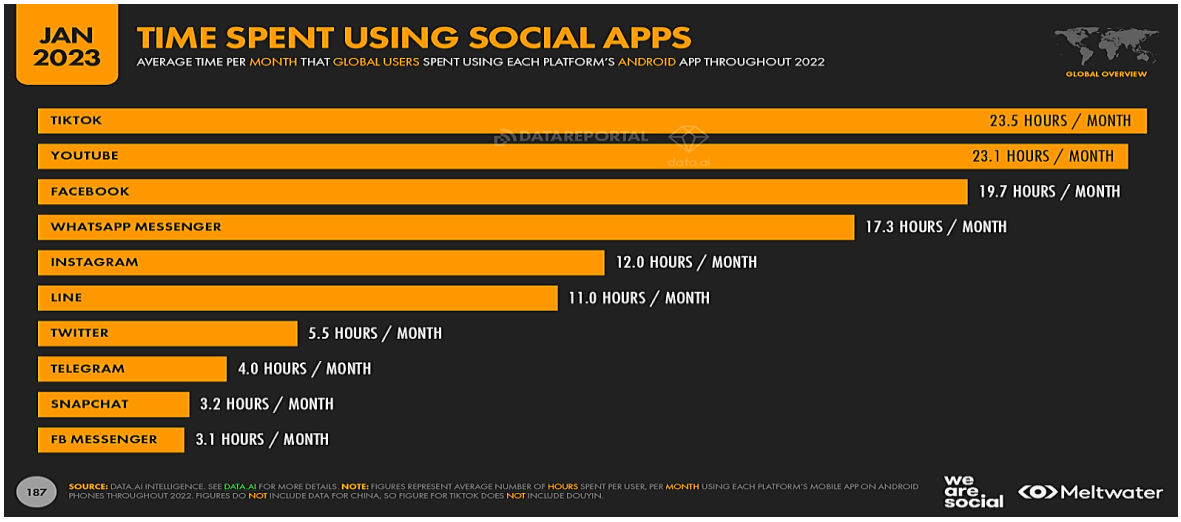

المصدر: موقع we are social على الشبكة العنكبوتية (wearesocial.com)

تطبيق X هو أحد أشهر تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي. وكما أنه يشترك مع تطبيقات التواصل الاجتماعي في كثير من المميزات إلا أنه لديه مميزات خاصة به. أيضاً ظهر مع ظهوره مفردات لغوية خاصة به -خاصة مع مسماه القديم Twitter- كتغريدة وأُغرد، بعد أن كانت هاتان المفردتان خاصتين بغناء بعض الطيور. رغم أن تطبيق X سمح في الفترة الأخيرة المستعملين بكتابة منشورات مطولة إلا أن النظام السابق لـ Twitter ما زال يفرض نفسه، فاعتاد المستخدمون أن يغردوا بعبارات مختصرة وقصيرة. وهذه المنشورات كما هو منشور

على موقع X يمكن أن تحوي مقطع فيديو، أو صورة، أو GIFs، أو روابط، أو كلمات (twitter.com). ورغم تغير سياسة X حول عدد الأحرف المتاحة لكل تغريدة إلا أن ميزة سلسلة التغريدات (Thread) ما زالت موجودة. ففي السابق وقبل سياسة محدودية عدد أحرف التغريدة كانت سلسلة التغريدات ميزة للالتفاف على سياسة محدودية أحرف التغريدة. "نحتاج في بعض الأحيان إلى أكثر من تغريدة واحدة للتعبير عن أنفسنا. سلسلة التغريدات على تويتر عبارة عن سلسلة من التغريدات المتصلة ببعضها البعض والصادرة عن شخص واحد. يتسنى لك من خلال سلسلة التغريدات توفير سياق إضافي أو تحديث أو نقطة موسعة عن طريق ربط العديد من التغريدات بعضها ببعض" (help.twitter.com). ولأن موقع X قد أنشئ لدعم المحادثات القصيرة في بداياته فقد أضاف بعض المميزات التي تدعم هذا التفاعلي كالإعجاب بالتغريدة، ومشاركته بإعادة نشرها (retweet أو حالياً repost)، واقتباسها مع إضافة التعليق على النص الأصلي، أيضاً يمكن لمستعمل للتطبيق أن يقوم بكتابة تغريدة ويقوم بالإشارة لآخر في التغريدة بوضع اسم المستخدم الطرف الآخر. ولكن أيضاً تطبيق X أعطى الحرية للمستخدم في حال عدم رغبته بمشاهدة بعض المحتويات أن يحظر بعض الكلمات، أو الـ emojis، أو الوسم (Hashtags)، أو حتى الأشخاص. ولكن -على النقيض- إن رغب المستخدم أن يتابع قضية ما، أو نوع محدد من التغريدات، أو ما يكتبه مستخدم ما فيستطيع أن يحدد اسم المستخدم الذي يريد ليكون دائما متواجداً في الصفحة الرئيسة للمستخدم (timeline). ومن مميزات X أيضاً ميزة إنشاء مساحة صوتية لمناقشة الموضوعات مع المستخدمين الآخرين. ويتيح موقع X للتواصل الاجتماعي استطلاعات الرأي عن طريق ميزة التصويت، وهي ميزة تجعل للمستخدمين الآخرين إمكانية الإجابة على سؤال مطروح بإجابات محددة مسبقاً من قبل المستخدم المتيح لهذا الاستطلاع. إضافة إلى هذه المميزات لموقع X، فهناك ميزته الأكثر بروزاً وتأثيراً وهي الوسوم Hashtags وهي وضع علامة # قبل الموضوع ليتاح للجميع المشاركة فيه. وفي حال كثرت المشاركات بشكل كبير يصبح هذا الوسم ظاهراً لكافة المستخدمين مما يرفع وتيرة المشاركة في الموضوع. ومن مميزات الوسوم في تطبيق X أنها تعتني بها لكل منطقة منفصلة عن الأخرى، وأيضاً من الممكن معرفة الوسم الأكثر مشاركة على مستوى العالم.

بقليل من التبصر في مميزات تطبيق X للتواصل الاجتماعي يجد المستخدم نفسه مدفوعاً لمشاركة الآخرين حياته ومشاركتهم حياتهم. حتى في حال تحفظ الفرد عن مشاركة لحظاته اليومية وأفكاره مع الآخرين، فبمجرد الدخول في عالم X سيدخل لأدق تفاصيل حياة الآخرين. فأدوات موقع X تنوعت بين المرئي والمسموع للوصول للآخرين. وهذا ما نجده في التطبيقات الاجتماعية الأخرى أيضاً كموقع Facebook.

موقع Facebook للتواصل الاجتماعي يجعل المستخدمين يرتبطون ببعضهم البعض عن طريق صداقات إلكترونية رقمية. ويلتقي موقع Facebook مع موقع X في عدد من النقاط كقدرة المستخدم على التفاعل مع المنشورات بالإعجاب، والردود المباشرة، وإعادة النشر (وهذه تقابل الاقتباس في موقع X). وأيضاً يتوافق مع موقع X في وجود الصفحة الرئيسة للمستخدم timeline تظهر فيها منشورات الأصدقاء. ولكن على النقيض من موقع X، في حال المستخدمين في Facebook قبلوا طلب الصداقة فهذا يعني أن كلاً منهم سيرى منشورات غيره. فإضافة صديق في موقع Facebook تعني أن كلا المستخدمين بقدرتهم رؤية نشاط بعضهم البعض في آخر الأخبار، والفيديو، والصور، والقصص المصورة (facebook.com). ويتفرد موقع Facebook بقدرة المستخدمين النشر في الصفحة الخاصة بالأصدقاء أو وضع فيديو أو صورة. أيضاً يتميز موقع Facebook بعرض تفاصيل المستخدم -مستوى تعليمه، دولته ومدينته، اسم المؤسسة التعليمية التي يرتادها، منصبه، موقع عمله، ...إلخ- في صفحته وبقدرة المستخدم جعلها ظاهرة للعامة. إضافة لهذه المميزات فهناك متجراً في موقع Facebook، إذ يستطيع المستخدمون من عرض منتجاتهم وكل ما يرغبون في بيعه. وهذه الميزة تحوي عدد من المميزات في مصنفة حسب نوع السلعة المعروضة للبيع. ومما يجعل موقع Facebook مكاناً مناسباً لأصحاب الاهتمامات وخلق جواً مناسبا لهم، فالمستخدمين بقدرتهم إنشاء حساب للمجموعات وليس للأشخاص، وقد تكون هذه المجموعة مفتوحة للعامة وقد تكون خاصة ويكون الانضمام لها عن طريق إرسال طلب الانضمام لمن أنشأ المجموعة. وأخيراً، يسمح موقع Facebook لمستخدميه إنشاء صفحات للأحداث والمناسبات لتذكير وجمع المهتمين لحدث أو مناسبة معينة.

وعلَّ أكثر الميز المذكورة تفرداً في تغيير مفاهيم سابقة هو مفهوم الصداقة على موقع Facebook. فمفهومها أكثر بساطة وأقل تعقيداً من مفهوم الصداقة على أرض الواقع لقدرة المستخدم التواجد لحظة بلحظة مع الصديق الافتراضي على Facebook. فمن خلال ميزة إرسال الإشعارات للمستخدمين عن النشاط الجديد لأصدقائهم، تأتي فكرة التواجد في محافل وأنشطة الصديق دون الحاجة لتوجيه حديث مباشر للصديق. وفي القسم التالي سنتطرق لهذا الموضوع بشيء من التركيز.

أما النوع الأخير من أنواع مواقع التواصل الاجتماعي فهو موقع وتطبيق WhatsApp. يعتبر WhatsApp تطبيقاً للتواصل الاجتماعي إذ يسمح لمستعمليه أن يتواصلوا مع بعضهم البعض عن بطريقة مباشرة عن طريق الرسائل. فيستطيع المستخدمون التواصل بإرسال نص مكتوب، وملاحظة صوتية، وفيديو، وصورة. وكذلك يمكن تطبيق WhatsApp الاتصال الصوتي ومكالمات الفيديو. إضافة لهذه المميزات بإمكان

المستخدمين إنشاء مجموعات يصل أعضاء هذه المجموعات إلى ٢٦٥ عضواً في المجموعة الواحدة. التواصل في هذه المجموعات أيضاً يكون عن طريق الإرسال المباشر للمجموعة وحينها سيتمكن جميع أعضاء المجموعة من رؤية، أو قراءة، أو سماع الرسالة. أيضاً هناك إمكانيات إنشاء قالب للتصويت ليسهل عملية جمع وتصنيف آراء أعضاء المجموعة. ومما يتيحه تطبيق WhatsApp قدرة المستخدمين على إضافة فيديو أو صور على ما تسمى بالحالة، وحينها يستطيع رؤيتها كل المستخدمين للتطبيق. وما يميز تطبيق واتساب هو ارتباطه برقم جوال المستخدمين إذ لا بد من وجود رقم جوال للمستخدم ليكن قادراً على استخدام التطبيق. وكما هو الحال في موقعي Facebook وX، يستطيع المستخدمون حظر المستخدمين غير المرغوب التواصل معهم.

ومن المميزات الخاصة بتطبيق WhatsApp هو استحداث WhatsApp Business، وهذه الميزة مقسمة لفئتين: تطبيق ومنصة، حيث يستهدف التطبيق المنظمات التجارية الصغيرة، وتهدف المنصة إلى تقديم خدماتها للمنظمات المتوسطة والكبيرة. ومما تقدمه خدمة WhatsApp Business هو عملية الرد الآلي على رسائل المستخدمين وإتاحة الخيارات لهم لمعرفة موضوع التواصل مع الجهة.

وبشكل عام، فموقعي X وFacebook وكذلك تطبيق WhatsApp كلها تخدم مفهوم "التواصل الاجتماعي" ولبلوغ هذا الهدف، فكل منصة شاركت مثيلتها بصفات عامة وتفردت -كما اتضح- بصفاتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها. ويبقى سؤال هذه الورقة، ما مدى تأثير هذه المواقع الاجتماعية للتواصل على طرق تعبير وتفكير المستخدمين.

مواقع التواصل الاجتماعي وطرق تفكير الإنسان

ابتداءً، هناك ملاحظة يجب إدراكها وهي أن عقل الإنسان (طريقة تفكير الإنسان) هو المتحكم في سلوكه، وطرق تعبيره، وأولوياته، وأسلوب معيشته، بل وحتى تكوينه الثقافي، وغيرها من الصفات والأساليب التي تتعلق بحياته. بالنسبة لهارولد اينيس Harold Innis، فإن التأثير الواسع النطاق لوسيلة الاتصال سيؤدي إلى شكل جديد من الحضارة (٣٤). ودن شك كل حضارة مكونة من صفات مجتمع وثقافة تميزها عن غيرها من الحضارات، وهذه الحضارات متفردة المجتمع والثقافة لا تبنى بهذا التفرد دون وجود فرد أنشأهما وهو يفكر ويعيش بشكل مختلف عن غيره من الثقافات. وعليه فأي تأثير تحدثه وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك الإنسان فهذا لا يعني أن التأثير كان مباشراً ومحدداً على سلوك بعينه، وإنما هو تأثير على تفكير المستخدم، وهو المسؤول عن توجيه السلوك البشري. وقد استشهد Nye بماكلوهان في كتابه

Technology Matters: Questions to Live with حيث أكد ماكلوهان أن وسائل الإعلام الإلكترونية قد أسهمت في توسيع وتمدد الجهاز العصبي المركزي للإنسان مما أدى إلى تقارب وارتباط الناس ببعضهم البعض في شبكة عالمية (Nye ٢٧). رأي ماكلوهان هو رأي عن التكنولوجيا الحديثة في زمنه قبل ظهور واستيلاء مواقع التواصل الاجتماع على حيز كبير من سبل التواصل بين البشر. فمواقع التواصل الاجتماعي عززت هذا التواصل بما يتجاوز حدود الثقافة الواحدة والدولة الواحدة. تذكر ماري سوينقل Mari Swingle أن النتائج السلبية، والإيجابية، والمحايدة لاستعمال التقنيات الحديثة تعتمد على تفاعل الفيزيولوجيا العصبية الأساسية (neurophysiology) للإنسان مع قدرته على إدارة بيئته المادية والاجتماعية (٢٦). إذاً فتأثير وسائط الاتصال على سلوك وتفكير وطرق تعبير الفرد هي عملية غير واعية وخارجة عن قدرة الإنسان للتحكم بهذا التأثير.

التأثير غير الواعي لوسائل الاتصال على طرق تفكير الإنسان يدل بوضوح على مدى التعقيد الكبير لعملية هذا التأثير. فالإنسان لا يستطيع تحديد وطريقة التأثير على طريقة تفكيره وتعبيره. ففي علمية القراءة -على سبيل المثال- (وهي عملية أقل تعقيداً من استعمال مواقع التواصل الاجتماعي) يقوم العقل البشري بعمل كبير وسريع يتجاوز قدرة العقل على مجاراة سرعته لاستيعاب حجم التأثير، لذا يسمي ليونارد شلين Leonard Shlain هذه العملية بالعملية الاختزالية (٤-٥). أيضاً هذا التعقيد الكبير واللاواعي في عملية تأثير وسائط الاتصال على طرق تفكير وتعبير الإنسان جعل هذا التأثير يستهلك وقتاً طويلاً ليحدث. هذا الوقت قد يستمر لأجيال بعد أجيال كما هو الحال في الكتابة التي لم يكتمل تأثيرها على الفرد والثقافة والمجتمع إلا مع ظهور الكتابة. يذكر لانس سترات Lance Strate أن العديد من تأثيرات الكتابة لم تترسخ بشكل كامل حتى ثورة الطباعة في أوائل أوروبا الحديثة. بالنسبة إلى سترات، استمر الحفظ في كونه حيويًا في ثقافة الكتابة بسبب نقص معدات الكتابة (٢٤). ولكن الحال مع مواقع التواصل الاجتماعي مختلفاً من حيث توافر المعدات (الأجهزة).

اليوم أصبح استعمال التقنيات الحديثة في العملية الاتصالية متزايداً وطاغيا على حياة الإنسان، والسبب الرئيسي هو توفر الإنترنت في كل مكان يصل إليه الإنسان. فأغلب الأجهزة التي يستعملها الإنسان خلال يومه أصبحت تحوي خدمات شبكية. وأصبح أجهزة الاتصال المحمولة (الجوالات) جزءً من جسد الفرد أو -بشكل أدق- جزءً من عقله. ووفقاً لـ Vaterlaus وزملاؤه فالشاب البالغ يقضي ما يصل إلى ١٢ ساعة في اليوم على التقنيات الحديثة (١٥١). وهذا يعني سهولة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على طرق تفكيرهم وتعبيرهم.

وترى سوينقل أن Alpha هي الموجة الدماغية الأكثر تفرداً فهي مرتبطة بكل شيء: الذكاء، والانجذاب، والابتكار، والتدهور المعرفي المرتبط بالعمر. وتضيف سوينقل Swingle أنها تجعل الفرد يريد فقط الكمية المناسبة بالسعة الصحيحة، وبالنسبة الصحيحة، وفي ظروف مناسبة، وفي الموقع الأيمن من الدماغ (٦٣). إن التغير في المسار الذي تحدثه Alpha يشير إلى تغير في طريقة التفكير والتعبير. وارتباط وسائط الاتصال بالعقل هو ارتباط وثيق من أول وسيط اتصالي عرفه الإنسان. يهتم لوينارد شلين بهذا الارتباط ويتوسع في دراسته. بالنسبة له فالتحدث يحتاج إلى تعاون نصفي الدماغ. على الرغم من أن الكلام يتولد في المقام الأول من الدماغ الأيسر المهيمن، إلا أن النطق يتطلب تنشيط العضلات التي يتحكم فيها كلا نصفي الكرة الأرضية بالتساوي. تتفاعل المستقبلات الضوئية لشبكة العين عندما يتحدث الإنسان ويستمع؛ وفي كثير من الحالات، تعي عين المستمع معنى رسالة المتحدث أكثر مما تعيه أذنه. الإيماءة هي أيضًا نشاط ثنائي بمشاركة كلتا اليدين. ويختلف دورهم اعتمادًا على المحتوى العاطفي للمحادثة والخلفية العرقية للمتحدثين، لكن الإيماءات موجودة دائمًا. وعندما بدأت الكلمات المكتوبة تحل محل الكلمات المنطوقة، زادت هيمنة الجزء الأيسر من الدماغ بشكل ملحوظ. فالفرد يستعمل للكتابة والقراءة في المقام الأول نصف الكرة الأيسر. وقد قللت معرفة القراءة والكتابة من الدور التكميلي للدماغ الأيمن في خلق وفك رموز اللغة، مما أدى إلى استبعاد أهمية كل من قضبان الشبكية واليد اليسرى (٤٠). إن هذا الربط الذي يربطه شلين بين الدماغ والوسيط الاتصالي هو ربط علمي فسيولوجي. بمعنى أن أجزاء عمل العقل مع الرسالة تختلف باختلاف الوسيط الاتصالي. ونستطيع من خلال هذا التحليل استنتاج الآتي: إن الاعتماد على النصف الأيسر من الكرة الأرضية يخلق طريقة تفكير تحليلية تعتمد فيها على التجريد، والاستنباط، والتجزئة، والسببية، والموضوعية، والعقلانية. هذه هي خصائص الدماغ الأيسر وكما هو ملاحظ في لا تعتمد على حضور الآخر للتعامل مع المعرفة. فكاتب الكتاب سيكون غير موجود وقت تلقيه من المستقبل. إن الاعتماد على النصف الأيسر من الدماغ يؤدي إلى عزلة القارئ (ليقرأ) وهذا يؤدي إلى ما يسمى بالفردية. وأدت في نهاية الأمر إلى الفردانية Individualism والتي لم تظهر في التاريخ البشري إلا بعد انتشار محو الأمية. ولكن لا بد من الوعي من أن العملية المعقدة لوظيفة ودور نصفي الكرة المخية لا يمكن أن تحقق نتائجها في التأثير في وقت الانتقال قصير، لأن المعرفة يتلقاها المستقبل يعالجها عقله بوصفها معرفة مرتبطة بالوسيط المهيمن على نقل المعرفة من زمن طويل. لهذا فوسائل التواصل الاجتماعي تحتاج لزمن طويل حتى تكون الوسيط الرئيس لنقل المعرفة، ومن ثم تتشكل وتُخلق معرفة جديدة تناسب خصائصها، وبعدها بزمن يبدأ التأثير على طرق تفكير وتعبير الإنسان. ولكن أيضاً تبدأ بعض آثارها على طرق تفكير الإنسان وتعبيره بالظهور كما حدث في

المرحلة الانتقالية من الشفاهية للكتابية. ولكشف وتحديد التغيير الذي تحدثه وسائل التواصل الاجتماعي على طرق التفكير والتعبير سيركز هذا القسم من الورقة على ثلاثة جوانب: الانفتاح، الديمومة والاستمرارية، وتغير المفاهيم. وقد تحددت هذه الجوانب من الخصائص المشتركة بين X، وFacebook، وWhatsApp. فبالنظر إلى القسم السابق من هذه الورقة سيجد القارئ أنهم جميعا منفتحين على جميع الدول والثقافات، مما سهل من تناقل الثقافات وتنوع المعارف. وكذلك متاحون في كل حين ومكان دون انقطاع. وأخيراً تغيرت كثير من المفاهيم كمفهوم الإعجاب والصداقة على سبيل المثال.

الانفتاح:

أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي للمستخدم أن يعرف معلومات شخصية عن الآخرين دون حاجة طلب إذنهم للوصول لهذه المعلومات، بل أيضاً قد يحصل على هذه المعلومات دون معرفتهم بهذا. يذكر بازاروف وتشوي (Bazarova & Choi) أن خاصية كشف الذات التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدمين تتعارض مع المفاهيم التقليدية. ويفرقون بين الطريقة التقليدية للكشف عن الذات والطريقة الرقمية، فالطريقة التقليدية تُحتّم الاتصال الثنائي للكشف عن الذات. والكشف عن الحياة الخاصة للآخرين تعني تغيراً في معنى الخصوصية. فمن التعبير عن المشاعر والآراء الشخصية العميقة إلى توثيق تفاصيل الحياة اليومية، فإن هذا النوع من الإفصاح العام عن الذات الذي تُشارك مع جماهير متعددة ومتنوعة وغير محددة غالبًا يطمس الحدود بين ما هو عام وما هو خاص (٦٣٥). بل هي الطريق لتقليل أهمية الخصوصية. فعندما يقرر مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي أن يتواصل شخصياً مع مستخدم آخر (لا يعرفه قبل هذا الاتصال) فاستطاعته أن يعرف عنه بعض المعلومات الشخصية الأساسية كالدين، والاهتمامات، والتوجهات، وغيرها قبل البدء في المحادثة. وهذا لا يعيد تشكيل طرق بناء العلاقات الاجتماعية بالنسبة للجيل الذي يعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع بعضهم البعض فحسب، بل أيضاً يغير مفهوم المجتمع وارتباطاته بمجموعة من المصطلحات كالمكان والزمن، ونتيجة لهذا فمن الممكن أن تحد مواقع التواصل الاجتماعي من التواصل بين الناس في الأماكن العامة خلال الحياة اليومية لأنهم لا يستطيعون معرفة من هم قبل الحديث معهم. وتتضح مدى قدرة مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير مفهوم المجتمع وبناء العلاقات بالنظر الممعن والدراس لمفهومي العام والخاص والتغيرات التي طرأت على المفهومين وأسباب هذه التغيرات لدى كل من يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) وحنّا أردنت (Hannah Arendt)، وقد أرجأت الورقة الحديث عن هذين المفهومين لمبحث "تغيير المفاهيم" في هذا القسم لمناسبته لذلك القسم وشموليته.

إن هذا المجتمع الجديد في مواقع التواصل الاجتماعي والذي أحدثه الانفتاح، بدأت به فكرة انفتاحية أخرى وهي فتح الباب على مصراعيه لحق الوجود للمختلف.

تعد وسائل التواصل الاجتماعي مساحة للجميع بغض النظر عن عرقهم أو دينهم أو أولوياتهم وما إلى ذلك. وعلى الرغم من أن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يحتاجون إلى معرفة الشخص الذي يرغبون في التواصل معه، إلا أنهم يثقون بما كتبوه عن أنفسهم. إن خاصية وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت متاحة للجميع تدفع المستخدمين إلى أن يكونوا منفتحين على الجميع أيضًا. ولهذا فإن التأكد من المعلومات التي يكتبها الشخص عن نفسه ليس مهماً لأنه يقلل من السرعة التي تتميز بها وسائل التواصل الاجتماعي. ولهذا تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي المكان الأمثل لنشر الأخبار الكاذبة والمغالطات والشائعات. على سبيل المثال -وكما يريا جو وتنغ (Joo Tang-Mui & Chan-Eang Teng)- يُنظر إلى فيسبوك على أنه المصدر الرئيسي للمعلومات بدءًا من الأخبار الشخصية وحتى الأخبار العالمية دون التحقق من مصداقيتها (٤١). الأمر يتعلق بالمرسلين وليس المحتوى.

فمما عززته مواقع التواصل الاجتماعي هي الانفتاح على الآراء، والأفكار، والثقافات المختلفة، فالتواصل بين المستخدمين يقوم بناء على نقاط اشتراك في الاهتمام محددة قد لا تكون الأديان والثقافات من ضمن هذه النقاط، أنها تعتمد على الالتقاء بين الأشخاص بناء على الاهتمامات وبعيداً عن مدى التوافق الثقافي والبيئي، فمثلاً يجد المهتم بكرة القدم أشخاصاً لديهم ذات الميول للنادي الرياضي أو اللاعب دون الاعتبار بالخلفية الثقافية والعرقية للمستخدم الآخر. فالاعتبار الأهم في العلمية الاتصالية التقليدية الشفاهية (وجود المستقبل حال إرسال الرسالة) ليست ذات أهمية في عالم التواصل الاجتماعي، وأيضاً إمكانية حدوث رجع الصدى بعد فترة (طويلة أو قصيرة) من كتابة المنشور على موقع التواصل الاجتماعي، هي خصيصة ذات فاعلية عالية جداً من طرق التواصل التقليدية الكتابية. إن المسافة المكانية لم تعد عائقاً للتواصل المباشر بين الأشخاص كما كانت في الثقافات الشفاهية والكتابية والطباعية، وعليه يؤكد جو وتنغ إلى أن المستخدمين باستطاعتهم التعبير عن آرائهم وأفكارهم باستعمال أدوات اتصال مختلفة وباستعمال أجهزة مختلفة، وبإمكانهم أن يكونوا متصلين عبر الإنترنت طوال الوقت (٣٣). وعلّ فكرة جو وتنغ تشير إلى الارتباط اللصيق بين المستخدم والجهاز، فسهولة استعمال الهواتف المحمولة في التواصل الاجتماعي عززت فكرة الانفتاح، فلم يعد الانفتاح أمراً غريباً لكثرة تعرض المستخدمين للثقافات والآراء المختلفة. وهذا الارتباط المبالغ فيه بين الأفراد والأجهزة التي تساعد وتسهل عملية التواصل الاجتماعي دعمت فكرة الديمومة والاستمرارية.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

الديمومة والانفتاح:

إن من أبرز خصائص مواقع التواصل الاجتماعي التي أثرت بشكل كبير على طرق تفكير الإنسان وتعبيره هي القدرة على القدرة على التواصل الدائم والمستمر على ما يحبه المرء. فرغم أن مواقع التواصل الاجتماعي تُستعمل غالباً من شاشة صغيرة الحجم إلا أنها زودت مستعمليها بخيارات لا نهائية لتجعلهم مستمتعين بشكل مستمر. يؤكد سوينقل Swingle على فكرة ديمومة الإنترنت للفرد وأنه دائماً متاح وقابل للوصول (١٢). وتأكيد سوينقل على هذه النقطة تعني أنه تجاوز عقبات كانت موجودة سابقاً كالزمان والمكان. إن هذه الاستمرارية التي تحظى بها مواقع التواصل الاجتماعي قد شكلت العقل البشري بها. فهي تجعل العقل متسارعاً (١١). ولكن كيف هذا؟ إن العقل البشري المستعمل بشكل مستمر مواقع التواصل الاجتماعي يرغب في أن تكون جميع جوانب حياته بهذا المنوال، وهي أن ينزل كل شيء على أرض الواقع وفقاً لهواه كما يحدث له على مواقع التواصل الاجتماعي. فكل شيء يجب أن يكون قابل للوصول، وسريع الحصول عليه، ومتاح في كل وقت وحين، وممتع، ولا نهائي، يذكر سوينقل أن عملية الوسيط الرقمي مجموعة في كلمة جذّاب، فهي تجذب الإنسان إليها. وهذا الجذب أو الانسحاب لها -بحد قوله- هو ما يجعل التقنية الرقمية لديها القوة والقدرة على تغيير السلوك البشري (١١). وكما ذكرت هذه الورقة أعلاه، فتغيير السلوك الإنساني تشير إلى تغيير في طرق التفكير والتعبير. بالنسبة لسوينقل، فمستخدمو الوسائط الرقمية يمكن أن يقعوا في شرك الترقب أو التوقع العالي ولا يشعرون بالرضا أبدًا؛ لأن هناك إمكانية لا نهاية لها لتحقيق المزيد (١٤). على سبيل المثال، بسبب السرعة التي تتميز بها الوسائط الرقمية، يميل الناس نحو سرعة المشاركة في العلاقات. لكن في الحياة الواقعية، لا تُبنى العلاقات بهذه الطريقة، والحياة ليست دائمًا في صالح المرء. ولهذا السبب، تخلق وسائل التواصل الاجتماعي شعورًا بعدم الرضا لدى مستخدميها.

شدد بعض الباحثين في تأثيرات المواقع الرقمية للتواصل على حالة عدم الرضا الذي تسببه مواقع التواصل الاجتماعي لمستعمليها. فيذكر ميليسا هونت (Melissa Hunt)، وراشيل ماركس (Rachel Marx)، وكورتني ليبسون (Courtney Lipson)، وجوردن يونغ (Jordyn Young) أن استعمال مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى انخفاض في الرفاهية (٧٥٢). ورغم أنهم لم يذكروا في بحثهم صراحة أن السبب خصائص مواقع التواصل الاجتماعي إلا أننا نجد جو وتنغ يذكران صراحة أن مستخدمي Facebook يصبحون غير راضين وسبب عدم رضاهم هو المقارن التي يجرونها بين حياتهم وحياة الآخرين (١٢). ولكن هل هذا صحيحاً؟ ألا يرى الإنسان قبل العصر الرقمي في عالم التواصل الاجتماعي حياة الأكثر ترفيهاً من الناس مما

يدفعه لعدم الرضا؟ الجواب دون شك، بلى، ولكن الفرق أن مواقع التواصل الاجتماعي كما أنها جعلت الآخرين يحيون تفاصيل طبقة عالية من المجتمع، فهي أيضاً شكلت عقولهم بخصائصها التي ذكرت قبلاً (السرعة، الترفيه الدائم، الديمومة، الإتاحة، سهولة الوصول، اللانهائية). إن الحياة الواقعية خلف مواقع التواصل الاجتماعي لا يمكن أن يكون فيها متعة لا نهائية، فالواجبات -والتي تعد غير ممتعة- هي أكثر ما يحياه الإنسان بها، لذا فعدم الرضا مرتفع. وبهذا بدأت الكثير من المفاهيم بالتغير والتشكل بصبغة جديدة لتناسب المتعة اللانهائية التي تحظى بها مواقع التواصل الاجتماعي، فأصبحنا نسمع عن عدد من المفاهيم الرقمية كالمجتمع الرقمي.

تغير المفاهيم:

كما اتضح من استعراض نظريات بيئة وسائط الاتصال سابقاً في هذه الورقات، فوسائل التواصل الاجتماعي الرقمية أدت إلى تغير السلوك البشري، والجدير بالذكر أن هذا التغير في السلوك البشري أسهم في تغيير بعض المفاهيم. يذكر جو أن تنغ أن صفات سلوك مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي عرضه للتغيير عن طريق سياق البيئة الرقمية فيما يتعلق بكيفية التواصل (٢٨)، فصفتي الديمومة والاستمرارية الخاصتين بمواقع التواصل الاجتماعي لم تجعل المستخدمين غير راضين فقط، بل جعلتهم يتوقعون أن يعطوا ويأخذوا أكثر من الأشخاص الذين لا يستعملون مواقع التواصل الاجتماعي. فباستطاعتهم أن يعرفوا أخبار العالم من خلال صورة واحد فقط، أو مقطع فيديو قصير جداً، أو سطر أو سطرين مكتوبة على موقع التواصل الاجتماعي وفي ذات لحظة الحدث، إن سلوك الاستجابة لحدث ما (ظاهر على مواقع التواصل الاجتماعي) اختلف عنه قبل الثورة الرقمية. فعلى سبيل المثال، أصبح بإمكانهم إظهار ردة فعل فورية، متماسكة بشكل أكبر مع المجتمع الرقمي. فما حدث في الربيع العربي لأعظم دليل على سرعة الاستجابة، فالحديث عن الربيع العربي هو حديث عن ملايين قبلوا دعوات التظاهر في وقت قياسي. ورغم أنهم لم ينفصلوا كلياً عن الواقع المعاش، فقط جلبوا أيضاً وغيروا عدداً من المفاهيم السائدة قبل الثورة الرقمية في مواقع التواصل الاجتماعي، كالمفهوم الجديد للمجتمع: المجتمع الرقمي.

إضافة إلى التغيير في السلوك البشري فمفهوم المجتمع من أكثر المفاهيم تغيراً، بالنسبة لتريشا لن (Trisha Lin)، وفيكي تشي (Vicki Chiu)، ووينديي لم (Wendy Lim) فمواقع التواصل الاجتماعي جلبت فكرة المجتمع الرقمي ومجتمع الإنترنت (٢٢١). فعندما ينوي مستخدماً لمواقع التواصل الاجتماعي التواصل مع الآخرين، فاجتماعه بهم على أرض الواقع هو أمر خارج نطاق احتياجه، بل وخارج نطاق العملية الاتصالية.

ويريا جو وتنغ أن موقع التواصل الاجتماعي Facebook ما هو إلا آلية للتعرف على الأصدقاء الجدد وليس للأصدقاء المقربين (٢٨). ولارتباط تكوين الأصدقاء بالتكوين الاجتماعي في مواقع التواصل الاجتماعي فقط اندمجت حدود الصداقات مع حدود المجتمع لذا نرى صفحات وحسابات لفئات محددة إما لمعجبي فريق رياضي، أو لممثل أو ممثلة، أو لقضية من القضايا، ... إلخ. فأصبح صلب معنى المجتمع قد تغير، فأصبحت مجتمعات أكثر تخصصية من المجتمعات التقليدية على أرض الواقع. كما تغير المفهوم العام والخاص للصداقة والمجتمع فقط تغيرت أيضاً طريقة التواصل بين أعضاء المجتمع. وهذا ما أكداه جو وتنغ، فالنسبة لهما فالتفاعل بين الأصدقاء الرقميين وأعضاء العائلة الواحد قد تغير (٢٨). فبمجرد أن يرى مستخدماً لمواقع التواصل الاجتماعي قريباً له قد طرح منشوراً شخصياً على حسابه الشخصي فهذا يُعد تواصلاً بين الطرفين حتى وإن لم يتفاعل المستخدم من المنشور برد أو إعجاب أو إعادة نشر. إن هذا النوع من التواصل (رؤية منشور مستخدم آخر) لا يتطلب معرفة الاتصال بين الطرفين. والجدير بالذكر هنا هو استذكار مفهومان تغيرا بسبب تغير أدوات الاتصال عبر التاريخ، هذان المفهومان هما: العام والخاص، فهما مفهومان واسعان ويشملن كثيراً من المفاهيم ويترتب على تغيرها تغير كثير من المفاهيم كالمجتمع، والعمل، والصداقة، ... إلخ. وقد ركز كل من يرغن هابرماس و حنا أرندت على هذين المفهومين وطريقة تحولهما من خلال عرض تاريخي موجز.

يورغن هابرماس وحنا أردنت دراسا التطور الدلالي لمفهومي الخاص والعام على مر التاريخ، والبعدان الفلسفيان لهما في النظر لتطور هذين المصطلحين يفتحان آفاقاً فلسفية تفضي بتنبؤات أدق من مجرد النظر في التناغم الكمي ودلالاته. ومن فضلة القول الإشارة إلى أن هابرماس وأردنت يفرقان بين مفهومي الخاص والعام، وكلاهما يريان أن الدمج بينهما يفضيان إلى عدة أزمات معيشية. وقبل الانتقال إلى التغيير الذي طرأ على المجال العام لا بد من بيان بعض دلالاته. ففي كتابه "التحول البنائي للمجال العام: تساؤل عن طبقة المجتمع البرجوازي (The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society)، يذكر هابرماس أننا نسمي الأحداث والمناسبات "عامة" عندما تكون مفتوحة للجميع، على عكس الشؤون المغلقة أو الحصرية كحديثنا عن الأماكن العامة أو المنازل العامة (١). لا يهم هذه الورقة الغرق التفصيلي في تحليل هابرماس الفلسفي لمعنى الخاص والعام، ولكن يعنيها تأصيله للمعنى عند نشأته. فهابرماس أرجع فكرة المجال العام إلى الفترة الكلاسيكية. ففي الدولة اليونانية القديمة، كان هناك فصل لنطاق البوليس (Polis) بشكل صارم عن نطاق أويكوس (Oikos)؛ ففي نطاق أويكوس يكون كل فرد في مملكته الخاصة. أما الحياة العامة أو ما أسماه بـ (bios politikos) فقد استمرت

في الأسواق، لكن هذا لا يعني بالطبع أنها حدثت بالضرورة في هذا المكان المحدد فقط، ولكنها -حسب هابرماس- تشكلت أيضاً في المناقشات، وقاعات المحاكم، وكذلك في العمل المشترك (٣). والمجال العام هو المكان الذي حددت فيه الفضائل التي قام أرسطو بتحديدها، ويرى هابرماس أنها لا تحظى بالاعتراف إلا بعد إقرارها في المجال العام (٤). ويؤكد هابرماس أن المفهوم بدأ بالتغير في العصور الوسطى ويعزوا هذا التغير لعوامل اقتصادية (٥). بل ويعزوا تغير النظام الاجتماعي الذي حدث مع ظهور التجارة الرأسمالية للعامل الاقتصادي أيضاً (١٤). ولكنه بعد هذا التغير الأخير يجعل الدخول السياسي والاقتصادي عاملان آخران يوجهان معنى المجتمع كنظرته لظهور المجتمع المدني بوصفه نتيجة لبروز الدولة غير الشخصية (١٩). إن أي تغيير في مفهوم الخاص والعام يجر معه بالأحرى تغييراً في مفهومي الانفتاح والانغلاق، فكون هابرماس - كما تقدم- وصف العام بأنه ما يحدث للعموم (سواء في السوق أو في قاعات المحاكم) فمعناه أنه مدعاة لأن يظهر للعامة، وأما ما يحدث في الخاص فهو أقرب لمفهوم الانغلاق إذ أنه ليس متاحاً للعام. وبالعودة لمواقع التواصل الاجتماع وطريقة بناء الصداقات فيها وكذلك المجتمعات، فقد أصبحت موقع تحول من الخاص للعام، فالصداقة -على سبيل المثال- هي حالة محصورة بين شخصين، ويتبادل الشخصان معلومات عن بعضهما البعض في ظل الخاص لا العام، ولكن ما أحدثته مواقع التواصل الاجتماعي أن هذه المعلومات انتقلت من الخاص للعام، وأخذت موقعاً مختلفا في ترتيب بناء العلاقة. فأصبحت الصفات الشخصية تداول أولاً، ثم تبنى العلاقة لاحقاً وتتحدد صورتها. ولم تخرج أرندت كثيراً عن معنى المجال العام عند هابرماس إلا أنها حاولت أن تقوم بطرقة من جهة مختلفة قليلاً عن هابرماس.

وكلما تقدم الزمن تنوعت التقنيات التي يستعملها الإنسان للاتصال، وتجر الوسيلة الجديدة مفاهيما جديدة فضلاً عن تغير كثير من المفاهيم السابقة والتي من ضمنها العام والخاص. وفي كتابها The Human Condition، تؤكد أرندت أن التغيير الذي طرأ على مفهوم المجتمع بدأ قديماً، ولكنه أخذ بالتغيير الكلي في عصر الحداثة Modernity (٢٨)، وهو العصر الذي حدث فيه ثورة في عالم وسائط الاتصال، كظهور الصحافة في النظام التجاري الرأسمالي المبكر. ظهرت المجلات الأولى بالمعنى الدقيق للكلمة، والتي يطلق "المجلات السياسية"، أسبوعيًا في البداية، ويوميًا في وقت مبكر من منتصف القرن السابع عشر (Habermas ٢٠). وقد ظهرت الصحافة وسيطاً اتصالياً ليقرأها الجمهور. ولهذا ينبغي أن يكون لها تأثير على الجمهور. لكن اهتمام السلطات الجديدة (التي لم يمض وقت طويل حتى بدأت في استخدام الصحافة لأغراض إدارة الدولة) كان ذا أهمية أكبر بكثير. وبقدر ما استخدموا هذه الأداة لإصدار التعليمات والأوامر، أصبح المخاطبون بإعلانات السلطات حقًا "الجمهور" بالمعنى الصحيح (٢٠). ويمكن قول هذا عن ظهور

التلفزيون والإذاعة. وتستخدم هذه كوسيلة للوصول إلى الجمهور والتأثير عليه. فلسفة أرندت عن العام والخاص تدور حول اندماج مهام العام للخاص واضطلاع الخاص بمهام العام مما نتج عنه ارتباطاً شديداً وأصبحت بعض مفاهيم العام امتدادا لمفهوم الخاص كمفهوم "الأمة" الذي أصبح امتداداً لمفهوم "المجتمع" (Arendt ٢٩). وعلى كل حال فبالاستفادة من الفلسفتين التي أنتجاها هابرماس وأرندت عن العام والخاص نجد أن المجتمعات وتقسيماتها وتحديد معالمها ومهامها هي نتيجة لتفاعلات متعالية على الزمان والمكان ومرتبطة بالأفكار والتي تُشكل عن طريق الوسيط الاتصالي، وقدد كانت سابقة نتاجات للفكر النخبوي، أما في العصر الرقمي فقد هيمن العقل الشعبي المهمش عن المشاركة في التكوين الاجتماعي وسياقاته في تكوين وتغيير العديد من المفاهيم من أبرزها العام والخاص والذي نتج عنه المجتمع الرقمي والصداقة الرقمية.

الخاتمة

اعتمدت هذه الورقات على المنظور التفسيري الفلسفي، وهدفها من هذا أن تلقي نظرة بانورامية استشرافية للتشكل الفكري والثقافي والاجتماعي المتأثر بالوسائط الاتصالية الرقمية؛ لذا لم تتعمق في التحليل الكمي لكل موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، وإنما استعملت حقل بيئة وسائط الاتصال أداة لقراءة الحاضر وبناء ما يمكّن من استشراف المستقبل.

وقد خلصت الورقة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي ثورة مختلفة في مجال وسائط الاتصال، مختلفة كل الاختلاف عن كل الوسائط السابقة. فقد غيرت موازين العملية الاتصالية مما أدخل الهامش مواقع النخب وأرجع النخب إلى موقع هو قريب من مواقع الهامش. فعندما يستعمل الهامش مواقع التواصل الاجتماعي فهو يضطلع بدور النخبة في عصور الوسائط الاتصالية السابقة. عندها نجد أن الهامش هو من يبني العلاقات الاجتماعية ويقوم بعملية التحول من العلاقات التقليدية للعلاقات الرقمية. وبهذا تتغير المفاهيم وتتشكل بتصورات مختلفة. ورغم حضور الهامش في عصر الوسائط السابقة [12]، إلا أنه حضور باهت لا يستطيع أن يقود تغييراً في المفاهيم العامة والخاصة.

وبقراءة متأنية لخصائص ثلاثة مواقع للتواصل اجتماعي (X، وFacebook، وWhatsApp)، برز ثلاث صفات وخصائص مشتركة شكلت، وأثرت، وأثارت مستخدميها: الانفتاح، والديمومة والاستمرارية، وتغير

[12] كحضور الصعاليك في العصر الجاهلي، وكتاب ألف ليلة وليلة في العصر الكتابي والقائمة تطول مع كل وسيط.

المفاهيم. فقوة تأثير الوسيط الاتصالي في العقل البشري تكمن في أنه يسير بطريقة لا واعية. ورغم أنه يستغرق وقتاً طويلاً لتنميط المجتمع بأكمله إلا أنه صعب القياس والتتبع. واليوم مازال على هذه الأرض مجتمعات شفاهية (رغم توفر الأوراق والأحبار بأسعار زهيدة)، وكتابية، وطباعية، وجماهيرية إلكترونية. والتأثير العظيم للوسائط الرقمية قد تبدو بوادره في المجتمعات القادرة على توفير الأجهزة المُيَسِّرة لاستعمال هذه الوسائط. والأمر الذي يدعوا للتروي في التحليل ويتطلب الرؤية الفلسفية الصلبة للتأمل في هذه التأثيرات أن هذه الثورة في مجال الوسائط الاتصالية لم تهدأ بعد. فما زال العالم يستقبل بين حين وآخر مواقع للتواصل الاجتماعي بسمات مختلفة، وعلّ هذا ما يجعل الأمر أكثر إثارة وغموضاً لتحليل تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الإنسان، والمجتمع، والفكر، والثقافة. فقديماً كانت المشافهة قولاً واحد بخصائص ثابتة مهما اختلفت اللهجة واللغة، وكذلك الكتابة والطباعة، وأتت الوسائط الجماهيرية بوسيلتين فقط (الراديو والتلفزيون)، ولكن الوسائط الرقمية أتت بعدد كبير من المواقع المختلفة كلها تستعمل في العملية الاتصالية ولكل موقع خصائصه الخاصة به.

ومما يستوجب النظر أبعد مما نظرت إليه هذه الورقات، هو تأثير هذا التفكير الجديد على مستقبل العلم والمعرفة والفكر. بل وأبعد من ذلك على الاقتصاد، والسياسة.

قائمة المراجع

1. الجاحظ. الحيوان. تحقيق عبدالسلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٥.
2. Arendt, Hannah. (1998). the Human Condition. Translated by Margaret Canovan, The University of Chicago Press, Chicago.
3. Bazarova, Natalya N., and Yoon Hyung Choi. “Self-Disclosure in Social Media: Extending the Functional Approach to Disclosure Motivations and Characteristics on Social Network Sites.” Journal of Communication, vol. 64, no. 4, Aug. 2014, pp. 635–657.
4. Chan-Olmsted, Sylvia M., Cho, Moohee, & Lee, Sangwon. (2013). User Perceptions of Social Media: A Comparative Study of Perceived Characteristics and User Profiles by Social Media. Online Journal of Communication and Media Technologies, 3(4), 149-178.

5. Charoensukmongkol, Peerayuth. (2018). The Impact of Social Media on Social Comparison and Envy in Teenagers: The Moderating Role of the Parent Comparing Children and In Group Competition among Friends. Journal of Child & Family Studies, 27(1), 69–79.
6. Facebook.com
7. Habermas, Jürgen. (1991). the Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Bourgeois Society. Translated by Thomas Burger, The MIT Press, Cambridge.
8. Hunt, Melissa G., Marx, Rachel, Lipson, Courtney, & Young, Jordyn. (2018). No More Fomo: Limiting Social Media Decreases Loneliness and Depression. Journal of Social and Clinical Psychology, 37(10), 751-768.
9. Joo, Tang-Mui. & Chan-Eang Teng. (2017). Impacts of Social Media (Facebook) on Human Communication and Relationships: A View on Behavioral Change and Social Unity. International Journal of Knowledge Content Development & Technology, 7(4), 27-50.
10. Lin, TrishaT. C., Chiu, Vicki, & Lim, Wendy. (2011). Factors Affecting the Adoption of Social Network Sites: Examining Four Adopter Categories of Singapore's Working Adults. Asian Journal of Communication, 21(3), 221–242.
11. McCulloch, Gretchen. (2019). Because Internet: Understanding the New Rules of Language. Riverhead Books.
12. Nye, David. (2006). Technology Matters: Questions to Live with. The MIT Press.
13. Ong, Walter J. (2002). Orality and Literacy: The Technologizing of the Word. Routledge.
14. The Presence of the Word: Some Prolegomena for Cultural and Religious History. New Haven and London, Yale University Press, 1967.
15. Palmer, Richard E. (1969). Hermeneutics: Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, and Gadamer. Northwestern University Press.
16. Postman, Neil. (1992). Technopoly: The Surrender of Culture to Technology. Vintage Books.
17. Shlain, Leonard. The Alphabet versus the Goddess: The Conflict between Word and Image. Viking, 1998.
18. Swingle, Mari K. (2016). I-Minds: How Cell Phones, Computers, Gaming, and Social Media are changing Our Brains, Our Behavior, and the Evolution of Our Species. New Society Publishers.
19. Twitter.com

20. Vaterlaus, J. Mitchell., Patten, Emily V., Roche, Cesia., Young, Jimmy A. (2015). #Gettinghealthy: The perceived influence of social media on young adult health behaviors. Computers in Human Behavior, 45, pp. 151-157.
21. wearesocial.com
22. Whatapp.com
23. Zolkepli, Izzal Asnira, and Yusniza Kamarulzaman. (2015). Social Media Adoption: The Role of Media Needs and Innovation Characteristics. Computers in Human Behavior, 43, 189–209.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

الهوية عند سقراط وعلاقتها بالحرية والمسؤولية

منال صالح مهدي عبيد
مدرس مساعد في كلية الآداب، جامعة واسط، العراق
Manal144@uowasit.ed.u.iq

ملخص البحث

ما توصلت إليه في هذا البحث أن سقراط هو الوحيد بين مفكري العصور القديمة الذي جعل من معرفة الذات الهدف الرئيسي لتعاليمه والمبدأ الموجه لكل نشاطه والدليل على ذلك مقولته المشهورة "اعرف نفسك بنفسك" لأن الإنسان عندما يعرف نفسه ويعرف ما هو مفيد له ويميز بين ما يستطيع القيام به وبين مالا يستطيعه ويتزود بالضروري ويعيش سعيداً ويكون مستنكفاً عما فوق طاقاته ويتحاشى الأخطاء والمصائب التي تنشأ عن ذلك فمعرفة الإنسان لعالمه الداخلي والإحساس بحضور جلي للحياة وصحة العقل وتناسق القوى الداخلية والفاعلية الخارجية والرضى الذي يسببه سلوك أخلاقي يتضمنه الخير الأسمى والأعلى من القيم. وجاء تركيز سقراط على الهوية وعلاقتها بالحرية والمسؤولية لأن الإنسان عندما يعرف نفسه جيداً ويعرف ما عليها من المسؤوليات ويتحكم بحرية هذه المسؤوليات وعلى سبيل المثال شخص أشترى سيارة وهذه بحريته لكن مسؤوليته أن يتعلم قواعد السياقة أو شخص آخر عبر عن رأيه وهذا أيضاً بحريته لكن عليه أن يعرف ضوابط الحديث أن تكون ليس فيها بغضاء أو عداوة أو مخالفة للشرع والقانون ..... وغيرها من المسؤوليات بالتالي يجب إخضاع هذه الحريات تحت ضوابط العقل حتى يصبح الإنسان فاضلاً والذي يعمل بمقتضى الفضيلة إنما يعمل حيراً والذي يعمل الخير يكون سعيداً وفقاً لهذا يتحقق المجتمع الفاضل لأن الفضيلة علم والرذيلة جهل.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الحرية، المسؤولية، سقراط.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

Identity According to Socrates and its Relationship to Freedom and Responsibility

Manal Saleh Mahdi Obaid
Is A professor at the College of Arts, Wasit University, Iraq
manal144@uowasit.edu.iq

Abstract

What I found in this research is that Socrates is the only one among the thinkers of antiquity who made self-knowledge the main goal of his teachings and the principle. The guide for all his activities proof famous of this saying know yourself (because when a person himself and know what is useful to him and distinguishes between what he can do and what he cannot do he supplies himself with what is necessary and lives happily and abstains from what is beyond his capabilities and avoids .the mistakes and misfortunes that arise from a person s ,knowledge of his inner world the feeling of a clear person of life that health of the mind the harmony of internal forces and external effectiveness and the satisfaction that is caused by moral behavior and results in the highest good and highest values. Socrates focus came on the relationship of identity this are associated whit freedom and responsibility because when a person knows himself and knows the responsibilities he has he controls his freedom for example a person bought a car and this is his freedom but his responsibility is to learn the rules of driving or another person expressed his opinion but his responsibility is to know the controls of speech that does not contain hatred hostility or violation of sharia and the law …etc therefore these responsibilities must be subjected to the controls of reason and with these issues the person becomes virtuous and he who acts according to them virtue only does

good and whoever does good is happy according to this a virtuous society is achieved because virtue is knowledge and vice is ignorance

Keywords: Identity, Freedom, Responsibility, Socrates.

المقدمة

ارتبط مفهوم الهوية بالوجود الإنساني لأنها تعد من أهم الخصائص المهمة للمجتمع فهي تحدد تطلعاته المستقبلية ويلاحظ عليها معالم التطور والتقدم من خلال سلوكيات الأفراد وإنجازاتهم المختلفة وكان اليونان في بادئ الأمر في مرحلة تسمى ما قبل سقراط اهتمامهم منصب على العالم الخارجي ومبدأ وجوده فضلاً عن الاهتمام بالمظاهر الطبيعية الأخرى أما في مرحلة سقراط والتي تمثلت به وبتلميذه أفلاطون وأرسطو فقد بدأ معهم التأسيس الأول لمفهوم الهوية وقد وضع سقراط الأسس الأولى لها وكانت مرحلة جديدة مختلفة تماماً عن كل المراحل السابقة إذ أخذ الفكر الفلسفي بصورة عامة أبعاداً منهجية فكرية تاركاً بصمته على كل الفكر الفلسفي اللاحق وجاء تركيز سقراط على الهوية وعلاقتها بالحرية والمسؤولية لأنها عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات المادية والمعنوية التي تكون على نسق معرفي بين الهوية والحرية والمسؤولية والإنسان عندما يعرف نفسه ويعرف ما عليها من المسؤوليات ويجعل هذه المسؤوليات تتحكم بحريته ويجعلها تحت ضوابط العقل يتحقق الإنسان الفاضل وهذا الذي كان يصبوا إليه سقراط من هذه العلاقة وترابط بين هوية الإنسان ومسؤوليته وحريته لأن عندما يتحقق الإنسان الفاضل يتحقق المجتمع الفاضل ومنطلقاً من هذا لابد نتطرق لتعريفات هذه المصطلحات (الهوية، الحرية، المسؤولية) في اللغة والاصطلاح ومن ثم بيان الهوية عند سقراط وعلاقتها بالحرية والمسؤولية.

أهمية موضوع الدراسة

إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة في الفكر الفلسفي بصورة خاصة، والفكر النفسي، والاجتماعي، والثقافي، والسياسي بصورة عامة، وقلما خضع للدراسة، والبحث، وخاصة عند الفيلسوف سقراط، والأهم من ذلك كله صب اهتمامه الفيلسوف سقراط على هذا الموضوع، وركز عليه من خلال مقولته المشهورة "اعرف نفسك بنفسك" لأن الإنسان يحمل حقيقية كل شيء في ذاته لذلك يجب عليه أن يستنبط ذاته.

مشكلة دراسة موضوع البحث

تواردت تساؤلات حول هذا الموضوع، وأن الفلاسفة في البدء كان اهتمامهم بمبدأ الوجود مادي أو عقلي وأيضاً انشغلوا بالتساؤلات كثيرة عن كل شيء، ووجدنا الأغلبية لم يركزوا على معرفة الهوية بمعناها الأخص لذلك كانت نتائج البحث هو أن سقراط اهتم بهذا الموضوع اهتماما كثيراً، وحقق نتائج علمية، وعملية في المجتمع، وعمل على إنشاء نظام أخلاقي يقوم على العقل البشري، وإشارة إلى أن اختيار الإنسان للحكمة، والسعادة سوف يأتي من معرفة الذات، وأن أكثر إنسان يعرف قدره هو الذي يكون له القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة لأن كل الإنسان من يعرف نفسه بنفسه ويخضع كل شيء يواجه في الحياة تحت العقل، ويعرف حريته، ومسؤولية سوف يكون إنساناً فاضلاً، ومن خلاله يتحقق المجتمع الفاضل.

الهوية في اللغة والاصطلاح

جاءت لفظة الهوية في لسان العرب "هوية تصغير هوة وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة" (أبن منظور, 1863,ص 115) وأيضاً قيل إن الهوية مصدر صناعي من كلمة هو لدلالة على أن الشيء هو هو وليس غيره أو بأنه هو هو ثم يصدر شيئاً آخراً وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل هوية الأنا (يعقوبي، 2008، ص174)

أما في الاصطلاح فهنالك تعريفات متنوعة منها ما جاء في معجم لالاند فأنها تدل على الميزة الثابتة في الذات أي علامة ما هو متماه أو هي ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه متماه أو أنه في مختلف فترات وجود هوية الأنا (لالاند، 2012، ص607) وأيضاً يعرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي هو أن اسم الهوية ليس عربياً في أصله وإنما ظهر إليه بعض المترجمين واسم الهوية ليس مرادف لاسم الوجود والوجود حيث يقول "هوية الشيء عينه وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له والهوية سارية في جميع الموجودات (صليبا، 1992، ص529 -530).

الحرية: تعتبر الحرية من المواضيع الأساسية التي تدخل ضمن متطلبات التي تجعل الإنسان يعيش في أمن وأمان وهنالك تعريفات عدة بصددها في اللغة واصطلاح جاء في لسان العرب لابن منظور الحر بالضم نقيض العبد والجمع أحرار وحرار والحر نقيض الأمة والجمع حرائر وتحرير الرقبة عتقها وحرره أعتقه وفي الحديث من فعل كذا وكذا فله عدل محرر أي أحر معتق المحرر الذي جعل من العبيد حراً (ابن منظور، 1863، ص188).

أما في الاصطلاح يعرفها جميل صليبا هو أن "الحر ضد العبد والحر الكريم الخالص من الشوائب والحر من الأشياء أفضلها ومن القول أو الفعل أحسنه تقول حر العبد حراراً خلص من الرق وحر فلان حرية كان حر الأصل شريفة". (صليبا، 1992، ص461) ويعرفها لالاند، الحر هو الذي لا يكون عبداً أو سجيناً الحرية هي حالة ذلك الشيء الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخص آخر سواه أي غياب الإكراه الخارجي (لالاند، 2001، ص728).

المسؤولية: هي خاصية من الخصائص المهمة التي ميزه بها الإنسان ومنحه العقل لأجل يدرك الحقيقة الخير والشر والسيء والقبيح. وجاء تعريفها في اللغة هي ما يتحمله كل مسؤول تناط بعهدته أعمال تكون تبعة نجاحها أو إخفاقها عليه. فالمسؤولية إذن بصفة عامة هي أن يقوم الإنسان بعمل أو مجموعة أعمال بمحض إرادته وهو يعلم ما يترتب عن تلك الأعمال من أن الفعل الموافق للقانون الخلقي أو الاجتماعي استحق صاحبه الثواب أما إذا كان مخالفاً له استحق صاحبه العقاب أو الجزاء (وهبة، 1978، ص414).

أما في الاصطلاح هي مدينة توجب على الفاعل الذي يسبب لغيره ضرراً أن يعوض عنه وأن يكون مسؤولاً عن فعل غيره من الأفراد الموضوعين تحت إشرافه على سبيل المثال المسؤولية الجنائية تقع على شخص ارتكب مخالفة أو جريمة، والمسؤولية الأخلاقية ناشئة عن القانون الأخلاقي وعن كون الفاعل ذا إرادة حرة (بلش، 1991، ص1313) ويعرفها جميل صليبا المسؤولية التعبة تقول: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل والمسؤول من الرجال هو المنوط به عمل تقع عليه تبعته ويشترط في المسؤولية الحقيقية أن يكون هناك قانون يأمر بالفعل أو بالترك، وأن تكون مخالفة المرء لما يأمر به القانون صادرة عن إرادته (صليبا، 1978، ص369).

الهوية عند سقراط وعلاقتها بالحرية والمسؤولية

تبنى حضارات الأمم والشعوب على قدر عطاءات أبنائها عقلياً وفلسفياً في المقام الأول ثم علمياً وعملياً في المقام الثاني وعلى رأس هؤلاء يأتي سقراط الذي يساهم فكره في صنع حضارة إنسانية رفيعة المستوى حضارة تهتم بالجوهر، لا بالشكل وبالمحتوى، لا بالقشريات الظاهرة، حضارة تبني الإنسان بحق، تبني روحه، ونفسه، وداخله، وتقيمه على أسس راسخة من المعرفة، والعلم، واليقين، وتهدم ما بداخله من أصنام الجهل وعبادة السلف. (عبدالمجيد، 2018، ص11)، وجعل بحثه في الإنسان وجعل فلسفته منحصرة في دائرة الأخلاق، بوصفها الأهم للإنسان، ولهذا قال شيشرون مقولته المشهورة "إن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي حول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس البشرية. (الدايم، 1973، ص 59)، ومعناها أن يبحث

الإنسان بعقله، ويغوص في أعماق نفسه، ويعرف أنها مستقر العلم، والحقيقة (مرحبا، 1993، ص215)، لأن الإنسان الذي يعرف نفسه، ويعرف ما هو مفيد له ويميز بين ما يستطيع القيام به، وبين ما لا يستطيعه، ويتزود بالضروري ويعيش سعيداً، مستنكفاً عما فوق طاقاته، ويتحاشى الأخطاء والمصائب التي تنشأ عن ذلك، فمعرفة الإنسان لعالمه الداخلي، والإحساس بحضور جلي للحياة، وصحة العقل، وتناسق القوى الداخلية، والفاعلية الخارجية، والرضى الذي يسببه سلوك أخلاقي يتضمنه الخير الأسمى والأعلى، (كيسيديس، 1987، ص 168- 169)، وأن الحياة لا تتكامل، ولا تتكافل، ما لم يبدأ الإنسان بنفسه أولاً فيصلحها، ثم يحاول إصلاح الآخرين، وبهذا يتحقق المجتمع الفاضل (آل ياسين، 1985، ص 130)، لذلك معرفة النفس، هي أيضاً معرفة الخير، وتحقق الفضيلة، ومن يعرف نفسه يعرف ما يناسبها، و ما لا يناسبها، أي يعرف الخير الخاص بها، وهو السعادة التي ينبغي على الإنسان، أن يسعى إلى بلوغها عن طريق العقل، والتخطيط السليم (مطر، 1998، ص105) لأن العقل هو الملكة التي تميز الإنسان قبل كل شيء، من بين سائر المخلوقات، والإنسان في اعتماده على العقل يضع لنفسه أهدافاً ومهمات محددة، وفي تمكنه من المعارف، والتجربة التي يكتسبها، يسعى إلى تحقيق مآربه، كذلك بقدر ما تكون معارفه شاملة تكون المهارة التي يكتسبها كبيرة، وتؤدي مهماته بنجاح ويشبع حاجاته (كيسيديس، 1987، ص 187) لذلك ربط سقراط بين الحرية، والفضيلة، واعتبر أن ممارسة الإنسان للفضائل دليل على حريته، وحين اتجاهه للرذائل دليل على فقدانه الحرية، وأنه بات عبداً لهذه الأفعال المشينة، والذي يعمل بمقتضى الفضيلة إنما يعمل خيراً، والذي يفعل خيراً يكون سعيداً، وتحت مسمى الفضيلة تندرج أنواع عدة من الفضائل منها الشرف، الفخر، البسالة، نبل الخصال، المنفعة العامة، الواجب، الضمير، النزاهة، التواضع، (كيسيديس، 1987، ص 184- 185) ولتحقيق ذلك يجب أن يكون هناك عدالة لأنها تحدث الانسجام، والوئام، والعمل المشترك بين الدولة والفرد (أفلاطون، 1963، ص 16)، ومنطلقاً من هذا، فإن الهوية هي خاصة بالإنسان، والمجتمع، والفرد، والجماعة، هي موضوع إنساني خالص، فالإنسان، هو الذي ينقسم على نفسه وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون بين الواقع والمثال بين الحاضر والماضي وبين الحاضر والمستقبل ووحده الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية إن وجدت فالوجود ذاتي، وإن غابت فيكون الاغتراب الذاتي (حسنين ,2012, ص11)، وبعد ذلك لابد ذكر بعض من المسؤوليات التي تكون امتداً من الهوية وشرط لتحكيم الحرية وتوجيهها في الاتجاه الصحيح الذي يجلب النفع والصلاح ويبعد الضرر والفساد منها:

1- **مسؤولية الإنسان أمام نفسه:** فإن الشيء الجوهري الذي يجب أن تذكره هو أن نفس الإنسان يجب أن تظل أشرف من جسده، وأن يظل جسده أشرف ما يملك، وألا يجلب العار على نفسه إذا أهتم بالمتع، والثروة، والقوة، أو حتى بالصحة أكثر اهتماماً من الفضيلة، والحكمة، لذلك بوجه عام فإنه لا الامتياز البداني ولا الثروة الواسعة يمكن أن يعتبراً خيراً خاص بالإنسان لأن الأول يولد الزهو أو البدانة ويغرى بالشهوات البالغة الحدة، أما الثاني الترف والكسل (ومثلاً نجد الشجاعة قد تكون تهوراً إذا لم يحكمها العقل، وكذلك الكرم قد يكون أقرب إلى البذخ والإسراف لم يحكمه العقل فالتوسط في كل من الأمرين هو الأفضل بالنسبة للإنسان لا إفراط ولا تفريط (أفلاطون، 1986، ص 43)

2- **مسؤولية أمام أسرته:** خير مثال على ذلك سقراط كيف كان موقفه مع زوجته التي كانت مشاكسة معه وغاضبة عليه وكانت تسبب له الإزعاج وهو يعاملها بالصبر والتفهم وهذا من أجل الحفاظ على الأسرة من التفكك والانحطاط (بران، (د، ت)، ص42)

3- **مسؤولية الإنسان أمام والديه:** "يجب أن نؤدي الشيء المناسب إذ نحن في حياتهم لا نستطيع أبداً أن نفعل شيئاً كثيراً جداً من أجلهم إذ يجب ألا نضع فقط مجرد ما نملك من المال أو عمل بدني في خدمتهم، بل يجب أن نعزهم بأعمق ما في القلب من حب فإذا ماتوا فإن الملاحظات المتواضعة المحتشمة التي تبقى في ذكراهم حية أفضل من التبذير في الطقوس الجنائزية التي يتبعها النسيان" (أفلاطون ,1986, ص 43)

4- **مسؤولية الإنسان أمام القانون:** إن مشروع القانون هو تجسيد للعقل، وليس ببساطة، في عقول ذوي الأذهان الجادة فقط، ولكنه أيضاً في مجتمع المواطنين، ويجب أن تحيا الحياة التي يتطلبها المقياس الصحيح، وأول مبادئ هذه الحياة هو أن يكون لنا ميزان صادق نزن به القيم الخلقية (أفلاطون، 1986، ص42)، ويؤكد سقراط على احترام القانون والأخذ به سواء كانت هذه القوانين مكتوبة وضعها البشر لتحقيق السلام والسعادة في المدينة، أو كانت قوانين غير مكتوبة مستمدة من إرادة الآلهة فهي حقائق ثابتة متوارثة ينبغي المحافظة عليها من أي تغيير أو تبديل، فالقانون عنده هو رمز للعقل ينبغي أن يسود وينظم الفوضى وطاعته واجبة لا يجوز للحكيم أن يخالف قوانين المدينة المكتوبة لأن الثورة عليها إنما تعني تحطيم كتاب المدينة وانهيار قيمها المتوارثة

ومن هذه القوانين هو احترام الآلهة وتقديسها وبر الوالدين وعدم الزواج من المحارم .....الخ (عبد المعطي، 1993، ص36-37).

5- **مسؤولية الإنسان أمام الآخرين وكيف تعامل معهم:** وهي تبدأ من الأسرة حيث يقوم الأب والأم بتربية الأولاد تربية صحيحة وتنشئة متكاملة حتى يخرجون للمجتمع وهم متسلحون بالأساليب التربوية وأخلاق القيمة ويتيقنون أن القدرة العامة على التعامل السليم مع الآخرين ليست فطرية وإنما يتم اكتسبها بالتربية لذلك لا يتم توبيخ المرء على عيوبه الخلقية هذه تكون مخالفة لأصول الكمال الإنساني، فيجب أن نهتم بتعليم الأطفال منذ نعومة أظفارهم العدل والخير قبل تعليمهم أي شيء آخر ويهتم المعلمون في المدرسة بتعليم الأولاد السلوك القويم أكثر من اهتمامهم بالمنهج الدراسي، ويهدف تدريس الأدب إلى تهذيب سلوك الأولاد، ويهدف تعليمهم الموسيقى إلى تحقيق انسجامهم النفسي واكتساب القدرة على التحكم الذاتي، وتهدف التربية البدنية إلى تنمية قدرتهم على المواجهة أعباء الحياة وبذلك يصبح الجميع معلمين للكمال الإنساني (رديبوش، 2014، ص 80).

6- **مسؤولية الإنسان أمام مواجهته للصعوبات:** وخير مثال على ذلك سقراط كيف واجه الصعوبات من خلال توعية المجتمع بالقيم الأخلاقية الرصينة وتثبيت أركان القيم وترسيخ الفضيلة، هنا سقراط لم يجزع عند الموت ولم نعهد عليه سوى كل الاطمئنان والحب لما هو مُقدم عليه، ويساق الأدلة على أن الموت خير لا شر فيه، وأنه خلود ما بعده خلود وواجه الموت بشجاعة وفرح باستقباله ونادراً ما نجد هذه الشجاعة إلا لدى كبار المصلحين والأنبياء في التاريخ، ذلك كله كان دافعاً ليخلدوا ذكراه ويخلدوا أفكاره (عبد المجيد، 2018، ص28-29)

7- **مسؤولية الإنسان في اختيار العمل من أجل المعيشة:** على الإنسان أن يختار العمل الذي يحافظ على كرامته أفضل من أن يكون عبداً، وهنالك اختلاف كبير بين إرادة العمال وإرادة العميد وهم يخاطرون بحياتهم على فرص للرزق وكسب المال، العبد يفقد إرادته ويصبح يعمل بأمر عليه من السيد حتى لو كان العمل شاق أو به إهانة، لا يستطيع لأنه مقيد بسلطة السيد، أما العامل له كامل الحرية في اختيار العمل الذي يقدر عليه، ولم يسبب له الإهانة (رديبوش، 2014، ص221).

الخاتمة

1- الفيلسوف سقراط هو الوحيد بين مفكري العصور القديمة الذي جعل من معرفة الذات الهدف الرئيسي لتعاليمه، والمبدأ الموجه لكل نشاطه، والدليل على ذلك مقولته المشهورة "اعرف نفسك بنفسك" لأن الإنسان عندما يعرف نفسه ويعرف ما هو مفيد له ويميز بين ما يستطيع القيام به وبين ما لا يستطيعه ويتزود بالضروري ويعيش سعيداً.

2- الإنسان الذي يعرف نفسه جيداً، ويعرف ما عليها من المسؤولات، ويتحكم بحرية هذه المسؤوليات وعلى سبيل المثال شخص اشترى سيارة، وهذه بحريته لكن مسؤوليته أن يتعلم قواعد السياقة، أو شخص آخر عبر عن رأيه، وهذا أيضاً بحريته لكن عليه أن يعرف ضوابط الحديث أن تكون ليس فيها بغضاء أو عداوة أو مخالفة للشرع والقانون .... الخ.

3- يجب إخضاع هذه الحريات تحت ضوابط العقل حتى يصبح الإنسان فاضلاً، والذي يعمل بمقتضى الفضيلة، إنما يعمل خيراً، والذي يعمل الخير يكون سعيداً، وفقاً لهذا يتحقق المجتمع الفاضل لأن الفضيلة علم والرذيلة جهل.

قائمة الموسوعات والمعاجم

- ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، 1863.
- بلش، على بن هادية بلحسن: القاموس الجديد للطلاب، تقديم: محمود المسجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د، ط)، 1991.
- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، (ج2)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1992.
- لالاند، أندرية: معجم لالاند، ترجمة: خليل أحمد خليل، ج2، عويدات للنشر، بيروت، (د، ط)، 2012.
- وهبة، مراد: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط5، 1978.
- يعقوبي، محمد: معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

- آل ياسين، جعفر: فلاسفة اليونان من طاليس إلى سقراط، ط3، مكتبة الفكر العربي، بغداد، 1985.
- أفلاطون: القوانين، ترجمة: تيلور، نقله إلى العربية: محمد حسن ظاظا (د، ط)، دار الهيئة المصرية، القاهرة، 1986.
- بران، جان: سقراط (الشهيد الأول للفلسفة)، ترجمة: فاروق العميد، دار الفرقد، (د، م)، ط1، (د، ت).
- حنان، علي: دراسات فلسفية، دار الشؤون العامة، بغداد، ط1، 2007.
- حسنين، حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.
- رديبوش، جورج: سقراط، ترجمة: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، أفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014.
- عبد الدائم، عبدالله: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم، بيروت، ط1، 1973.
- عبد المعطي، فاروق: سقراط رائد الفلسفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
- عبد المجيد، محمد ممدوح: سقراط شهيد الكلمة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2018.
- كيسيديس، ثيوكاريس: سقراط (مسألة الجدل)، ترجمة: طلال السهيل، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1987.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن: تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنستية، مؤسسة عزالدين، بيروت، ط1، 1993.
- مطر، أميرة حلمي: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

استكشاف دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين

سلمان سالم المالكي
باحث دكتوراة تقنيات التعليم، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية
sss_salmn@hotmail.com

بدر بن سلمان حمد السليمان
أستاذ تقنيات التعليم، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية
balsoliman@kau.edu.sa

ملخص البحث

أصبحت روبوتات الدردشة أكثر الأدوات التفاعلية استخداماً في توجيه المتدربين عبر بيئات التدريب الإلكتروني. وتعزز روبوتات الدردشة قدرات المتدربين على التواصل مع البيئات التدريبية. ويُعد الاستخدام المحدود لروبوتات الدردشة داخل المملكة العربية السعودية أحد الموجهات التي دفعت الباحث نحو دراسة دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين، وهدفت الدراسة إلى معرفة دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين. وتم استخدام النهج النوعي حيث تم الاعتماد على المنهج الفينومينولوجي (الظاهراتي) كمنهج للدراسة والمعتمد على المقابلات شبه المنظمة مع عدد (12) متدرب. وأسفرت النتائج عن تحديد أهم أدوار روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي وارتكزت في ذلك حول مجالين هما: دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين. والتحديات التي تواجه المتدربين في روبوتات الدردشة، وكانت أهم التحديات قلة التفاعل بين الروبوت والمتدرب يعد من أكبر التحديات، صعوبة إنشاء مجموعات موحدة للاستخدام التعليمي العام المناسبة لجميع الاحتياجات والفئات، تفضيل الأساليب التعليمية التقليدية رغم الأدوات التقنية الحديثة، قلة خبرة المدربين والمتدربين في برمجة واستخدام روبوتات الدردشة، وحاجة مجموعات الدردشة إلى شات بوت حماية لمنع اختراق المجموعة، بحيث يختلف عن البوت المبرمج للمحتوى، وأوصى البحث بضرورة نشر ثقافة التعلم والتدريب الذاتي لتعزيز دور روبوتات

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

الدردشة في توجيه المتدربين.

الكلمات المفتاحية: روبوتات الدردشة، التدريب الافتراضي، المتدربين.

Exploring the Role of Chatbots in Developing the Virtual Training System from the Trainees' Point of View

Salman Salem Al-Maliki
PhD. Researcher, Educational Technology, King Abdulaziz University, Saudi Arabia
sss_salmn@hotmail.com

Prof. Badr bin Salman Hamad Al-Sulaiman
Professor of Educational Technology, King Abdulaziz University, Saudi Arabia
balsoliman@kau.edu.sa

Abstract

Chatbots have become the most widely used interactive tools in guiding trainees through electronic training environments. Chatbots enhance trainees' abilities to communicate with training environments. The limited use of chatbots within the Kingdom of Saudi Arabia is one of the guidelines that prompted the researcher to study the role of chatbots in developing the virtual training system from the point of view of the trainees. The study aimed to know the role of chatbots in developing the virtual training system from the point of view of the trainees. A qualitative approach was used, relying on the phenomenological approach as a method of study, based on semi-structured interviews with (12) trainees. The results resulted in identifying the most important roles of chatbots in developing the virtual training system, and this was based around two areas: the role of chatbots in developing the virtual training system from the trainees' point of view. And the challenges facing trainees in chatbots. The most important challenges were the lack of interaction between the

robot and the trainee, which is considered one of the biggest challenges. The difficulty of creating unified groups for general educational use suitable for all needs and groups. The preference for traditional educational methods despite modern technical tools. The lack of experience of trainers and trainees in programming and using robots. Chat, and the need for chat groups to have a protection chat bot to prevent the group from being hacked, as it differs from a bot programmed for content. The research recommended the need to spread a culture of learning and self-training to enhance the role of chat bots in guiding trainees.

Keywords: Chat Robots, Virtual Training, Trainees

مقدمة البحث

شهد ميدان التدريب تطوّراً نوعياً من حيث أنظمة التدريب، فظهرت أنظمة التدريب الافتراضية، كإحدى الاتجاهات الحديثة للتدريب في أماكن العمل، فرضتها الحاجة إلى حلول مبتكرة مثل روبوتات الدردشة لتعزيز فعالية برامج التدريب.

وأصبحت أنظمة التدريب الافتراضية جزءاً لا يتجزأ من التعليم الحديث والتطوير المهني، واستفادت هذه الأنظمة من التقنيات الرقمية؛ لتوفير بيئة محاكاة للمتدربين لاكتساب المعرفة والمهارات، من خلال غمر المتدربين في سيناريوهات واقعية، حيث توفّر أنظمة التدريب الافتراضية بديلاً مرناً وفعالاً من حيث التكلفة للتدريب الشخصي التقليدي، وقد أدّى تطور الواقع الافتراضي والواقع المعزز والذكاء الاصطناعي إلى تعزيز قدرات هذه الأنظمة، مما يتيح تجارب تعليمية غامرة وتفاعلية (Zenkina, et al,2022).

وساهمت تقنيه الذكاء الاصطناعي في تطوير العديد من المجالات ولقد كان لمجال التدريب مساعي كبيرة في اللحاق بتلك التطورات والعديد من المحاولات للدمج المنهجي لتقنيه الذكاء الاصطناعي في التدريب والذي يعطي القدرة على مواجهة أكبر التحديات في التدريب وابتكار طرق للتدريب. ومن ضمن تقنيات الذكاء الاصطناعي روبوتات الدردشة والتي ظهرت في كثير من المنصات التي تعتمد على محاكاة المحادثات البشرية بصورة نصية لتقديم الدعم والمساعدة (Maity, (2019

وتعد روبوتات الدردشة أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي المدعمة للأداء بسبب التطور الكبير في بحوث الذكاء

الاصطناعي وتعلم الآلة وأصبحت هذه الروبوتات أكثر قرباً من اللغة البشرية وأصبحت أكثر قدرة على فهم ما يكتبه الإنسان أو يطلبه منها، وتستخدم التعلم العميق وهندسة التعلم التعزيزي لفهم طلبات المتدربين وتوليد الاستجابات المناسبة (Suhaili,et al., 2021).

وفي السنوات الأخيرة ظهرت روبوتات الدردشة كعنصر أساسي في أنظمة التدريب الافتراضية من خلال دمج برامج الدردشة الآلية في هذه الأنظمة لتحسين تجربة التدريب للمتدربين، حيث تقدم المساعدة في الوقت الفعلي وردود الفعل الشخصية للمتدربين، ويمكن لوكلاء المحادثة المدعومين بالذكاء الاصطناعي محاكاة التفاعلات الشبيهة بالإنسان، وتزويد المتدربين بالدعم والتوجيه عند الطلب طوال رحلة التدريب الخاصة بهم (padhyay, & Khandelwal, 2019).

ولقد أشارت العديد من الدراسات إلى فاعلية استخدام روبوتات الدردشة في تحقيق نواتج التدريب والتعلّم المختلفة منها دراسة سوموتني وشرايبيروفا (Sumutny&Schreiberova, 2020) والتي أشارت الى أن روبوتات الدردشة تعد واحدة من اكثر الابتكارات في مجال التدريب الافتراضي والتي يمكن أن تكون بمثابه يد المساعدة التي تُيسّر عمليه التدريب كما تحظى بالعديد من الإمكانات والاستخدامات التي يمكن الاستفادة منها في مجال التدريب الإلكتروني، فقد تكون المحادثة الذكية بمثابه مساعدة للمتدرب في التعامل مع العديد من الاستفسارات عن طريق الإجابة عنها بشكل دائم وآلي.

كما أكد تشامبرز (Chambers, 2018) على أن روبوتات الدردشة تعد أحد أشكال التدريب الآلي المبنية على تقنيه الذكاء الاصطناعي فهي تتعلم من التفاعلات والمحادثات وتكتشف التفضيلات وتقديم توصيات بناء على استجابة سابقة.

وبالرغم مما سبق ذكره يواجه المتدربون بعض مشكلات تقديم المحتوى التدريبي ببيئات التدريب الافتراضي والذي يقدم بنفس الطريقة لكل المتدربين دون الأخذ في الاعتبار اختلافاتهم الشخصية، وأساليب تدريبهم، ومعرفتهم السابقة وهذا ما أشار له بيكون وآخرون (Bacon, et al.,2022)

كما أكدت دراسة الذهبي ورزاق (Zahabi, & Razak,2020) على التحديات التي تواجه التدريب الافتراضي من حيث ملائمته لكافة مستويات المتدربين كونه يقدّم نفس المحتوى ونفس الأسلوب لجميع المتدربين رغم الاختلاف في احتياجات وأهداف وخلفيات ومستويات وقدرات المتدربين السابقة، ولا تزال معظم بيئة التدريب الإلكتروني تقوم بتوجيه المتدربين الذين لديهم استعداد جيد فقط، ولكنه قد لا يلائم جميع

المتدربين.

وبما أن التدريب الافتراضي يعتمد على تحقيق أهدافه بشكل كبير على التفاعلية التي يوفرها في بيئته، وبالتالي يحتاج المدرب والأقران والمحتوى إلى طلب المساعدة والإرشاد والتوجيه من خلال روبوتات الدردشة، وهذا يتفق مع ما أكدت عليه دراسة (Benotti, Schapachnik, 2014) على أهمية تصميم روبوت دردشة ذكي قادر على جذب اهتمام المتدربين وتحفيز مشاركتهم في موضوعات ذات علاقة بمفاهيم الحوسبة.

وقد ساهم استخدام روبوتات الدردشة بالتدريب في توفير المحتوى التدريبي وزيادة مشاركات المتدربين في الأنشطة التدريبية وتلقي الإرشادات الافتراضية والتغذية الراجعة بشكل بنائي ودوري للمتدربين (Saengritn,et al.,2022)

ومع استمرار نمو الطلب على التدريب الافتراضي، أصبح الكشف عن دور روبوتات الدردشة في هذه الأنظمة من وجهة نظر المتدربين أمراً بالغ الأهمية لتحسين تصميمها ووظائفها، وتقديم أفضل الممارسات في استخدام روبوتات الدردشة لأغراض التدريب، وذلك من خلال فهم تجربة المستخدم والتفاعل مع أنظمة التدريب القائمة على برنامج الدردشة الآلية، ويتطلب البحث الحالي استكشاف دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر خبراء التدريب.

مشكلة الدّراسة

توفر روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي القدرة على الاستجابة لاحتياجات التعلم الشاملة للمتدربين والمدربين في أي وقت وفي أي مكان، وعلى الرغم من الدراسات الكثيرة التي استخدمت روبوتات الدردشة في التدريب الإلكتروني في مختلف القطاعات، إلا أن استخدامه في قطاع التدريب بالمهن التعليمية نادراً وهذا ما أكدته نتائج بعض الدراسات مثل دراسة يانغ وشين (Yang, & Chen, 2022).

كما تبين من نتائج دراسة ديوي وآخرون (Dewi, et al., 2022) فاعلية التدريب الرقمي في بناء وسائل التعلم عبر الإنترنت القائمة على روبوتات الدردشة في تدريب المعلمين، وأيضاً كشفت نتائج دراسة كانونر وآخرون (Cannanure, et al.,2024) عن دور روبوتات الدردشة في تيسير مجتمع الممارسة الافتراضي للمعلمين.

كما يُنظر إلى برامج الدردشة التفاعلية التدريبية على أنها مستقبل دمج التكنولوجيا في مجال التدريب، ويعتمد نجاح وفائدة برامج الدردشة التفاعلية في بيئة التدريب الافتراضية بشكل كبير على معتقدات المتدربين فيما يتعلق بفعاليتها، ومع ذلك تركز معظم الأبحاث على التأثيرات على تعلم الطلاب ولم تبحث سوى دراسات

قليلة في معتقدات المتدربين فيما يتعلق باستخدام برامج الدردشات التفاعلية، وهو ما يُعتبر قضية مهمة.

ونظراً لأن معتقدات المتدربين بمجال المهن التعليمية قد تحولت من تدريبهم من الطرق التقليدية كمعلمين قبل الخدمة، باستخدام برامج الدردشات التفاعلية أثناء مراحل تدريبهم، وذلك من أجل الإسهام في جهود التصميم المستقبلي لدمج GenAI في برامج تدريب العاملين بالمهن التعليمية لتنمية ممارساتهم التعليمية المستقبلية و تعزيز مهاراتهم ووعيهم في هذا السياق من شأنه أن يسهل دمجهم المستقبلي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التدريب(Sehar, 2024).كما استخدمت روبوتات الدردشة في تدريب وإعداد المعلمين قبل الخدمة كما في دراسة ديمر (Demir, 2023) ودراسة ياريمشوك (Yaremchuk,2023) حيث تناولت سمات البيئة التعليمية الرقمية في إطار التدريب المهني عن بعد للمتدربين وأهمية التحول الرقمي في التعليم وتحدد التغييرات الهيكلية في التدريب المهني ودراسة لياشينكو وسيميريكوف (Lyashenko &Semerikov., 2024) التي تناولت بحوث تدريب روبوتات الدردشة والتي حللت (549) مصدراً علمياً من قاعدة بيانات Scopus حول هذا الموضوع و كشف التحليل عن زيادة مطردة في المنشورات ذات الصلة بدءاً من عام 2018، مما يشير إلى أهمية متزايدة لهذا المجال الموضوعي في السنوات الأخيرة، بناءً على تحليل مجموعة من الكلمات الرئيسية، ومنها تطبيق روبوتات الدردشة في التدريب والخدمات التعليمية وفي مجال تدريب روبوتات الدردشة.

وعطفاً على ما سبق تتبلور مشكلة الدراسة في استكشاف دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين.

أسئلة الدراسة

تتمثل أسئلة الدراسة بما يلي:

1. كيف يرى المتدربين دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي؟
2. ما معتقدات المتدربين للمهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة لتطوير منظومة التدريب الافتراضي؟
3. ما معتقدات المتدربين لأثر استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي؟
4. ما التحديات التي واجهت المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة من خلال خبراتهم المعاشة؟

أهداف الدراسة

- معرفة دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي كما يراها المتدربين.
- تحديد معتقدات المتدربين للمهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة لتطوير منظومة التدريب الافتراضي.
- الكشف عن معتقدات المتدربين لأثر استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي.
- معرفة التحديات التي واجهت المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة من خلال خبراتهم المعاشة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة بالجوانب التالية:

- إضافة نظرية حول الآثار المترتبة على فعالية التدريب الافتراضي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحديداً روبوتات الدردشة وكفاءتها، والمساهمة في فهم أفضل لدور روبوتات الدردشة في تطوير أنظمة التدريب الافتراضية للمتدربين، وتقديم رؤى قيمة للممارسين والباحثين في هذا المجال.
- مساعدة مصممي برامج التدريب الافتراضي في المجال التعليمي لاستكشاف دور روبوتات الدردشة في تطوير أنظمة التدريب الافتراضية للمتدربين وتحديد الفوائد والتحديات المحتملة المرتبطة بتنفيذ برامج الدردشة في أنظمة التدريب، بالإضافة إلى التأثير على مشاركة المتدربين ونتائج التدريب.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تتحدد الدراسة في تحديد دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين، وتحديد المهارات المطلوبة وأثر استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي والتحديات التي تواجه المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة.

الحدود المكانية: إدارات التدريب بوزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الزمنية: أجريت الدراسة بالفصل الثاني من العام الدراسي 1445هـ.

الحدود البشرية: المتدربين الذين استخدموا روبوتات الدردشة بإدارات التدريب.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها

روبوتات الدردشة (Chatbots)

يقصد بروبوتات الدردشة (Chatbots) والمعروفة أيضاً باسم وكلاء المحادثة أو المساعدين الظاهريين، بأنها " برامج كمبيوتر مصممة لمحاكاة المحادثة مع المستخدمين البشريين من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي (AI) حيث تعمل هذه الأنظمة بالذكاء الاصطناعي قادرة على معالجة اللغة الطبيعية والرد على استفسارات المتدرب (المستخدم) بطريقة تشبه المحادثة البشرية ويمكن دمج Chatbots في أنظمة التدريب الافتراضية لتعزيز تجربة المتدرب من خلال توفير دعم فوري و شخصي للمتدربين(Sehar, 2024).وإجرائياً: هي واجهة تفاعلية يمكن استخدمها لمساعدة المتدربين على إنجاز مهام معينة من خلال استخدام نظام إدارة التدريب الافتراضي بكفاءة، وتقديم المحتوى التدريبي بالأسلوب الذي يتناسب مع إمكانات وقدرات وخصائص المتدربين.

منظومة التدريب الافتراضي (Virtual Training System)

تعرف منظومة التدريب الافتراضي بأنها عملية يمكن للمتدربين من خلالها إكمال أنشطة التدريب الوظيفي عبر الإنترنت بدلاً من التدريب الشخصي في مكان مادي، ويمكن أن يتم هذا التدريب بشكل متزامن، مما يعني أن جميع المشاركين يكملونه في نفس الوقت (Ipiales et al.,2023) وإجرائياً: بيئة تدريب تعتمد على المحاكاة يمكن للمتدربين المشاركة في الأنشطة التدريبية، لاكتساب مهارات أدائية ومعارف نظرية جديدة باستخدام برامج روبوتات الدردشة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تناول الإطار النظري للبحث المفاهيم النظرية المتعلقة في دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي، بالإضافة إلى عرض الدراسات السابقة ذات العلاقة كما يلي:

تعريف وظائف Chatbots

تم اشتقاق كلمة روبوت من الإنسان الآلي و من كلمة آلة Machine تحديداً بحيث تقوم هذه الآلة بأعمال معينة تمت برمجتها بإعطائها أوامر محددة تقوم بها بواسطة أذرع التحكم والعقل المبرمج الذي يفهم تلك الأوامر ويعطي الحساسات، وكذلك المجسات الأوامر التي تقوم بإدراك واكتشاف البيئة المحيطة لتؤمن

حركة آمنة بواسطة المحركات التي تقوم بوظيفة الحركة(Korkmaz, 2016)، وتم تعريفها بأنها أداة ذات خصائص ميكانيكية تقوم بعدة مهام مختلفة، بحيث تتم برمجتها من خلال ربطها بأجهزة حاسوبية، تعمل الروبوتات باستطلاع البيئة المحيطة بها بواسطة أجهزة استشعار، حيث يقوم الروبوت بإظهار السلوك والحركة المطلوبة والتي تعكس ذكاء تلك الآلة ويجعلها متفردة عن غيرها. (Yaremchuk,2023). كما تم تعريفها بأنها برنامج كمبيوتر يتفاعل مع المستخدمين في موضوع محدد أو في نطاق تخصصه بطريقة طبيعية، ويستخدم إما النصوص أو الصوت للتواصل، وتم تصميمه لمحاكاة المحادثة مع المستخدمين sumutny, (Schreiberova, 2020).

ويتم استخدام مصطلحات "chatbot" و "AI chatbot"و "virtual agent"بطريقة لا تفرق بينها غالباً، مما قد يؤدي إلى سوء فهم محتمل، على الرغم من أن التقنيات المرتبطة بهذه المصطلحات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض، إلا أن الاختلافات الدقيقة الموجودة بينها تؤدي إلى اختلافات كبيرة في قدراتها الفريدة. غالباً ما يستخدم مصطلح "chatbot" للإشارة إلى مجموعة واسعة من أنظمة الذكاء الاصطناعي المصممة لمواصلة المحادثات. لقد أدى تطوير برنامج chatbot للذكاء الاصطناعي إلى إنشاء وكلاء افتراضيين، وهو ما يشكل خطوة مهمة إلى الأمام. يشارك هؤلاء الوكلاء في المحادثة عبر استخدام أساليب الذكاء الاصطناعي المعروفة باسم الذكاء الاصطناعي للمحادثة، ويستفيدون من خوارزميات التعلم العميق من أجل تحسين أدائهم بمرور الوقت (Darwish, 2024).

وتتعدد وظائف روبوتات الدردشة في أنظمة التدريب الافتراضية بحسب أغراضها حيث يمكنها العمل كمدربين افتراضيين، وتقديم محتوى التدريب، والإجابة على الأسئلة، وتقديم التعليقات للمتعلمين المتدربين، بالإضافة إلى ذلك، يمكن لروبوتات الدردشة تسهيل تجارب التدريب التفاعلية من خلال الاختبارات والمحاكاة وسيناريوهات لعب الأدوار (Saengritn,et al.,2022) ولديها أيضاً القدرة على تتبع وتقييم تقدم المتدرب، وتوفير بيانات قيمة للمتدربين لتحسين برامج التدريب (Yang, & Chen, 2022). وبالمجمل هي أدوات وبرامج تسعى إلى إيجاد بيئة تنافسية وتحفيزية من شأنها إيجاد جيل مبتكر، يتحكم بها بأجهزة الحاسوب ويصمم من خلالها المواد المتعددة (Demir, 2023) ويتضمن الروبوت التعليمي أساسيات التصميم وآلية البرمجة من أجل القيام بمهام متعددة، حيث توجه العالم بأسره لتفعيل تقنيات الذكاء الاصطناعي عامة والروبوت خاصة في مجال التدريب والتعليم، وأصبح يدرس في المدارس والجامعات والمعاهد، ويسير ضمن نهج مرتب ومبرمج يتسم بأهداف دقيقة وواضحة قابلة للقياس ضمن معايير واضحة لتقييم أداء المتدرب

خلال العمل وتقييم العرض والنتائج و تحقيق الأهداف المرجوة (Wang &Petrina,2013).

أهمية روبوتات الدردشة في التدريب

تلعب روبوتات الدردشة دوراً حيوياً في تطوير أنظمة التدريب الافتراضية من خلال العمل كأدوات ذكية وتفاعلية تدعم عملية التعلم وتعززها، وإن قدرتهم على تقليد المحادثة البشرية وتقديم المساعدة الشخصية تجعلهم أصولاً قيمة في إنشاء تجارب تدريبية جذابة وفعالة للمتعلمين(Yaremchuk,2023).وتكمن أهمية الروبوت في تحفيز وإثارة المتدربين بمجال المهن التعليمية حول العلوم التربوية، وربطها بأدوات التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني على جميع المستويات من خلال مناهج تدريبية تعليمية تساعد المتدربين على الإبداع والتصميم، لأن النجاح لا يعتمد فقط على المعرفة بل آلية دمج تلك المعارف والمواد التي تم إعطاءها وتطبيقها بالممارسة على أرض الواقع والتفكير في حل المشكلات (Alimisis, 2013).

ومن أهم فوائد استخدام روبوتات الدردشة في العملية التدريبية أنها لا تشعر بالملل والتعب وبذلك فهي على استعداد لإعادة تكرار المحتوى التدريبي إلى ما لا نهاية، و جديدة ومثيرة لاهتمام المتدربين(Cannanure, et al.,2024)و تقديم التوجيه والدعم للمتدربين مثل تقديم التشجيع ونصائح التدريب العامة، و تنظيم العملية التدريبية للقائمين على التدريب والمحتوى التدريبي وتخفيف العبء التدريبي عن المدرب(Sehar, 2024) وهو أحد الأدوات التكنولوجية القادرة على تعزيز الدافع في الفصول التدريبية وبالتالي زيادة الدافع للتدريب (Chaiprasurt,2022) وتساعد على سرعة عملية التدريب وسهولة الوصول إليه وتحقيق الخصوصية للمتدربين وبالتالي إثراء بيئة التدريب، وتوفير التغذية الراجعة الفورية الفعالة للمتدربين. ,Wang& Petrina) .2013)

كما أوضح فاركاش (Farkash, 2018) أن استخدام روبوتات الدردشة يعود على العملية التدريبية بعديد من الفوائد منها تسهيل الوصول للمعلومات واسترجاعها وإتاحتها للمتدربين في أي وقت، وتبسيط الإجراءات الإدارية و الورقية، والإجابة على أسئلة المتدربين المتكررة، وتزويد المتدربين بالمحتوى التدريبي، والمساهمة في تحقيق التنظيم الذاتي للمتدربين وتقديم الإشعارات الدائمة بشأن الدروس القادمة أو الدروس التي تم شرحها، والقيام بمهام روتينية مثل البحث وجدولة الاختبارات وتوزيع المجموعات، وتلبية احتياجات المتدربين المختلفة وفقا لقدرات واحتياجات كل متدرب، وتقديم الدعم الفني والمساعدة في استكشاف الأخطاء وإصلاحها.

وأشار ديبيكر (Debecker, 2017) إلى مجموعة من المميزات لاستخدام روبوتات الدردشة في التدريب على أنها يوفر الوقت، حيث يمكن لروبوت الدردشة تنفيذ العديد من العمليات الروتينية المتكررة والتي من خلالها يساعد على توفير الوقت والمجهود البشري، والتدريب الذاتي، حيث أن روبوتات الدردشة تساعد في توجيه البحث عن نقاط أو موضوعات محددة غير مرتبطة بالتدريب الرسمي، والتغذية الراجعة، يتيح الروبوت القيام بدور التغذية الراجعة للمتدربين، ومتابعة أداء المتدرب، يساعد المدرب على تتبع أداء المتدربين من خلال المحادثات والحصول على فكرة عن كيفية تقدمهم والنقاط التي يرغبون في التدرب عليها أكثر، والمحادثة الصوتية، تستطيع روبوتات الدردشة تحويل النص الى صوت والعكس مما يجعل التدريب أكثر متعة وإثارة.

كما تعد Chatbots والمساعدين الافتراضيين AI من التقنيات القيمة التي تساعد المؤسسات والأفراد على أتمتة المهام المتكررة وخفض التكاليف وزيادة الكفاءة، حيث تستخدم المؤسسات روبوتات الدردشة لتوفير دعم للعملاء على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع، مما يسهل مشاركة المستخدم ورضاه بشكل أفضل، وتساعد Chatbots أيضاً في التخصيص وجمع المعلومات والبحث وتنقل المستخدم (Darwish, 2024). ومن ناحية أخرى، يساعد المساعدون الافتراضيون AI Virtual Assistant الذين يعتمدون على الذكاء الاصطناعي الأشخاص بشكل أساسي في روتينهم اليومي، وأداء مهام مثل إعداد التذكيرات، وتشغيل الموسيقى، وإجراء المكالمات، وإدارة الأجهزة المنزلية الذكية، وترجمة الكلام إلى نص، وعلى الرغم من أن برامج الدردشة الآلية والمساعدين الافتراضيين الرقميين قد تبدو متشابهة، إلا أن وظائفها والغرض منها ومستوى تفاعل المستخدم وحالات الاستخدام تختلف، حيث إن برنامج chatbot هو برنامج يوفر تجارب محادثة للمستخدمين من خلال معالجة المدخلات النصية والصوتية وإنشاء الاستجابات ذات الصلة، وتقوم Chatbotsبمهام مثل حل المشكلات الفنية والإجابة على أسئلة العملاء وتوفير دعم المستخدم. بشكل عام، تُستخدم برامج الدردشة الآلية لأتمتة العمليات والتفاعلات المتكررة في سير العمل، مما يسمح للموظفين بالتركيز على الأنشطة المهمة الأخرى (Dewi,et al.2022).

ويمكن أن تكون Chatbots إما قائمة على القواعد أو مدعومة بالذكاء الاصطناعي، وتعد روبوتات الدردشة القائمة على القواعد أكثر تقليدية، حيث تعتمد على قواعد محددة مسبقاً واستجابات مكتوبة لإدارة تفاعلات المستخدم، وعندما تكتشف هذه الروبوتات مدخلات المستخدم، فإنها تقوم بتحليلها بحثاً عن كلمات رئيسية أو عبارات معينة ثم تشير إلى قاعدة البيانات الخاصة بها للحصول على الاستجابة المناسبة، في حين

أن روبوتات الدردشة القائمة على القواعد تساعد المؤسسات على تحسين مشاركة المستفيدين، إلا أنها صارمة للغاية وغير قادرة على التعامل مع التفاعلات المعقدة(Darwish, 2024).

وتعني الاستجابات المبرمجة أنها تتفوق فقط في المهام البسيطة ويمكنها في الواقع إصدار رسائل غير مفيدة عندما يطرح المستخدمون أسئلة خارج نطاقهم و تعد روبوتات الدردشة القائمة على القواعد أسهل في التطوير والنشر، ومن ناحية أخرى، تستخدم روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي، مثل ChatGPTو Google Bard ، تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل التعلم الآلي (ML) ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP)لتقديم تجارب محادثة أكثر تفاعلية. يتم تدريب روبوتات الدردشة هذه على مجموعات بيانات كبيرة، مما يمكنها من التعامل مع تفاعلات المستخدم الأكثر تعقيداً، وتتكيف روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي مع المواقف المختلفة وتنتج محتوى ديناميكياً (Yang & Chen,2022).

أهداف استخدام روبوتات الدردشة بالتدريب

من أهداف ومبررات استخدام الروبوت في التدريب يحقق أسس العمل التعاوني وينمي المهارات الاجتماعية كالتعاون والتواصل واحترام وجهات النظر، ومهارة ضبط الوقت من أجل تخطيط وتنفيذ المشروع سوياً، ويساعد تبادل الأدوار بين المتدربين وبين المدرب، ومع مصمم ومبرمج البرامج التدريبية الافتراضية وتعتبر بمثابة واجهة ملموسة تربط بين الواقع الافتراضي والمشهد الواقعي، من خلال جهاز الروبوت الذي يحاكي الواقع لبرمجة افتراضية تقوم بفرض الأوامر التي يقوم بتطبيقها، ويعزز مهارات التفكير لدى الطلبة ,Eguchi) (2016، وتطوير مهارات التفكير استناداً لمبدأ وهرم بلوم وسولو من خلال(التجريد، التطبيق، التقييم، التعرف على الأنماط) عبر دمجه في العلوم المختلفة، بحيث تمكن المتدربين من تحسين مهاراتهم في حل المشكلات أثناء التدريب (Atmatzidou, Demetriadis,2016) .

وبما أن هذا العلم قائم على التطبيق العلمي، فيفهم المتدرب الشروحات الموجودة، ثم يستخدم حقائب التدريبية الخاصة لتصميم وتكوين مجسم الروبوت والتي غالباً تحتوي على معدات وقطع صغيرة وجهاز حاسوب، ودليل للغة البرمجة وأجهزة الاستشعار والقوائم، وهذا يزيد ويدعم المعرفة لديهم من خلال تحويل المعرفة من مادة نظرية إلى تطبيق عملي لإنتاج تلك الآلات التي تدعم الميكانيكا بطبعها واللغة الإلكترونية ببرمجتها عند القيام بتركيبها وبرمجتها. (Eguchi, 2016)، وتعلم لغة البرمجة من خلال كتابة أكواد خاصة لتنفيذ المشاريع بشكل متكامل و تطبيقها على أرض الواقع و في الحياة العملية (Agrawal , et al.,2024) .

أنظمة التدريب الافتراضية

تعرف أنظمة التدريب الافتراضية بأنها أنظمة تفاعلية تنفّذ من بعد، حيث يقدم للمتدرب وفق الطلب ويعتمد على بيئة إلكترونية رقمية متكاملة(عبدالرؤف وشرف ومحمد، 2022) والتدريب الافتراضي هو عملية تقديم التدريب في بيئة افتراضية ومن الممكن أن يكون تدريب افتراضي متزامن بحيث يكون المدرب والمتدربون متواجدون بنفس الوقت واختلاف المكان أو غير متزامن بحيث لا يكون هناك تزامن لا في الوقت ولا المكان (عبدالرؤف والسيد والشيخ، 2024) كما هي عملية تهدف إلى تزويد المتدربين بالمهارات الإلكترونية اللازمة لإدارة مهام عمليات التواصل من خلال استخدام تطبيقات حديثة مثل شبكات التواصل وبرمجيات الاتصال المتزامنة وغير المتزامنة لنقل المعارف و الخبرات والمهارات والتغلب على معوقات الزمان و المكان و الجهد و الماديات (التملي، 2023)

وقد عرف كلٌّ من طه والسيد وأبو محمد (2023) البيئة الافتراضية على أنها: "مجموعة متكاملة من أدوات الخط المباشر وقواعد البيانات والمصادر والصفحات المدارة جيداً والمتوفرة داخل منظومة واضحة تعمل معاً بشكل جماعي وذلك بهدف تدعيم عمليات التعلم المختلفة".

وتعد البيئات الافتراضية بصورة عامة على شبكة الإنترنت الأسلوب الأمثل للتدريب حيث توفر بيئة لا مركزية تفاعلية متكاملة من الوسائط تراعى الفروق الفردية بين المتدربين، كما تراعي الظروف الزمانية والمكانية لهم ولديها القدرة على نشر ثقافة التدريب الذاتي وجذب المتدربين وزيادة فاعليتهم ودافعيتهم للتعلم والتدريب، وفي هذا السياق يذكر إبياليس(Ipiales et al.,2023) أن نجاح أي تدريب وتحقيقه للعائد المرجو منه يستلزم توافقه مع قدرات واستعدادات المتدربين ومراعاتها عند التخطيط والإعداد للتدريب و تعد الأساليب المعرفية أحد أهم تلك الاستعدادات لأنها تتضمن المجالات الإدراكية و المعرفية والعقلية.

ويعرف عبدالعزيز وآخرون(2023) البيئات الافتراضية أنها بيئات إلكترونية تتيح التواصل بشكل متزامن وغير متزامن من خلال أدوات أكثر فاعلية تتناسب مع طبيعة الجيل الثاني للتعلم والتدريب الإلكتروني وتمكن المدرب من نشر المحتوى التدريبي ووضع الأنشطة والمهام التدريبية والاتصال بالمتدربين باستخدام النصوص المكتوبة والصوت والصور والفيديو والمحادثات المباشرة والسبورة الإلكترونية التفاعلية E-Board ومشاركة التطبيقات والملفات Application Sharing ونقل الملفات File Transfer (إرسال واستقبال) وتحقيق المشاركة الفعالة من جانب المتدربين في ساحات النقاش والحوار.

ويعد التدريب الافتراضي أحد أهم أنماط التدريب الحديثة في مجال تنمية المهارات ويتميز هذا التدريب بأنه يمكن أن يستوعب أعداداً كبيرة من المتدربين في وقت واحد، وتوصيل الخدمة التدريبية للمتدرب في أي وقت و أي مكان (الغرباوي، وآخرون، 2023).

كما أن التدريب الافتراضي يضفي جواً من التفاعل والتعاون والمشاركة وتبادل الخبرات بين المتدربين وبعضهم البعض، كذلك تتوافر إمكانية التفاعل مع المحتوى التدريبي، وانخفاض تكاليف الدورات التدريبية باستخدام الشبكات، وأن مقدار التعلم وكم ونوع وشكل المحتوى التدريبي الإلكتروني يفوق بمراحل ما يتم اكتسابه في التدريب التقليدي، بالإضافة إلى انخفاض الوقت التدريبي الذي يرجع إلى تحسين المحتوى التدريبي الإلكتروني (عبدالرؤف وآخرون، 2023).

ويؤكد زيدان (2023) أن استخدام التدريب الإلكتروني يحقق كثير من الإيجابيات على مختلف الجوانب؛ فبالنسبة للمتدرب فهو يسمح له بالمرونة في وقت التدريب، وسهولة وصول المتدربين إلى البرنامج التدريبي في أي مكان داخل الدولة أو خارجها، بالإضافة إلى انخفاض التكاليف المادية التي يتحملها المتدرب خاصة لو كان يقيم بعيداً عن مكان التدريب.

كما أن التدريب الإلكتروني لا يؤدي إلى تعطيل المتدرب عن أداء مهامه الوظيفية حيث يمكنه تلقي التدريب في منزله ومن مكان عمله، أو من على شبكة الإنترنت مباشرة، أو تحميله من الإنترنت على ذاكرة الحاسب أو نسخه على اسطوانات فيصبح بذلك تدريباً غير مباشر من على الشبكة (التملي، 2023)

ولقد سعت العديد من الدول المتقدمة إلى تبني أساليب مختلفة لمنظومة التدريب الإلكتروني، وذلك لتحقيق عدة أهداف ذكرها بهوت وآخرون (2022) منها تقديم تدريب فعال بصورة مستمرة للمتدربين، وتقديم برامج تدريبية متعددة ومتنوعة تفي احتياجات المتدربين واهتماماتهم، وزيادة دافعية المتدربين للاستفادة من تلك البرامج في تحديث وتجويد مهاراتهم، وبالتالي تحسن مستوى أدائهم.

ويتميز التدريب في بيئة افتراضية بعدد من الإيجابيات أشار لها الصعيدي(2020) وهي التحرر من قيود الزمان والمكان: فالعملية التدريبية يمكن أن تتم في أي وقت ومكان يوجد فيه متدربين، وذلك باستخدام وسائط تعليمية متعددة مثل: المادة المطبوعة، والأشرطة السمعية، وأشرطة الفيديو، والبريد الإلكتروني، والهواتف الذكية والحاسب الآلي، والمؤتمرات المسموعة والمرئية، وغير ذلك، بدلا من الاعتماد على مصدر واحد كما هو الحال في التدريب التقليدي، واختصار وقت التدريب: ويقدر التوفير في الوقت بأنه يتراوح بين 20%-80%

يفسر ذلك بان المتدرب يتحكم في تدفق المادة حيث يمكنه تخطي الأجزاء غير الضرورية والتركيز على الأقسام التي يحتاجها، ومراعاة الفروق الفردية بين المتدربين والسماح بالخطو الذاتي، كما يتيح له اختيار المقررات التدريبية التي لها علاقة بعمله أو اهتماماته أو أوضاع حياته الخاصة.

وتستطيع البيئة الافتراضية من خلال الأدوات المصاحبة لها توفير جو تعليمي تفاعلي يجذب المتعلم، بل يغمره في هذا الجو ليتعامل مع موضوعات تعلمه والأشياء الموجودة فيها بطريقة طبيعية ومما يسهل هذه العملية تزويد الطالب بإرشادات مختلفة، نصية أو صوتية أو على شكل رسوم متحركة من خلال دراسته السياق والمحتوى التعليمي بما يسهل عليه الانخراط في هذه البيئة (شحاته وآخرون، 2020).

كما يتميز التدريب من خلال البيئات الافتراضية بعديد من المزايا تحددها سالم (2019) تقديم فرص هائلة لاستثمار التقدم التكنولوجي في مجال التدريب بشكل كبير مع توفير كبير في الوقت والجهد والتكلفة، وإمكانية تحديث المحتوى التدريبي مع ظهور أي تطوير أو تغيير به، وتوفير فرص تدريب تسمح بزيادة أعداد المتدربين بشكل كبير، بالإضافة على السماح للمتدربين بتكرار أنشطة التدريب حسبما يشاءون دون حرج وبما يتناسب وقدراتهم حتى يتقنوا المهارات التدريبية المطلوبة، كما أن البيئات الافتراضية تساعد في حل كثير من مشاكل التدريب التقليدي وتوسيع فرص التدريب والتأهيل للعناصر البشرية بطرق تتلاءم مع ظروفهم المكانية والزمانية وخصائصهم الفردية، كما تعد نافذة متجددة لتقديم البرامج التدريبية والأنشطة المختلفة التي تزيد من فرص النمو المهني والتقني للمعلم كما تزيد من فرص التفاعل بين المدرب والمتدرب وتسمح بالتطوير المستمر لمحتوى التدريب

وتتمتع أنظمة التدريب الافتراضية بالقدرة على مواجهة التحديات المرتبطة بالتدريب التقليدي، مثل القيود الجغرافية، وقيود الموارد، والافتقار إلى التخصيص. ومن خلال دمج روبوتات الدردشة في أنظمة التدريب الافتراضية، يمكن للمؤسسات تعزيز تجربة التعلم بشكل أكبر من خلال توفير الدعم في الوقت الفعلي، والتعليقات الشخصية، والتواصل التفاعلي، ولا يؤدي هذا التكامل إلى تحسين فعالية التدريب فحسب، بل يوفر أيضاً بيانات ورؤى قيمة للتحسين المستمر (Ghorbankhani, & Salehi,2017) ومع استمرار المؤسسات في تبني التحول الرقمي، تستعد أنظمة التدريب الافتراضية وروبوتات الدردشة للعب دور محوري في تشكيل مستقبل التعلم والتدريب والتطوير (Pawar, & Dhumal,2024).

وتاريخياً، تطورت أنظمة التدريب الافتراضية من منصات التعلم الإلكتروني التقليدية إلى بيئات أكثر تطوراً وتفاعلية تستفيد من التقنيات المتقدمة مثل الواقع الافتراضي (VR)، والواقع المعزز (AR)، والذكاء

الاصطناعي (AI). وقد عززت هذه التطورات تجربة المستخدم بشكل كبير ووسعت قدرات أنظمة التدريب الافتراضية، مما يجعلها بديلاً قابلاً للتطبيق لأساليب التدريب التقليدية (Pawar, & Dhumal,2024.) وأصبحت أنظمة التدريب الافتراضية جزءا لا يتجزأ من التطوير التعليمي والمهني الحديث، حيث توفر هذه الأنظمة بيئة محاكاة حيث يمكن للمستخدمين المشاركة في الأنشطة التدريبية، مثل عمليات المحاكاة والسيناريوهات والتمارين؛ لاكتساب مهارات أدائية ومعارف نظرية جديدة (Ghorbankhani& Salehi,) 2017 وبالتالي يعالج هذا البحث دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين لتطوير واعتماد أنظمة التدريب الافتراضية.

الدراسات السابقة بمجال استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي

تناولت العديد من الدراسات الحديثة دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي كدراسة (Dewi,et al.2022) التي هدفت إلى استقصاء دور وسائل التعلم عبر الإنترنت القائمة على روبوتات الدردشة في التدريب الرقمي عن بعد في مدينة سيمارانج من خلال "تدريب المعلمين وخلصت إلى دورها في إثارة دافعية التعلم وإثارة إبداع المعلمين وفهمهم، حيث زاد الإبداع التفاعلي في روبوتات الدردشة بنسبة 33٪ وزادت نقاط فهم بنية الدردشة الآلية وفهم تطوير الدردشة الآلية بنسبة 47%.

وأيضاً دراسة (Cannanure, et al., 2024) التي هدفت إلى الكشف عن تأثير روبوتات الدردشة في تيسير مجتمع التدريب الافتراضي للمعلمين في المناطق الريفية في كوت ديفوار بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث تبين دور روبوتات الدردشة في تحسين مجتمعات التدريب الممارسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين من خلال المناقشات غير الرسمية بين أعضاء المجتمع وظهرت كوسيلة لإنشاء مجتمعات تدريب افتراضية للمعلمين.

ودراسة (Yang & Chen,2022)التي هدفت الكشف عن تصورات ونوايا المعلمين قبل الخدمة فيما يتعلق باستخدام برامج الدردشة الآلية ، حيث توفر برامج الدردشة التفاعلية تفاعلات فريدة مع ميزات نظام التعلم والتدريب المتوافقة، مما يحسن من قيود أنظمة التدريب الحالية ويعتمد نجاح وفائدة برامج الدردشة التفاعلية في البيئة التعليمية بشكل كبير على معتقدات المعلمين فيما يتعلق بفعاليتها، كما كشفت النتائج أن تصورات التعلم والتدريب لم تعكس ميل المعلمين قبل الخدمة إلى استخدام برامج الدردشة التفاعلية، لكن التحليل السلوكي كشف عن بعض النوايا المحددة لاستخدام برامج الدردشة التفاعلية وتأثيرها على ممارساتهم التعليمية المستقبلية، مما يشير إلى أن أهمية تعزيز مهاراتهم ووعيهم في هذا السياق .

وفي دراسة (Demir, 2023) هدفت إلى تحليل القياسات الببليومترية لاستخدام خوارزميات التعلم الآلي في أبحاث إعداد وتدريب المعلمين حيث تحمل تقنيات التعلم الآلي وعداً بتجديد برامج إعداد وتدريب المعلمين وتطويرهم. ومع ذلك، لا تزال الحالة الحالية للبحوث التي تستفيد من الذكاء الاصطناعي في السياقات التي تركز على المعلمين غير واضحة. كشفت التحليلات أن نشاط البحث يركز حالياً حول استخدام التعلم الآلي لتحليلات الطلاب وأطر التقييم وبيئات التعلم عبر الإنترنت، وتناولت الأعمال التي تم الاستشهاد بها بشكل كبير أنظمة التدريب الآلية لتقييم المتدربين ونمذجة كفاءتهم.

وفي دراسة (Yaremchuk,2023)ركزت على سمات البيئة التعليمية الرقمية في إطار التدريب المهني عن بعد لمعلمي المدارس الابتدائية وتوضيح التغييرات الهيكلية في التدريب المهني لمعلمي المدارس الابتدائية بما يتماشى مع تطور التقنيات الرقمية و منها روبوتات الدردشة، وفي دراسة (Lyashenko & Semerikov,2024) تناولت التحليل الببليومتري لبحوث تدريب روبوتات الدردشة المفاهيم والاتجاهات الرئيسية وتحديد اتجاهات البحث الحالية، وأولوياته في مجال تدريب روبوتات الدردشة وكشف التحليل عن زيادة مطردة في المنشورات ذات الصلة بدءاً من عام 2018، مما يشير إلى أهمية متزايدة لهذا المجال الموضوعي في السنوات الأخيرة وتطبيق روبوتات الدردشة في التدريب والخدمات.

وأيضاً في تركيا أجرى (Günay, 2023) دراسة لتمكين وتدريب المعلمين من خلال إنشاء تجارب الواقع المعزز باستخدام روبوتات الدردشة عبر تصميم Chatbot مدعوم بالذكاء الاصطناعي لتعزيز كفاءات التدريب لمعلمي اللغة الإنجليزية قبل الخدمة وخلصت إلى أنه توفر روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي القدرة على الاستجابة لاحتياجات التعلم والتدريب الشاملة للمتعلمين والمعلمين في أي وقت وفي أي مكان، و أفاد عدد كبير أيضاً أن روبوتات الدردشة المستندة إلى الذكاء الاصطناعي ستكون مفيدة كمساعدين في كل مكان وستساعدهم على ممارسة كفاءات التدريب الخاصة بهم والتفكير فيها من خلال رسم أوجه التشابه بين الاكتساب والتعلم الآلي عندما يصبحون مدرسين .

منهجية الدراسة

أولاً: منهج الدراسة

بناء على مشكلة البحث وأسئلته فقد استخدم المنهج النوعي (المنهج الفينومينولوجي) Phenomenology approach وهو العلم الذي يدرس خبرة الوعي، خبرته بالأشياء، وخبرته بذاته والذي يهدف بطبيعته إلى فهم

معنى الظاهرة من خلال أحداث وتجارب الأفراد، كما يسمح للباحثين في فهم كيفية بناء الأفراد للواقع الذي يعيشون فيه (Creswell & Poth, 2016).

ويتبنى الباحث المنهج النوعي لما يتميز عن غيره من مناهج البحث من الكشف عن واقع الظاهرة الحالية، وللإجابة على أسئلة الدراسة المتمثلة في السؤال الأول: كيف يرى المتدربين دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي؟ والسؤال الثاني المتمثل: ما معتقدات المتدربين للمهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة لتطوير منظومة التدريب الافتراضي؟ والسؤال الثالث المتمثل في: ما معتقدات المتدربين لأثر استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي؟ والسؤال الرابع المتمثل في: ما التحديات التي واجهت المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة من خلال خبراتهم المعاشة؟ حيث تم اختيار عينة قصدية من المتدربين في إدارات التدريب بوزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية من أجل الحصول على استجابات من المتدربين ومعالجة أهداف البحث، واستخدمت الدراسة الحالية أداة المقابلات لجمع البيانات من المشاركين عبر برنامج التليجرام.

المشاركين (Participants)

تضمنت عينة المشاركين النهائية في الدراسة (12) متدرباً تم اختيارهم قصدياً من المتدربين في إدارات التدريب بوزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، ممن سبق لهم توظيف روبوتات الدردشة في التدريب الافتراضي الإلكتروني. حيث يمكن الوصول إلى التشبع في استجابات المشاركين بالبحث النوعي من خلال عدد (12) مقابلة على الرغم من أن عدد (6) مقابلات قد يكون كافياً للوصول إلى وصف كامل لجوانب المفاهيم المتضمنة بالبحث (Guest, et al., 2006).

وقد تم إجراء المقابلات المنظمة Online structured-interview. وقد تراوحت أعمار المشاركين في الدراسة ما بين 30- 45 سنة، وبالتالي فإن متوسط أعمار المشاركين هو 36.1.

كما كانت نسبة المشاركين من الذكور25%، بينما كانت نسبة الإناث75%. كما أن متوسط سنوات الخبرة في استخدام روبوتات الدردشة كانت ثلاث سنوات وقد كانت أغلب التخصصات مشاركة في الدراسة.

الجدول 1: معلومات المشاركين في الدراسة

سنوات الخبرة في توظيف روبوتات الدردشة	العمر	الجنس
4 سنوات	35	أنثى
3 سنوات	34	أنثى
2 سنوات	37	أنثى
4 سنوات	31	أنثى
3 سنوات	42	أنثى
3 سنوات	39	أنثى
5 سنوات	40	أنثى
6 سنوات	33	أنثى
4 سنوات	33	ذكر
1 سنة	40	ذكر
1 سنة	38	ذكر
1 سنة	32	ذكر

ثانياً: الإجراءات

تم إرسال رسالة تيليجرام إلى الأعضاء في إدارات التدريب بوزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية. وقد تضمنت رسالة التيليجرام طلب المشاركة في الدراسة الحالية من المتدربين الذين استخدموا روبوتات الدردشة، وتم تحديد موعد مع كل متدرب أبدى موافقته على المشاركة في الدراسة. تم تنظيم المقابلات عبر زووم بحيث يتم مقابلة عضو واحد في الوقت المناسب للمتدرب. واعتمدت المقابلات على أسئلة المقابلة المنظمة Online structured-interview. كان متوسط مدة المقابلات مع المتدربين (20) دقيقة. تم إجراء المقابلات باللغة العربية. تم تسجيل جميع المقابلات وتفريغها في نسخ نصية ومن ثم إعادة عرضها على المتدربين المشاركين في التجربة لضمان دقتها.

ثالثاً: أداة الدّراسة (المقابلة)

تتعدد وتتنوع أدوات الدّراسة (أساليب جمع البيانات)، وبما أن المنهج المستخدم في جمع البيانات هو المنهج النوعي فيجب أن تكون الأدوات متنوعة، بهدف الوصول إلى المعاني وتفسير الظواهر المرتبطة بها اعتماداً

على جمع المعلومات والبيانات بشكل دقيق وعميق، وقد لا يتم ذلك إلا عن طريق التنويع في أساليب جمع المعلومات، والتي يرى البعض أن الباحث نفسه يعد أحد تلك الأدوات (العبدالكريم، 2019).

وللإجابة عن تساؤلات الدّراسة تم بناء دليلاً للمقابلة، حيث تم اعتماد المقابلات المنظّمة structured (interviews) لجمع بيانات هذه الدراسة. حيث تعد المقابلات واحدة من أبرز الطرق والأدوات لجمع البيانات في البحوث النوعية، لفعاليتها الكبيرة في الكشف عن الآراء والجوانب المختلفة والمتنوعة للظاهرة المدروسة وفهم جوانب الحياة اليومية وفقاً لتصورات الأفراد (بوترعة، 2018). وتُعرّف المقابلة بأنها محادثة تتم بين شخص وآخر أو آخرين تهدف إلى الحصول إلى معلومات دقيقة لتوظيفها في الدّراسة العلمي (ابو علام، 2018).

والمقابلات هي الخطوط العريضة التي توفر للباحث مع توجيه شبه منظم لإجراء المقابلات الفعالة (طويل، 2014) حيث تم إنشاء البروتوكول المستخدم في هذه الدراسة من قبل الباحث، وتمت مراجعته والموافقة عليه للاستخدام من قبل المحكمين وتجريبها ميدانياً مع متدرب غير مشارك لضمان موثوقيتها و الصلاحية كأداة. واشتمل الدليل على مقدمة وتوفير معلومات عن الباحث والاتصال، والشكر والتقدير وتوضيح الغرض من المقابلة وهو " استكشاف دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين، وتحديد المهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة لتطوير منظومة التدريب الافتراضي، والكشف عن أثر استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي، ومعرفة التحديات التي تواجه المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة، كما تم توصيف إجراءات المقابلة وأسئلة المقابلة وفقاً للإرشادات المتضمنة بالبحوث والدراسات (Arsel,2017) .

وقد حرص الباحث على البدء بأسئلة سهلة قبل الانتقال بالمشارك في الأسئلة الأكثر صعوبة وتحدياً التي تتطلب تفكيراً أعمق وانعكاس أكثر، كما ساعد الانتقال ببطء من الأسئلة الأسهل إلى الأسئلة الأكثر صعوبة في بناء الثقة للمشارك، واستخدم الباحث دليل المقابلة لطرح أسئلة مفتوحة حيث تتطلب من المشارك أن يصف بالتفصيل المواقف أو الأحداث أو التفاعلات التي لديهم الخبرة الإيجابية منها والسلبية بدون إصدار حكم مُسبقاً، من حيث صلتها بهدف الدراسة والمشكلة والظاهرة. وكانت هذه الطريقة التي تم اختيارها لأنها تسمح بردود متعمقة وعاكسة من قبل المشاركين في الدراسة كما يؤكد ذلك العديد من الباحثين مثل (Arsel,2017; Pedersen, Delmar, et al., 2016; Englander, 2012) على سبيل المثال سُئل المشاركون باستخدام أكبر قدر ممكن من التفاصيل، أخبرني كيف تشعر ، كيف يبدو الأمر بالنسبة لك...

والأسئلة السابرة حسب الاستجابات ، مثلاً "سمعتك تقول ..... قل لي أكثر من ذلك"..... أعطني التفاصيل ذكرت بأنك ..... لماذا تم ذلك ...؟ وهكذا. وباستخدام هذه المنهجية التي تمت فيها إجراء المقابلات الفينمولوجية كإطار عمل داخل المقابلة الفردية فإنها تسمح للباحث وتُمكّنه من شرح الأفكار والمفاهيم الأساسية أثناء عملية التحليل والتأمل والتي ساعدت الباحث في الحصول على ردود ثرية ومتعمقة تم جمعها وتحليلها كبيانات تُبنى عليها المعرفة (Arsel,2017). وتكونت مراحل إجراء المقابلات مما يلي:

1. القيام باتصال مبدئي بالمشاركين لأخبارهم بالدراسة وأخذ موافقتهم على إجراء المقابلات وتسجيلها.
2. تنفيذ مقابلات غير مقننة تتضمن أسئلة مفتوحة تساعد المشاركين في التعبير بإرادتهم الحرة عن خبراتهم، علماً أنه تم إعداد دليلاً للمقابلة (بروتوكول) أشتمل على أسئلة تدور حولها أسئلة فرعية تختلف باختلاف الاستجابات الأولية للمشارك، حيث يوجه الباحث الأسئلة السابرة للمشارك حول الانطباع العام للخبرات السابقة التي استجاب عليها المتدرب حيث تزيد من الشمولية والفهم من خلال استقصاء تصورات المشاركين عن خبراتهم، وتم التواصل معهم كتابيا عن طريق الإيميل وتم إرجاع الأسئلة مرة أخرى لكل مشارك للاستزادة بأسئلة أخرى إضافية
3. تمّ نسخ المقابلات كتابة، وإعطاء نسخ من المقابلات للمشارك بهدف التأكد من أن المقابلات فعلياً تعبر عن وجهة نظره. (Delmar, et al., 2016)

رابعاً: إجراءات التأكد من الموثوقية والاعتمادية لأداة المقابلة

تم التأكد من الخصائص المتعلقة بالصدق والثبات لأداة المقابلة بالجانب الكيفي للرصد والتدوين التفصيلي لكل ما يتم التعبير عنه من أفكار ومعلومات ومشاعر كتوصيفاً لمشاعر المشاركين، ومن أجل التأكد من توافر مصداقية إجراءات المقابلة تمّ استخدام إجراءات متعددة وفقاً إلى كريسويل وبوث (Creswell & Poth, 2016) حيث اقترح أربعة معايير للجدارة بالثقة؛ للتأكد من المصداقية والثبات وهي إمكانية النقل والاعتمادية والتكرار، و التأكيد، حيث يتم تحديد المصداقية لأبحاث العلوم الاجتماعية من خلال تحليلا لشواهد الملاحظة، والإلمام بالمجتمع قيد التحليل، و إمكانية النقل إثباتا لنتائج الدراسة يمكن تطبيقها على عدد أكبر من الأفراد، ويمكن أيضاً تكرار الدراسة في المجتمعات الأخرى المماثلة، كما تتضمن الاعتمادية تصميم و تنفيذ الدراسة بالإضافة إلى وصف لما تم التخطيط له و كيف تم تنفيذه كما يلي:

1.الموثوقية: يستخدم الموثوقية (Trustworthiness):

يستخدم الموثوقية مقابلاً لمصطلح الصدق في البحث الكمي، والذي يعني أن تقيس الأداة ما وُضع لقياسه

(ابو علام، 2018). ولتحقيق الصدق للمقابلة عمد الباحث إلى الإجراءات التالية:

- استخدام عدة أساليب مختلفة بالمقابلة لجمع البيانات مثل: المقابلة الكتابية للكشف عن وعي المشارك، والمقابلة عبر التلغرام، وكتابة التعليقات والملاحظات قبل وأثناء وبعد إجراء المقابلة، واستخدام الأسئلة السابرة حسب استجابات وردود أفعال واستجابات المشاركين، بالإضافة إلى استخدام وسائل أخرى كالتسجيلات الصوتية لحديث بعض المشاركين أثناء المقابلة للرجوع لها عند الحاجة.
- الجمع المكثف للبيانات لفترة زمنية كافية؛ للحصول على تصور واضح ووصف دقيق للخبرات السابقة للمشاركين والمشاركات، حيث استمرت فترة إجراء المقابلات (شهرٍ كامل) للحصول على تصور واضح ووصف دقيق للخبرات السابقة واستمرت فترة المقابلة بمتوسط من (20) دقيقة
- تم عرض ملاحظات وتسجيل المقابلة كتابياً على المشاركين؛ للحصول على ما يؤكد صدق البيانات من خلال المشاركين والمشاركات أنفسهم.
- الحرص على أمانة المشاركين بالنقل أو التوصيف، وبيان أهميّه مشاركتهم مع إعطائهم الفرصة لرفض المشاركة في حال رغبتهم، أو الامتناع عن تسجيل بعض العبارات، حيث راعى الباحث عند التحضير للمقابلة الإجراءات والمستلزمات من وجود أداة لتسجيل المقابلة بعد أخذ الموافقة من المشارك والاستماع وإسماع المشارك للمقابلة وما دار من حوار بعد الانتهاء وتفريغها وقراءتها في مذكرات الباحث ومراجعة التعليقات قبل وأثناء وبعد المقابلة للتأكيد على الموثوقية و(تتبع الأثر).
- أن المقابلة الفردية هي أداة فعالة لطرح الأسئلة التي تتطلب ملاحظات معقدة تتعلق مباشرة بموضوع البحث والغرض منه هو دراسة تجارب هؤلاء المتدربين مع استخدام روبوتات الدردشة من خلال استكشاف ردودهم وشجعت المقابلات الفردية و ردود الفعل التفصيلية اللازمة للإجابة على أسئلة البحث وقدمت الأسئلة التوضيحية (السابرة) التي تم بنائها بالاستشهاد بالاستجابة السابقة للتحقق من دقة فهم أو تفسير ردود المشاركين لدعم مصداقية البيانات التي تم جمعها وهذا الإجراء أكده العديد من الباحثين مثل ((Birt, et al., 2016 كما تمّ تزويد كل مشارك نسخة مكتوبة – بعد تدوينها – حسب استجاباتهم وردودهم للتحقق من صحتها.
- تم إجراء كل مقابلة فردية باستخدام دليل المقابلة لتقليل أي تحيزات أو تأثيرات محتملة قد تحدث بسبب المتغيرات الخارجية حيث أشار كلٌّ من (Arsel,2017; Pedersen et al,2016; Englander,

2012) أن استخدام دليل المقابلة لإجراء المقابلات الفردية يعزز الاتساق طوال العملية بالبحث وذلك لمساعدة الباحث في الحصول على إجابات متوافقة ومقارنة وقابلة للتطبيق تتعلق بالبحث والغرض من البحث وأسئلة البحث؛ لتشجيع الاستجابات الحرة، وتم تطبيقها على متدرباً غير مشارك بحيث يُحدد الباحث ما إذا كانت أسئلة المقابلة والبيانات التي سوف يتم الحصول عليها تُحقق الغرض من الدراسة والإجابة عن تساؤلات الدراسة وإجراء التعديلات اللازمة على الدليل وذلك لزيادة الموثوقية و التأكد من صحة ردود استجابات المشاركين .

- ومن خلال الإجراءات السابقة والتدابير العلمية التي اتبعها الباحث بالإضافة إلى عرض الإجراءات التي تمت في تحليل الخبرات على المحكمين فقد توافرت عناصر الموثوقية وإمكانية النقل بالبحث الفيمنولوجي.

2.الاعتمادية (Dependability):

يستخدم هذا المصطلح في مقابل الثبات في الدّراسة الكمية، ويشير إلى المدى الذي يمكن أن تتكرر فيه النتائج التي توصل إليها الباحث (العبدالكريم، 2019). ولتعزيز الثبات حرص الباحث على الكتابة التفصيلية للملاحظات وإطّلاع المتدرب المشارك عليها بالإضافة إلى الإجراءات التالية:

- التسجيل الدقيق لما سمعه الباحث أثناء جمع البيانات، ومحاولة ذكر ألفاظ المشاركين كما وردت بلهجتهم المحلية توخياً للدقة وابتعادا عن الاستنتاجات أثناء التسجيل.
- طرح الأسئلة التي تكشف ما قد يكون لدى المشارك من تناقض أو عدم فهم.
- سؤال المشاركين بعد التفسير الأولي للبيانات للتأكد من أنه يتفق مع وجهة نظرهم في المقابلة.
- تقديم وصف مفصل للمشاركين في الدراسة لخصائص ومكونات خبراتهم السابقة، بما يساعد الباحثين فيما بعد لمعرفة خصائصهم ومقارنتها بخصائص من يقومون بإجراء الدراسة عليهم.
- تحديد دور الباحث والإجراءات التي اتخذها أثناء إعداد الدراسة.
- المراجعة والتدقيق المستمر للبيانات والمعلومات التي جمعت أثناء المقابلة.
- عرض النتائج التي توصل إليها الباحث مع المعلومات التي جمعت لباحثين لديهم علم بالبحث النوعي وبمجال الدراسة؛ وذلك ليطمئن الباحث على منطقية النتائج.

خامساً: الإجراءات المنهجية لجمع وتحليل البيانات

بعد الحصول على استجابات المشاركين والتي تم نسخها حرفياً ثم تحليل تكويد coding النصوص وتجميعها Grouping، ثم وضعها في موضوعات فرعية Sub-theme، وأخيراً تصنيفها وفقاً لمحاور الموضوعات الأساسية المرتبطة بكل من الإيجابيات، وأثر الاستخدام، والمهارات، والتحديات. وقد تم إجراء كافة عمليات التحليل عبر برنامج ماكس كيو داي MAXQDA والذي يسمح بتكويد البيانات وتجميعها وإنشاء الموضوعات الفرعية من خلال ملفات الاستجابات الخاصة بكل مشارك في التجربة (Vindrola-Padros,et al.2020). حيث إن تحليل البيانات فيما يتعلق بالإيجابيات ظهرت في سبع إيجابيات كالتالي:(1) التكييف وهو تكييف المتدربين وفقا لاحتياجاتهم ووقتهم الزمني. (2) التواصل والاتصال بين المتدربين والمدرب. (3) الدقة والسرعة لإمداد المتدربين بالإجابات في الوقت نفسه. (4) الألفة والسهولة للمتدربين. (5) الخصوصية لكل متدرب. (6) سهولة الوصول للبيانات والمعلومات. (7) التغذية الراجعة الفورية للمتدربين.

أما فيما يتعلق بالمهارات فقد أظهرت المقابلات وجود أربع مهارات رئيسية منها (1) مهارات البرمجة: تعلم لغة البرمجة من خلال كتابة أكواد خاصة. (2) مهارات التفكير: التجريد، التطبيق، التقييم. (3) المهارات اليدوية: الحقائب التعليمية، الشروحات المتوفرة. (4) مهارات البحث العلمي. بينما أظهرت نتائج تحليل البيانات المختصة في أثر استخدام روبوتات الدردشة على تطوير منظومة التدريب الافتراضي ثمانية أكواد هي (1) وسيلة تدريبة ممتعة. (2) الدعم الذكي المستمر. (3) توفير الوقت والجهد. (4) تقديم الاختبارات. (5) الأعمال الإدارية. (6) تقديم المعلومات. (7) تقييم الأداء. (8) تقديم أنشطة التدريب في صورة مهام تساعد المتدرب على الاكتشاف والملاحظة.

بينما أظهرت نتائج تحليل البيانات المختصة بالتحديات إلى وجود خمس تحديات رئيسية. يستعرض جدول (2) الموضح أدناه المهارات وأثر الاستخدام والتحديات الرئيسية لروبوتات الدردشة من وجهة نظر المتدربين وفق عمليات التحليل الموضوعي التي تم تنفيذها.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

جدول2: المهارات وأثر الاستخدام والتحديات الرئيسية لروبوتات الدردشة من وجهة نظر المتدربين

الإيجابيات	المهارات	أثر الاستخدام	التحديات
التكييف وهو تكييف المتدربين وفقا لاحتياجاتهم ووقتهم الزمني	مهارات البرمجة: تعلم لغة البرمجة من خلال كتابة أكواد خاصة	وسيلة تدريبة ممتعة	قلة التفاعل بين الروبوت والمتدرب يعد من أكبر التحديات.
التواصل والاتصال بين المتدربين والمدرب	مهارات التفكير: التجريد، التطبيق، التقييم.	الدعم الذكي المستمر	صعوبة إنشاء مجموعات موحدة للاستخدام التعليمي العام المناسبة لجميع الاحتياجات والفئات.
الدقة والسرعة لإمداد المتدربين بالإجابات في الوقت نفسه	المهارات اليدوية: الحقائب التعليمية، الشروحات المتوفرة.	توفير الوقت والجهد	تفضيل الأساليب التعليمية التقليدية رغم الأدوات التقنية الحديثة
الألفة والسهولة للمتدربين	مهارات البحث العلمي	تقديم الاختبارات	قلة خبرة المدربين والمتدربين في برمجة واستخدام روبوتات الدردشة
الخصوصية لكل متدرب		الأعمال الإدارية	حاجة مجموعات الدردشة إلى شات بوت حماية لمنع اختراق المجموعة يختلف عن البوت المبرمج للمحتوى.
سهولة الوصول للبيانات والمعلومات		تقديم المعلومات	
التغذية الراجعة الفورية للمتدربين		تقييم الأداء	
		تقديم أنشطة التدريب في صورة مهام تساعد المتدرب على الاكتشاف والملاحظة.	

سادساً: القضايا الأخلاقية للدراسة

تمثلت أخلاقيات البحث العلمي في هذا البحث بناء على دليل أخلاقيات البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، حيث قام المشاركين بالتوقيع على وثيقة اشتملت على حقوقهم وتضمنت طواعية المشاركة، والانسحاب في أي وقت من أوقات إجراء الدراسة، والحفاظ على بيانات المتدربين والسرية التامة في المعلومات في المقابلات التي أجريت، وكذلك أخذ الإذن في نشر البيانات لأغراض الدراسة الحالية فقط.

النتائج المستخلصة

بعد تحليل البيانات التي تم جمعها بأداة المقابلة تم الوصول إلى النتائج التالية وفقاً لترتيب الأسئلة.

أولاً: نتائج الإجابة السؤال الأول: كيف يرى المتدربين دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي؟ كانت أبرز الاستجابات التي وردت في المقابلات من المشاركين لتحديد دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي كما خبرها المتدربين تتلخص فيما يلي:

1. التكييف وهو تكييف المتدربين وفقا لاحتياجاتهم ووقتهم الزمني.
2. التواصل والاتصال بين المتدربين والمدرب.
3. الألفة والسهولة للمتدربين.
4. الدقة والسرعة لإمداد المتدربين بالإجابات في الوقت نفسه الألفة والسهولة للمتدربين.
5. الخصوصية لكل متدرب.
6. سهولة الوصول للبيانات والمعلومات.
7. التغذية الراجعة الفورية للمتدربين.

ثانياً: نتائج الإجابة عن السؤال الثاني: ما المهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة لتطوير منظومة التدريب الافتراضي؟ تم تحديد المهارات التالية:

1. مهارات البرمجة: تعلم لغة البرمجة من خلال كتابة أكواد خاصة.
2. مهارات التفكير: التجريد، التطبيق، التقييم.
3. المهارات اليدوية: الحقائب التعليمية، الشروحات المتوفرة.
4. مهارات البحث العلمي.

ثالثاً: نتائج الإجابة عن السؤال الثالث: ماذا يعتقد المتدربون حول أثر استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي؟ من خلال المشاركات التي تم تحليلها ظهرت مجموعة من الفوائد والآثار الإيجابية لاستخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي تتلخص فيما يلي:

1. وسيلة تدريبة ممتعة.
2. الدعم الذكي المستمر.
3. توفير الوقت والجهد.

4. تقديم الاختبارات.
5. الأعمال الإدارية.
6. تقديم المعلومات.
7. تقييم الأداء.
8. تقديم أنشطة التدريب في صورة مهام تساعد المتدرب على الاكتشاف والملاحظة.

رابعاً: نتائج الإجابة السؤال الرابع: ما التحديات التي تواجه المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة؟ من خلال تحليل نتائج المقابلة تم الوصول إلى أبرز التحديات التي تواجه المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة، كما يلي:

1. قلة التفاعل بين الروبوت والمتدرب يعد من أكبر التحديات.
2. صعوبة إنشاء مجموعات موحدة للاستخدام التعليمي العام المناسبة لجميع الاحتياجات والفئات.
3. تفضيل الأساليب التعليمية التقليدية رغم الأدوات التقنية الحديثة.
4. قلة خبرة المدربين والمتدربين في برمجة واستخدام روبوتات الدردشة.
5. حاجة مجموعات الدردشة إلى شات بوت حماية لمنع اختراق المجموعة يختلف عن البوت المبرمج للمحتوى.

مناقشة النتائج المستخلصة

في هذا القسم، تم مناقشة النتائج وتحليلها وربطها بالدراسات السابقة من حيث جوانب الاتفاق والاختلاف في أربعة محاور أساسية تحقق أهداف الدراسة كما يلي:

أولاً: دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين.

إن تحليل البيانات فيما يتعلق بدور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي ظهرت في سبع أكواد وذلك من خلال استجابات المتدربين وهي كما يلي:

1. التكييف وهو تكييف المتدربين وفقاً لاحتياجاتهم ووقتهم الزمني: وذلك من خلال توفير روبوتات الدردشة في أي وقت يسمح لهم الدخول عليها. حيث قال أحدهم " أن روبوتات الدردشة جعلتني أندمج بها لأنني أدخل بها وقت ما أريد مما جعلني أتكيف وأندمج بها"، كما يظهر من التعليق السابق أنه يسهل على المتدربين سهولة استخدامها وقتما أراد المتدرب، ولطالما تم التركيز على تحديد الاحتياجات

التدريبية في بحوث التدريب وهذا يرتبط بالتكييف حيث أن استخدام روبوتات الدردشة يسهم في تكييف احتياجات المتدرب

2. التواصل والاتصال بين المتدربين والمدرب: وذلك من خلال فتح الدردشة في أي وقت، ووقت ما يحتاج المتدرب مما سهل عملية التواصل بين المتدرب والمدرب، وكذلك الاتصال بين المتدربين وأقرانهم مما كوّن أيضاً صداقات اجتماعية كما قال أحدهم " كونت لي صدقات واقعية رغم أنها واقع افتراضي" مما جعلها إيجابية واضحة لروبوتات الدردشة. ولكون معظم البرامج تعتمد على الاتصال غير المتزامن مع المدرب الافتراضي (الوكيل الافتراضي) وهذا ينعكس على سهولة التواصل والاتصال.
3. الدقة والسرعة لإمداد المتدربين بالإجابات في الوقت نفسه: حيث أنها تمد المتدربين بإجابات سريعة وواضحة ومناسبة في نفس الوقت لجميع الأسئلة سواء كانت بسيطة أو معقدة، مما جعل المتدربين يتساءلون فيما بينهم وفيما بينهم وبين المدرب مما ساهم في جعل وإيجاد بيئة تفاعلية في البيئة التدريبية الإلكترونية، حيث شارك أحدهم بقوله " بإمكاني السؤال عن أي شيء في جميع الأوقات ومتاح لي بالاستفسارات من خلال الدردشة الآلية ".
4. الألفة والسهولة للمتدربين: حيث جعل روبوتات الدردشة أداة مألوف فيما بين المتدربين وسهولة استخدامها في البيئة التدريبية، حيث كانت مشاركة متدرب بقوله " جعلت بيني وبين زملائي في التدريب كأننا في بيتنا وفي تعاملنا فيما بينا في بيئة تدريب ".
5. الخصوصية لكل متدرب: وهذا يؤكد أن روبوتات الدردشة آمنة ولها درجة كبيرة من حفظ الأمان للمعلومات لكل متدرب في البيئة التعليمية وهذا ما أكده مشارك بقوله "إن روبوتات الدردشة أكثر حفظاً وأماناً من غيره من البرامج الأخرى في حفظ معلوماتنا وبياناتنا وهذا ما جعلنا أكثر تعاملا معها في تدريبنا التي تكون من ضمن برامجنا التدريبية" وبناءً على ما سبق فإن السرية والخصوصية من إيجابيات روبوتات الدردشة مما جعلها أكثر تفاعلاً واستخداماً بين المتدربين في البيئات التدريبية ".
6. سهولة الوصول للبيانات والمعلومات: وذلك من خلال إتاحة المعلومات عن طريق روابط على روبوتات الدردشة وسهولة الوصول إليها للمتدربين، وهذا ما أكده المتدربين في مقابلتهم وتأكيد ذلك ما قال أحدهم "جعلني أكثر متمسكا بروبوتات الدردشة لسهولة الحصول على المعلومات وقتما أريد".
7. التغذية الراجعة الفورية للمتدربين: إن التغذية الراجعة للمتدربين تجعلهم قادرين على إتقان المهارات المطلوب وذلك من خلال الرجوع إلى المعلومات وقت ما أرادو وهذا يجعلهم أكثر تمكناً من المادة

التدريبية. كما أشار مشاركاً بقوله "إن توفير التغذية الراجعة لنا كمتدربين تجعلنا قادرين على الرجوع للمعلومات وكذلك توفيرها لنا تجعلنا أكثر تمكنا من المهارات المطلوبة".

ومن خلال ما سبق ذكره فقد اتفقت النتائج المتعلقة بدور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي مع دراسة (Dewi,et al.2022) التي تبين دورها في إثارة دافعية التعلم وإثارة إبداع المعلمين وفهمهم، وزادت نقاط فهم بنية الدردشة الآلية وفهم تطوير الدردشة الآلية ، كما اتفقت مع نتيجة دراسة (Cannanure, et al., 2024) التي تبين فيها دور روبوتات الدردشة في تحسين مجتمعات التدريب الممارسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين، ودراسة (Yang & Chen,2022)التي تبين فيها أنه توفر برامج الدردشة التفاعلية تفاعلات فريدة مع ميزات نظام التعلم والتدريب المتوافقة، مما يحسن من قيود أنظمة التدريب الحالية كما كشف التحليل السلوكي عن بعض النوايا المحددة لاستخدام برامج الدردشة التفاعلية وتأثيرها على ممارساتهم التعليمية المستقبلية، مما يشير إلى أن أهمية تعزيز مهاراتهم ووعيهم في هذا السياق .

وأيضاً اتفقت مع نتيجة دراسة (Demir, 2023) حيث تناولت الأعمال التي تم الاستشهاد بها بشكل كبير أنظمة التدريب الآلية لتقييم المتدربين ونمذجة كفاءتهم. واتفقت مع نتيجة دراسة (Yaremchuk,2023) التي ركزت على دور التغييرات الهيكلية في التدريب المهني بما يتماشى مع تطور التقنيات الرقمية ومنها روبوتات الدردشة.

واتفقت مع نتيجة دراسة (Lyashenko & Semerikov,2024) التي كشف التحليل فيها عن زيادة مطردة في المنشورات حول تطبيق روبوتات الدردشة في التدريب والخدمات. واتفقت أيضاً مع نتيجة دراسة (Günay, 2023) التي تبين فيها أن روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي توفر القدرة على الاستجابة لاحتياجات التدريب الشاملة في أي وقت وفي أي مكان، وأفاد عدد كبير أيضاً أن روبوتات الدردشة المستندة إلى الذكاء الاصطناعي ستكون مفيدة كمساعدين في كل مكان وستساعدهم على ممارسة كفاءات التدريب الخاصة بهم.

ثانياً: المهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي. بناءً على ردود المشاركين، ظهرت أربع مهارات رئيسية شجعت المتدربين على توظيف روبوتات الدردشة في التدريب الافتراضي ونتج عنها المهارات التالية:

1- مهارات البرمجة: تعلم لغة البرمجة من خلال كتابة أكواد خاصة. حيث أن لغة البرمجة من الأساسيات المهمة في روبوتات الدردشة وخصوصاً للمتدربين في البيئة التدريبية مما جعل المتدربين

متفاعلين وجادين في استخدامها كما تحدث مشاركاً قائلاً "إن لغة البرمجة جعلت البيئة التدريبة أكثر جذباً لنا من خلال تفعيلها في البيئة التدريبية وجعل تلك اللغة هي اللغة أكثر تعاملاً بين المتدربين". وبناءً على ما سبق فإن اللغة السائدة بين المتدربين هي لغة البرمجة وهذا يدفع المدربين لتفسير وتوضيح تلك اللغة بين المتدربين وشرحها في البيئة التدريبية.

2- مهارات التفكير: التجريد، التطبيق، التقييم. حيث أن مهارات التفكير وخصوصاً مهارات التجريد والتطبيق والتقييم مهمة لدى المتدربين في بيئة التدريب حيث تمكنهم من تحسين مهاراتهم في حل المشكلات التي تواجههم في البيئة التدريبية، كما شارك أحدهم " أن مهارات التفكير بأنواعها تجعل بين المتدربين بيئة تفاعلية نشطة وخاصةً مهارة التطبيق، تطبيق ما تعلمناه في المحاضرات التدريبية". وبناء على ما سبق فإن ذلك يشجع المدربين على استخدام وتفاعلهم مع مهارات التفكير وجعلها أكثر المهارات استخداما لدى المتدربين.

3- المهارات اليدوية: الحقائب التعليمية، الشروحات المتوفرة. حيث أن تفعيل المهارات اليدوية قائمة على التطبيق العلمي، وخاصة الحقائب التعليمية حيث أكد مشارك بقوله "إن الحقائب التعليمية تقدم شروحات للمتدربين، ثم تستخدم الحقائب التعليمية لتكوين وتصميم مجسمات تحتوي على معدات وقطع صغيرة وجهاز حاسوب ليزيد ويدعم المعرفة من خلال تحويل المعرفة إلى مادة عملية". وتعليقاً على ما سبق فإن روبوتات الدردشة تزود المتدربين بمهارات يدوية تجعل المتدربين أكثر عمليين في البيئة التدريبية.

4- مهارات البحث العلمي: إن تفعيل مهارات البحث العلمي لدى المتدربين في البيئة التدريبية مهارات مهمة من أجل الحصول على المعلومات من مصادر متعددة ومتنوعة وتجعل المتدرب على إطلاع دائم من خلال البحث والتقصي من مصادر متعددة ومتنوعة، كما أكد مشارك قائلا "إن البحث المستمر من مصادر متعددة ومتنوعة عملت على تنمية مهارات البحث العلمي مما زاد إقبال المتدربين على الأبحاث العلمية" وتعليقا على ما سبق أن المتدربين يصبح لديهم دراية على منهجية البحث العلمي ومهارات البحث العلمي المتنوعة.

اتفقت النتائج المتعلقة بالمهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي مع نتائج بعض الدراسات التي أكدت على أهمية امتلاك المستخدمين لتلك المهارات كدراسة (Demir, 2023) ودراسة (Yaremchuk,2023) ودراسة (Günay, 2023).

ثالثاً: أثر استخدام روبوتات الدردشة على تطوير منظومة التدريب الافتراضي. بناء على المقابلات التي أظهرت أثر استخدام روبوتات الدردشة على تطوير منظومة التدريب الافتراضي ثمانية أكواد هي:

1- وسيلة تدريبية ممتعة: إن روبوتات الدردشة تقدم التدريب بطريقة جذابة تتناسب مع كل متدرب باستخدام الوسائل والأدوات المتوفرة والمتاحة، مما يجعل لكل متدرب أسلوبه وطريقته في التعلم والتدريب الخاص به، وهذا ما شارك به مشاركاً في قوله "إن العملية التدريبية تدار بطريقة محادثة متصلة ومستمرة بين روبوتات الدردشة وبين المتدرب، مما يجعل المتدرب يشعر وكأنه في نقاش واتصال واقعي مع المدرب". وهذا جعل روبوتات الدردشة أكثر إثارة وانجذاباً في البيئة التعليمية.

2- الدعم الذكي المستمر: حيث أن روبوتات الدردشة تقدم الدعم الذي يناسب كل متدرب مع قدراته على حدة طوال الوقت في اليوم التدريبي المخصص لهم، وشارك أحد المتدربين قائلاً "إن الدعم الذي نتلقاه في البيئة التدريبية مخصص لكل متدرب تدريب خاصاً يتناسب مع إمكاناته وقدراته الخاصة به". وتعليقا على ما سبق أن هذا التدريب لا يمكن أن يقدمه المدرب في القاعة التدريبية الواقعية لكل متدرب على حدة في نفس ذات الوقت.

3- توفير الوقت والجهد: حيث إتاحة المزيد من الوقت للمتدربين لكي يعمل مع المدرب وتأكيد المهارات المطلوبة لكل متدرب، وكذلك تقدم روبوتات الدردشة التدريب للمتدربين في أي وقت مع تكرار الموضوعات المراد فهمها أكثر، وذلك يوفر مجهود الهيئة التدريبية على المدربين.

4- تقديم الاختبارات: إن روبوتات الدردشة تتصل مباشرة ببنك الأسئلة الذي يعدها ويضعها المدرب ومن ثم تعرض تلك الأسئلة على المتدرب من أجل تقديم الاختبار أو كذلك استطلاع رأي أو وجهات نظر، وكذلك إجراء العمليات الحسابية الخاصة بدرجات المتدرب. وهذا ما قاله مشارك "نقوم بتقديم الاختبارات من خلال روبوتات الدردشة وتقديم الأسئلة وتصحيحها يتناسب مع ما قدمه المتدرب واستخراج الدرجة مباشرة بعد انتهاء الاختبار". وهذا يؤكد على أن طريقة التخزين والأنظمة الإدارية ناجحة وفاعلة التي يقوم بها المدرب بنظام التدريب في البيئة التدريبية الإلكترونية من خلال استخراج معلومات الاختبار ومن ثم استخراج درجة الاختبار مباشرة.

5- الأعمال الإدارية: إن روبوتات الدردشة يمكن ربطها بالأعمال الإدارية الخاصة بالمؤسسة التي تقوم بعملية التدريبية وذلك بهدف حفظ واسترجاع المعلومات والبيانات من أنظمة المؤسسة التي يقدمها المدرب للمتدرب كإجابات للاستفسارات الواردة من المتدربين، وقال أحدهم "إن استدعاء المعلومات والأسئلة التي نود معرفتها من المدرب نجد هناك أيقونة خاصة بالإجابة على أي استفسار من خلال الرد

المباشر برسائل نصية جاهزة"، وهذا أيضا يمكن لروبوتات الدردشة حفظ البيانات المرسلة من المتدرب والمدرب بتلك الأنظمة الخاصة بالقناة التي تقوم بعملية التدريب.

6- تقديم المعلومات: إن روبوتات الدردشة تقوم مباشرة بتقديم أي معلومة بخصوص التدريب أو بخصوص استفسارات المتدربين من خلال تقديم المعلومات والبيانات الخاصة بالعملية التدريبية وكذلك الإجابات على الاستفسارات، حيث ذكر أحد المشاركين " هناك أيقونة خاصة بالمراجع العلمية للمحتوى التدريبي المقدم للمتدربين يدعم المتدربين بالمراجع التي يمكن الرجوع إليها ".

7- تقييم الأداء: إن تقييم الأداء للمدربين من قِبل المتدربين من خلال روبوتات الدردشة لتحديد قدرات ونقاط القوة والضعف مما يجعل تقييم المتدربين أدق وأوضح للمدربين. كما قال مشارك "إن التقييم للمدربين يكون من جهتنا عن طريق روبوتات دردشة تكون دقيقة وواضحة لديهم وذلك لتخزين التقييم مباشرة على روبوتات الدردشة وقراءة المدربين لها واطلاعهم عليها مباشرة". مما يجعل تقييم المتدربين بطريقة شفافية للمدربين وتقديم الاقتراحات لتحسن جودة العملية التدريبية.

8- تقديم أنشطة التدريب في صورة مهام تساعد المتدرب على الاكتشاف والملاحظة. وذلك بتقديم المهام المطلوبة من المتدرب في العملية التدريبية بطريقة الاكتشاف والبحث ومن خلال ملاحظة كل ما هو جديد في البيئة التدريبية من أخلال الأنشطة والمهام المطلوبة من المتدربين. وهذا ما أكده مشارك بقوله " إن المدربين يقومون بوضع الأنشطة والمهام في واجهة التدريب في أيقونات من أجل البحث والاطلاع المستمر لكل ما هو جديد ومن أجل ملاحظة كل ما يوضع على تلك العلمية التدريبية للاستمرار أكثر في التفاعل والمشاركة في تلك التدريب".

اتفقت النتائج المتعلقة بأثر استخدام روبوتات الدردشة على تطوير منظومة التدريب الافتراضي مع نتائج بعض الدراسات كدراسة (Cannanure, et al., 2024) ودراسة (Yang & Chen,2022) ودراسة (Demir, 2023) ودراسة (Yaremchuk,2023) وخلصت النتائج إلى أن روبوتات الدردشة ظهرت كوسيلة تدريبة ممتعة وتقديم الدعم الذكي المستمر، وتوفير الوقت والجهد، وكفاءة وفاعلية تقديم الاختبارات، وتنشيط الأعمال الإدارية، وتقديم المعلومات، وتقييم الأداء، وتقديم أنشطة التدريب في صورة مهام تساعد المتدرب على الاكتشاف والملاحظة.

رابعاً: التحديات التي تواجه المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة. من خلال المقابلات مع المتدربين كانت هناك خمس أكواد رئيسية حول التحديات وهي على النحو التالي:

1. قلة التفاعل بين الروبوت والمستخدم يعد من أكبر التحديات. وذلك من خلال عدم التوافق مع معطيات المتدرب من خلال عدم توفير كل ما يلزمه من وقت وأدوات لكي يتسنى له التفاعل مع البيئة التدريبية، كما أدلى مشاركا بقوله "إن عدم التفاعل يكون سببه دائما عدم توافر الإمكانات في كل بيت وهذا ما يجعله سببا في عدم التفاعل"
2. صعوبة إنشاء مجموعات موحدة للاستخدام التعليمي العام المناسبة لجميع الاحتياجات والفئات. وترى سبب ذلك أن مختلف البلدان جعل هذا الاختلاف من الصعب على الشركات المصنعة والموزعين إنشاء مجموعات موحدة اللغة للتعليم العام المناسب لجميع الاحتياجات ومراعية للاختلاف والتطور التكنولوجي والبنية التحتية لكل دولة.
3. تفضيل الأساليب التعليمية التقليدية رغم الأدوات التقنية الحديثة. لسهولة استخدامه مقارنة للأدوات التقنية الحديثة، وكذلك لتوفيرها في كل البيوت والبيئات التعليمية لجميع المتدربين، كما أشار مشاركاً " أحيانا أفضّل الأساليب التقليدية لوفرتها وعدم احتياج للأجهزة الإلكترونية وتوفيرها في البيت بسهولة"
4. قلة خبرة المدربين والمتدربين في برمجة واستخدام روبوتات الدردشة. حيث يعتمد التدريب في روبوتات الدردشة للخبرة في البرمجة لكي يكون المتدرب على دراية في التعامل مع التدريب، لذا هناك من المتدربين تنقص الخبرة لديهم في البرمجيات، حيث أشار قائلاً "إنني أكون في البيئة التدريبية متوتراً وخجولاً بعض الشيء وذلك لعدم المعرفة والدراية التامة في البرمجة وأطلب من زملائي المساعدة والاستعانة بهم"
5. حاجة مجموعات الدردشة إلى شات بوت حماية لمنع اختراق المجموعة يختلف عن البوت المبرمج للمحتوى. حيث يفتقر روبوت الدردشة إلى شات بوت أمان وذلك للحفاظ على دردشات المجموعة رغم وجود البوت المبرمج إلا أنه هناك بعض الهجمات الإلكترونية على المجموعات من قبل جهات وأفراد لهم أهداف غير أخلاقية مما يهدد أمن المجموعة ويؤدي إلى غياب سرية المجموعة.

واتفقت هذه النتائج مع نتيجة دراسة (Yang & Chen,2022) حيث يعتمد نجاح وفائدة برامج الدردشة التفاعلية في البيئة التعليمية التدريبية بشكل كبير على معتقدات المتدربين فيما يتعلق بفعاليتها، كما كشفت النتائج أن تصورات التعلم والتدريب لم تعكس ميل المعلمين قبل الخدمة إلى استخدام برامج الدردشة التفاعلية، كما اتفقت مع نتيجة دراسة (Demir, 2023) حيث تحمل تقنيات التعلم الآلي وعداً بتجديد برامج إعداد وتدريب المعلمين وتطويرهم. ومع ذلك، لا تزال الحالة الحالية للبحوث التي تستفيد من الذكاء الاصطناعي في السياقات التي تركز على المعلمين غير واضحة حيث كشفت التحليلات أن نشاط البحث يركز حالياً حول استخدام التعلم الآلي لتحليلات الطلاب وأطر التقييم وبيئات التعلم عبر الإنترنت

محددات الدراسة (Limitations)

من خلال إجراءات البحث وجد الباحث أن هناك عدد من المعوقات كان من ضمنها أن بعض المتدربين ليس لديهم جهاز حاسب آلي وتم تطوير برنامج دردشة آلية على برنامج التيليقرام يساعد المتدرب على الدخول على البرنامج من أي جهاز مع اختلاف أنظمة التشغيل التي تدعم تطبيق التيليقرام

الاستنتاجات والتوصيات

كان الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو معرفة دور روبوتات الدردشة في تطوير منظومة التدريب الافتراضي من وجهة نظر المتدربين حيث أظهرت النتائج أن الإيجابيات تكمن في التكييف وهو تكييف المتدربين وفقا لاحتياجاتهم ووقتهم الزمني، والتواصل والاتصال بين المتدربين والمدرب، والدقة والسرعة لإمداد المتدربين بالإجابات في الوقت نفسه الألفة والسهولة للمتدربين، والخصوصية لكل متدرب، وسهولة الوصول للبيانات والمعلومات، والتغذية الراجعة الفورية للمتدربين' بينما المهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة في على تطوير منظومة التدريب الافتراضي هي مهارات البرمجة: تعلم لغة البرمجة من خلال كتابة أكواد خاصة، ومهارات التفكير: التجريد، التطبيق، التقييم، والمهارات اليدوية: الحقائب التعليمية، الشروحات المتوفرة، ومهارات البحث العلمي. وكان أثر استخدام روبوتات الدردشة في على تطوير منظومة التدريب الافتراضي بأنها وسيلة تدريبة ممتعة، والدعم الذكي المستمر، وتوفير الوقت والجهد، وتقديم الاختبارات، والأعمال الإدارية وتقديم المعلومات، وتقييم الأداء، وتقديم أنشطة التدريب في صورة مهام تساعد المتدرب على الاكتشاف والملاحظة، وكانت أبرز التحديات التي تواجه المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة قلة التفاعل بين الروبوت والمتدرب يعد من أكبر التحديات، وصعوبة إنشاء مجموعات موحدة للاستخدام التعليمي العام المناسبة لجميع الاحتياجات والفئات، وتفضيل الأساليب التعليمية التقليدية رغم الأدوات التقنية الحديثة، وقلة خبرة المدربين والمتدربين في برمجة واستخدام روبوتات الدردشة، وحاجة مجموعات الدردشة إلى شات بوت حماية لمنع اختراق المجموعة يختلف عن البوت المبرمج للمحتوى.

وبناءً على النتائج والاستنتاجات التي خلصت إليها الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1. تدريب المشرفين التربويين والمعلمين على أساليب توظيف واستخدام روبوتات الدردشة في التدريب الافتراضي

2. تنمية المهارات المطلوبة في استخدام روبوتات الدردشة لتطوير منظومة التدريب الافتراضي لدى المتدربين في السياق التعليمي مثل تنمية مهارات البرمجة ومهارات التفكير والمهارات اليدوية كالحقائب التعليمية، ومهارات البحث العلمي.
3. استخدام روبوتات الدردشة لتطوير منظومة التدريب الافتراضي من خلال تصميم برامج تدريبية افتراضية مدعومة بتقنية الذكاء الاصطناعي كروبوتات الدردشة بحيث توفر الدعم الذكي المستمر
4. تضمين البرامج التدريبية الافتراضية القائمة على تقنية روبوتات الدردشة خصائص التصميم التي تدعم تقويم الأداء الذاتي للمتدرب من خلال تقديم الاختبارات بصورة مستمرة قبل الانتقال لموضوع أو محور جديد
5. تضمين برامج التدريب الافتراضية القائمة على روبوتات الدردشة ما يعزز استخدامها لأغراض إدارة التدريب والأعمال الإدارية وتقديم المعلومات، وتقييم الأداء
6. العمل على تقديم أنشطة التدريب في صورة مهام تساعد المتدرب على الاكتشاف والملاحظة
7. العمل على معالجة التحديات التي تواجه المتدربين عند استخدام روبوتات الدردشة من خلال التمكين والتدريب لاكتساب مهارات ذاتية حول التفاعل بين الروبوت والمتدرب، وإنشاء مجموعات موحدة للاستخدام التعليمي العام المناسبة لجميع الاحتياجات والفئات، وتنمية خبرة المدربين والمتدربين في برمجة واستخدام روبوتات الدردشة.

المراجع العربية

- أبو علام، رجا محمود (2018) مناهج الدّراسة في العلوم التربوية والنفسية، القاهرة: دار النشر للجامعات
- بهوت، عبدالجواد عبدالجواد، إبراهيم، هاني أبوالفتوح جاد، وأبوالعز، نهاد أبوالعز عبدالله. (2022). تصميم بيئة تدريب افتراضية لتنمية مهارات إنتاج الاختبارات الإلكترونية لدى طلاب كلية التربية بكفرالشيخ. *مجلة كلية التربية*، (106)، 113 - 135.
- بوترعة بلال (2018). بعض القضايا الإبستمولوجية والإجرائية في المقابلات البحثية. المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية،10 (4)، 527- 537
- التملي، زين العابدين حسين حسين (2023). فاعلية بيئة تدريب افتراضية قائمة على المحاكاة التفاعلية لتنمية مهارات إنتاج الدروس الإلكترونية لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة كفر الشيخ، كفر الشيخ.

- زيدان، سفانة عبدالقادر. (2023). استخدام الجولات الافتراضية في التدريب الميداني لطلبة قسم المكتبات والمعلومات. *المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات*، 5(14)، 213 - 253.
- سالم، نهلة المتولي إبراهيم. (2019). نمطا ممارسة المهام "الموزعة / المركزة" ببيئة تدريب افتراضية وأثرهما في تنمية المهارات التقنية اللازمة لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفصول الدراسية لأخصائي تكنولوجيا التعليم. تكنولوجيا التربية - *دراسات وبحوث*، (38)، 489 - 554.
- شحاته، نشوى رفعت، الطحان، سعاد محمد عباس علي، ومسعود، سهير حمدي فرج حسن. (2020). المعايير التصميمية لبيئات التدريب الإلكتروني القائمة على النظرية التواصلية لتنمية مهارات تطوير أجهزة الكمبيوتر الافتراضية لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم. *تكنولوجيا التعليم*، 30(2)، 53 - 104.
- الصعيدي، عمر بن سالم بن محمد. (2020). توظيف نمط إدارة المعرفة في بيئة تدريب افتراضية وأثره على تنمية مهارات إنتاج المحتوى الرقمي لدى أعضاء هيئة التدريس والرضا عنها. *المجلة التربوية*، 80، 1663 - 1717.
- طه، محمود إبراهيم عبدالعزيز، **السيد**، يوسف السيد عبدالجيد، و **أبو محمد**، نجلاء محمد علي. (2023). بيئة تدريب افتراضية تكيفية وأثرها في تنمية الجانب الأدائي لمهارات تصميم وحدات التعلم الرقمي لدى معلمي المرحلة الثانوية. *مجلة كلية التربية*، (110)، 159 - 186.
- طويل، فتيحة. (2014). المرتكزات المعرفية لفينومينولوجا متكاملة للتشكيل الاجتماعي للواقع. مجلة العلوم الإنسانية: جامعة محمد خيضر بسكرة، 36(37) ص 11-26.
- عبدالرؤف، مصطفي محمد الشيخ، السيد، يوسف السيد عبدالجيد، والشيخ، الشيماء فتح الله محمد إبراهيم. (2024). بيئة تدريب افتراضية قائمة على نظرية تجهيز المعلومات في تنمية مهارات التدريس الاستراتيجي لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية. *مجلة كلية التربية*، (115)، 65 - 94.
- عبدالرؤف، مصطفي محمد الشيخ، شرف، إسراء أحمد السعيد، ومحمد، هالة سيف الدين أحمد. (2022). فعالية استخدام بيئة تدريب افتراضية لتنمية الجدارات التكنولوجية لدي معلمي المدرسة المصرية اليابانية. *مجلة كلية التربية*، (106)، 179 - 199.
- **عبدالرؤف**، مصطفي محمد الشيخ، **عويضة**، السيد عبدالعزيز محمد، و **مبروك**، أشرف بدير سعفان. (2023). فاعلية بيئة تدريب تكيفية قائمة على النظرية التواصلية في تنمية مهارات إدارة البيئات الافتراضية لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي. *مجلة كلية التربية*، (108)، 129 - 152.

- عبدالعزيز، محمود إبراهيم، الغول، ريهام محمد أحمد محمد، و سالم، رحمه جمال محمد أحمد. (2023). تطوير نمط الوكيل الذكي الموجه ببيئة تدريب افتراضية لتنمية مهارات إنتاج الرسوم ثلاثية الأبعاد لدى معلمات رياض الأطفال. *مجلة كلية التربية*، (111)، 199 - 222.
- العبدالكريم، راشد (2019). البحث النوعي في التربية. الرياض: دار جامعة الملك سعود
- الغرباوي، أحمد محمود حسنين محمد، عمر، عبدالعزيز طلبة عبدالحميد، و الأخضر، منال شوقي بدوي. (2023). تصميم بيئة تدريب افتراضية قائمة على النظم الخبيرة لتنمية مهارات إنتاج التطبيقات الذكية لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم. *مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي*، 4(12)، 1 - 26.
- غريب، عبدالكريم (2012). منهج الدّراسة العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية. منشورات عالم التربية. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديد.
- النادي، عرفه عبدالرحمن أحمد عبدالرحمن. (2017). ادموندهوسرل والمنهج الفنومينولوجي: فلسفة الظواهر. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة: جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، 3(34) ص، 2539 - 2601.

المراجع الأجنبية

- Agrawal, Vineet & Shah, Nimisha. (2024). Agrawal and Shah Modified Cast Index – A Novel Index Assessing Prevalence of Dental Caries and Treatment Needs of the Adult Indian Population. *Indian Journal of Community Medicine*. 49. 349-353. 10.4103/ijcm.ijcm_878_22.
- Alimisis, D (2013). Educational robotics: Open questions and new challenges. Journal of Themes in Science &*Technology Education*, 6 (1), 63-71.
- Arsel, Z. (2017). Asking questions with reflexive focus: A tutorial on designing and conducting interviews. *Journal of Consumer Research*, 44(4), 939–948.
- Atmatzidou, S. &Demetriadis, S.) 2016) "Advancing students' computational thinking skills through educational robotics: A study on age and gender relevant differences," *Robotics and Autonomous Systems*. 75, pp. 661-670, https://doi.org/10.1016/j.robot.2015.10.008
- Bacon, W., Holinski, A., Pujol, M., Wilmott, M., & Morgan, S. (2022). Ten simple rules for leveraging virtual interaction to build higher-level learning into bioinformatics short courses. *PLoS Computational Biology, 18. https://doi.org/10.1371/journal.pcbi.1010220.*

- Benotti, L., Martnez, C., Schapachnik. F., (2014). Engaging High School Students Using Chatbots. *International Journal of Engineering Research and General Science*. 5(2). March-April. ISSN 2091-2730
- Birt, L., Scott, S., Cavers, D., Campbell, C., & Walter, F. (2016). Member checking: A tool to enhance trustworthiness or merely a nod to validation? *Qualitative Health Research*,26(13), 1802–1811.
- Cannanure, Vikram &Ngoon, Tricia & Wolf, Sharon & JasiŃska, Kaja & Brown, Tim & Ogan, Amy. (2024). Understanding the Longitudinal Impact of a Chatbot to Facilitate a Virtual Community of Practice for Teachers in Rural Côte d?Ivoire. *ACM Journal on Computing and Sustainable Societies*. 10.1145/3675762.
- Chaiprasurt, Chantorn&Amornchewin, Ratchadaporn&Kunpitak, Piyamart. (2022). Using motivation to improve learning achievement with a chatbot in blended learning. *World Journal on Educational Technology: Current Issues*. 14. 1133-1151. 10.18844/wjet.v14i4.6592.
- Chambers, E., (2018). *Training with Chatbots: The Rebirth of Performance Support, E-learning Industry.eLearning industry.* Retrieved from: https://elearningindustry.com/training-with-chatbots-rebirthperformance-support.
- Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2016). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches.* Sage publications.
- Darwish, Dina. (2024). *Chatbots vs. AI Chatbots vs. Virtual Assistants*. In book: Design and Development of Emerging Chatbot Technology (pp.26-50) DOI:10.4018/979-8-3693-1830-0.ch002
- Debecker. A., (2017). *A Chatbot for Education: Next LevelLearning*. Retrieved from: https://blog.ubisend.com/discover-chatbots/chatbot-for-education. On: 6/1/2021.
- Demir, S. (2023). Bibliometrics Analysis on Using Machine Learning Algorithms in Teacher Education Researches. *Journal of Research in Didactical Sciences,* 2(1), 14202. https://doi.org/10.51853/jorids/14202
- Dewi, Devana & Julia, Julia & Jonathan, Christian. (2022). Digital Training in Building Chatbot-based Online Learning Media: Action Research for Teachers in Semarang City through the

"Train the Teachers" Training. *MimbarSekolah Dasar*. 9. 188-208. 10.53400/mimbar-sd.v9i1.44460.

- Eguchi, A., (2016) "*Computational thinking with educational robotics*," in Society for Information Technology & Teacher Education International Conference, 2016, pp. 79-84: from https://www.learntechlib.org/primary/p/172306/.
- Englander, M. (2012). The interview: Data collection in descriptive phenomenological human scientific research. *Journal of Phenomenological Psychology*, 43(1), 13-35
- Farkash. Z., (2018). *Chatbot for University-4 Challenges Facing Higher Education and How Chatbots Can Solve Them*. Retrieved from: https://2u.pw/zaAOv6Yd
- Ghorbankhani, Mahdi & Salehi, Keyvan. (2017). Representation Challenges of Virtual Training in Iran's Higher Education System: *A Study of Phenomenological Approach*. 7. 123-148.
- Guest, Greg & Bunce, Arwen & Johnson, Laura. (2006). *How Many Interviews Are Enough?. Field Methods - field method.* 18. 59-82. 10.1177/1525822X05279903.
- Günay, Devrim. (2023). *Designing an AI powered Chatbot for Enhancing the SLA Competences of Pre-Service English Teachers*: A Case for. Conference: 5th International Conference on Research in Applied Linguistics
- Ipiales, Jordan S., Edison J. Araque, Víctor H. Andaluz, and César A. Naranjo. (2023). "Virtual Training System for the Teaching-Learning Process in the Area of Industrial Robotics" *Electronics* 12, (4): 974. https://doi.org/10.3390/electronics12040974
- Korkmaz, O. (2016), *The Effect of Scratch- and Lego Mindstorms Ev3-Based Programming Activities on Academic Achievement, Problem-Solving Skills and Logical Mathematical Thinking Skills of Students*. Unpublished MA thesis, Amasya University, Faculty of Technology, Turkey.
- Lyashenko, Roman & Semerikov, Serhiy. (2024). Bibliometric analysis of chatbot training research: key concepts and trends. *Information Technologies and Learning Tools*. 101. 181-199. 10.33407/itlt.v101i3.5622.
- Maity, S. (2019). Identifying opportunities for artificial intelligence in the evolution of training and development practices. *Journal of Management Development*. https://doi.org/10.1108/JMD-03-2019-0069.

- Padhyay, A., & Khandelwal, K. (2019). Artificial intelligence-based training learning from application. Development and Learning in Organizations: *An International Journal*. https://doi.org/10.1108/DLO-05-2018-0058.
- Pawar, Subhash & Dhumal, Vrushali. (2024). The role of technology in transforming leadership management practices. *Multidisciplinary Reviews*. 7. 2024066. 10.31893/multirev.2024066.
- Pedersen, B., Delmar, C., Falkmer, U., & Grønkjær, M. (2016). Bridging the gap between interviewer and interviewee: developing an interview guide for individual interviews by means of a focus group. *Scandinavian Journal of Caring Sciences*, 30(3), 631–638.
- Saengritn, Waristha&Viriyavejakul, Chantana &Pimdee, Paitoon. (2022). Problem-Based Blended Training via Chatbot to Enhance the Problem-Solving Skill in the Workplace. *Emerging Science Journal*. 6. 1-12. 10.28991/ESJ-2022-SIED-01.
- Sehar, Naweed. (2024). Exploring Teacher Attitudes Towards ChatGPT: A comprehensive Review. *International Journal of Social Science & Entrepreneurship*. 4. 212-225. 10.58661/ijsse.v4i1.259.
- Suhaili, S., Salim, N., &Jambli, M. (2021). Service chatbots: A systematic review. *Expert Syst.* Appl., 184, 115461. https://doi.org/10.1016/J.ESWA.2021.115461.
- Sumutny, P., &Schreiberova, P., (2020). Chatbots for learning: A review of educational chatbots for the Facebook *Messenger. Computers & Education*. 151. 1-11.https://doi.org/10.1016/j.compedu.2020.10386
- Vindrola-Padros, Cecilia & Johnson, Ginger. (2020). Rapid Techniques in Qualitative Research: A Critical Review of the Literature. *Qualitative Health Research*. 30. 1596-1604. 10.1177/1049732320921835.
- Wang, Y., & Petrina, S., (2013). Using Learning Analytics to Understand the Design of an Intelligent Language Tutor – Chatbot Lucy. (*IJACSA) International Journal of Advanced Computer Science and Applications*, 4(11). 124-131.
- Yang, Tzu-Chi & Chen, Jian-Hua. (2022). Pre-service teachers' perceptions and intentions regarding the use of chatbots through statistical and lag sequential analysis. C*omputers and Education: Artificial Intelligence.* 4. 100119. 10.1016/j.caeai.2022.100119.

- Yaremchuk, Nataliia. (2023). Features of a digital educational environment in the context of professional distance training for elementary school teachers. Visnyk of the Lviv University. *Series Pedagogics*. 258-267. 10.30970/vpe.2023.39.12051.
- Zahabi, M., & Razak, A. (2020). Adaptive virtual reality-based training: a systematic literature review and framework. *Virtual Reality,* 1-28. https://doi.org/10.1007/s10055-020-00434-w.
- Zenkina SV, Gerasimova EK, Fedoseeva MV. (2022). The organization of educational-project activities of students to create chatbots as a condition for training of future teachers. *RUDN Journal of Informatization in Education*,19(3):224–238. http://doi.org/10.22363/2312-8631-2022-19-3-224-238

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

الفنون الأدائية الموسيقية الشعبية ودورها في تكوين التراث غير المادي في المملكة العربية السعودية

حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني
أستاذ تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية
hjalzahrani@pnu.edu.sa

الملخص

تتعرض هذه الدراسة للتحديات التي تواجه حماية التراث بالطريقة الصحيحة وتوظيف التراث غير المادي. من أبرز هذه التحديات هي طبيعة التراث غير المادي، فهو تراث حي ومتغير وهناك مخاوف من تحريفه وتشويهه وعزله عن سياقة المتعارف عليه بحيث يبدوا في شكل منتجات مبتذلة تفتقر الى الأصالة. وسوف نوضح في هذه السطور كيف ساهمت الفنون الأدائية على اختلاف أنواعها وخاصة التراث الشعبي والأهازيج والرقصات الشعبية في تكوين التراث غير المادي وتوظيفه بطريقة صحيحة وكيف عملت على الحفاظ عليه.

منهجية الدراسة: اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على عرض المعلومات وتحليلها للوصول الى نتائج علمية واقعية.

الكلمات المفتاحية: تراث غير مادي، فنون أدائية، موسيقى، حماية، توظيف، المملكة العربية السعودية.

Popular Musical Performing Arts and their Role in Shaping Intangible Heritage in the Kingdom of Saudi Arabia

Hessa bint Jumaan Al Hilali Al Zahrani
Professor of Modern and Contemporary History, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia
hjalzahrani@pnu.edu.sa

Summary

This study addresses the challenges facing the proper protection of heritage and the

proper employment of intangible heritage. One of the most prominent of these challenges is the nature of intangible heritage, as it is a living and changing heritage and there are fears of its distortion, deformation and isolation from the context of the known, so that it appears in the form of vulgar products that lack authenticity. In these lines, we will explain how performing arts of various types, especially folk heritage, folk songs and dances, have contributed to the formation of intangible heritage and its proper employment and how they have worked to preserve it.

Study methodology: This study followed the descriptive analytical approach based on presenting and analyzing information in order to reach realistic scientific results.

Keywords: Intangible Heritage, Performing Arts, Music, Protection, Employment, Saudi Arabia

وسنتعرض هنا في هذا البحث للفن الشعبي كنوع من أنواع الفنون الأدائية في المملكة العربية السعودية وكيف ساهم في تكوين التراث غير المادي.

أهمية البحث

تعتبر إضافة للدراسات المتعلقة باستلهام عناصر التراث واستلهام القيم الجمالية المتغيرة عبر العصور وإبراز مدى حرص الدول على الحفاظ على هذا التراث والحفاظ على أصالته ونموه والوصول الى الطرق والسبل التي من شأنها الحفاظ على التراث والفنون الأدائية بالمملكة العربية السعودية.

تساؤلات البحث

سعت هذه الدراسة الى الإجابة عن عدد من التساؤلات منها:

1- ما لمقصود بالفنون الأدائية؟
2- ما هو التراث غير المادي؟
3- ما هو الدور العالمي والمحلي في الحفاظ على التراث؟
4- كيف ساهمت الفون الأدائية في تكوين التراث غير المادي؟

5- ماهي أبرز المهددات التي واجهت هذا الفن وكيف تم الحفاظ علية؟

أهداف البحث

- إلقاء الضوء على فاعلية التراث والفنون الأدائية على اختلافها في المملكة العربية السعودية.
- الإسهام في مجال الدراسات المتعلقة بالتنمية المستدامة.
- المساهمة في غرس القيم والعادات وثقافة الشعب والشعور بالوطنية في نفوس مختلف الأجيال كأحد السبل في كيفية الحفاظ على الهوية الوطنية.

المقدمة

الجزيرة العربية من أقدم المناطق التي مرَّت عليها حضارات متعددة، نظرًا لموقعها الجغرافي المميز، فالحضارات المختلفة في هذه المنطقة الكبيرة تؤدي إلى ظهور أنواع مختلفة من الفنون، خاصة الفنون الأدائية على اختلاف أنواعها.

والفنون الأدائية هي من أهم الموروثات لدى الشعوب، حيث لا تخلو ثقافة أي شعب من فنون وأغانٍ فلكلورية متوارثة عبر الأجيال، يتغنى بها الناس في تجمعاتهم، بل ويعمل صُنّاع الموسيقى دومًا على الاستفادة منها وتطويرها، وإدخالها في أعمال جديدة تبعث بها روحًا من التجديد والتطوير، كالمواويل المصرية والموشّحات الأندلسية والقدود الحلبية السورية...الخ.

والفنون الأدائية في السعودية، بدأت منذ حقب زمنية قديمة، وأخذت الأجيال في توارثها، حتى صارت تعد المملكة العربية السعودية بلدًا غنيًا بالألوان التراثية والفنية والشعبية، وتختلف الرقصات والأهازيج في السعودية من منطقة إلى أخرى؛ وساعد في تنوع موروثها الشعبي اتساع رقعتها الجغرافية، والتمايز بين ثقافاتها المحلية، كما كان لتنوع الثقافات والحضارات التي احتضنتها أراضي الجزيرة العربية منذ آلاف السنين، دورًا كبيرًا في هذا الإرث الحضاري والإنساني مما جعل لكل منطقة فيها فولكلورها الخاص في الرقص، كفن العرضة والفجري والبحري، والهيدا، الرقص والموسيقى التقليدية (الفلكلور والأهازيج الشعبية) و المسرح ، التمثيل الإيمائي، والشعر المغني، وما إلى ذلك. كما إنها تشمل العديد من أشكال التعبير الثقافي التي تعكس الإبداع البشري، والتي تتواجد أيضاً في العديد من مجالات التراث الثقافي غير المادي الأخرى، وتعتبر الموسيقى هي الفنون الأدائية الأكثر عالمية، وهي متواجدة في كل مجتمع. وقد حظيت الفنون الأدائية باهتمام واسع في شتى أنحاء العالم فهي تعتبر من التاريخ الشفهي للشعوب لأنه انتقل من جيل الى اخر دون أن يعرف غالبا المؤلف

الأصلي لتلك الفنون والأهازيج. ومصدر هذه الأعمال الفنية نابع من ثقافتهم، وتعبيرًا واضحًا عن موروثهم الشعبي وتتسم هذه الفنون بالصدق في التعبير عن جوهر الإنسان، وخبرته، واحتياجاته.

التراث غير المادي

يعد التراث الثقافي غير المادي جزءا مهما من تاريخ الشعوب وثقافتها (انظر شكل رقم 1). وهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمها ولغتها وأفكارها وممارساتها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية، كما يعد جسر التواصل بين الأجيال. وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير.

وترجع أهمية التراث غير المادي في أنه الأساس في صياغة الشخصية وبلو ة الهوية الوطنية لكل شعب من الشعوب والتراث غير المادي تتوارثه الأجيال مع إبداعه وتطويره باستمرار بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها وهو ينمى لديها الإحساس بالهوية والشعور بالاستمرارية والتنمية المستدامة. وحماية هذا التراث يشجع ويغذى تنمية تعدد الثقافات والإبداع (طلال، 2017م).

ويشمل الميادين الآتية:

- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.
- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.
- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدي (الدين، العدد83،مجلد21، العام 2021م) (العبيدي، العدد48، الموصل،2018م).
- فنون وتقاليد أداء العروض وهذا العنصر هو محور حديثنا في هذا المبحث.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

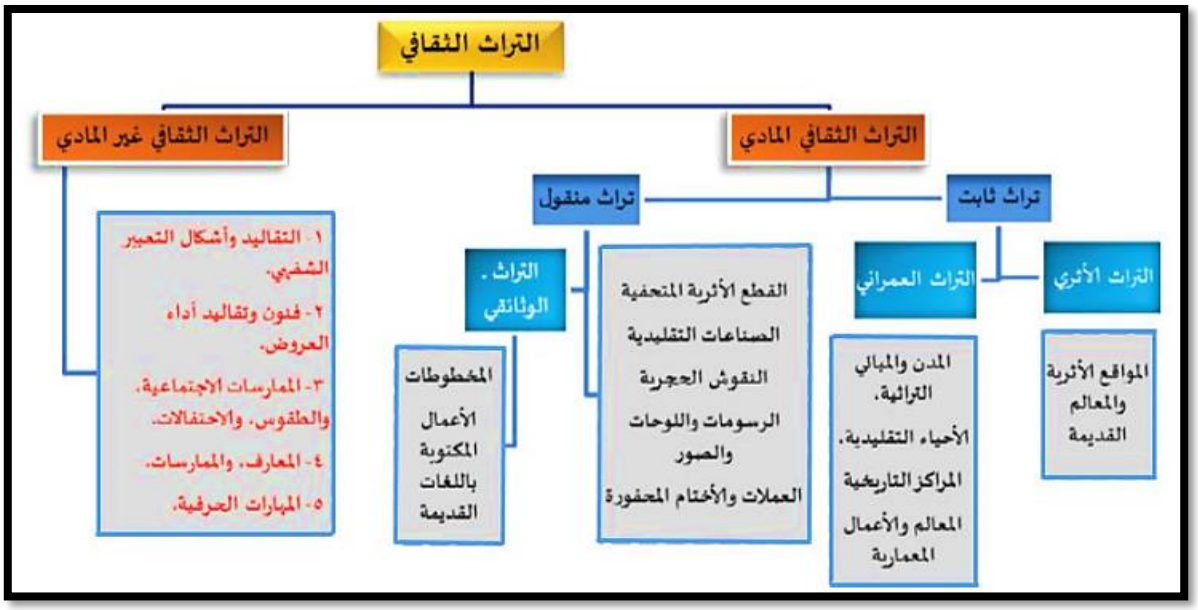

أنواع التراث الثقافي

الفنون الأدائية (الفنون الشعبية (فولكلور)

حظيت الفنون الشعبية باهتمامات واسعة في شتى أنحاء العالم وقام الباحثون بدراسات مستفيضة على المأثورات الشعبية. وقد شاع استخدام مصطلح الفولكلور في معظم بلدان العالم. وابتدع هذا المصطلح العلامة وليام جون تومز W. T. THOMS لأول مرة في عام ١٨٤٦ وهو مشتق من اللغة الإنكليزية ويتألف من مقطعين FOLK وهو تحريف للكلمة الإنجليزية القديمة FOLC بمعنى الناس أو الشعب والمقطع الثاني LOREبمعنى حكمة أو معرفة فيكون المصطلح بذلك فن الشعب، أو الفنون العامة، أو حكمة الشعب، أو الفنون الشعبية كما شاع استخدامها في اللغة العربية. وقد اقترح جون تومز هذا المصطلح ليدل على دراسة العادات والتقاليد والمعتقدات والمأثورات الشعبية عموما والتي كانت معروفة حتى ذلك الحين بالآثار الشعبية القديمة، وقد استخدم هذا المصطلح في أول الأمر ليشير الى العادة الفولكلورية ثم شاع استخدامه بعد ذلك ليدل على العلم الذي يدرس المادة الشعبية. أما الآن فكما هو مقرر بين الباحثين فان مصطلح الفولكلور يدل على موضوع الدراسة أما العلم الذي يدرس هذه المادة فيستخدم مصطلح (علم الفولكلور). وهو الأدب الشعبي. إذن من أهم الفنون الأدائية في الأدب الشعبي: الأدب، والغناء، والموسيقى، والفنون التشكيلية

والزخرفية، لذا فإنّ الفنون الشعبية تعبّر عن التراث، والتراث هو تاريخ الشعوب وحضارتها، وعادةً ما يكون الهدف من هذه الفنون الشعبية هو الاعتزاز بالبطولة وتمجيدها. (فاتن، ،2009،)

أنواع الفنون

من المعروف أن القبائل العربية خرجت في سلسلة من الهجرات بعد الفتوحات الإسلامية واستطاعت مع تعاقب الأجيال أن تشكل غالبية الشعوب في المنطقة العربية وهذه القبائل حملت معها في هجرتها المأثورات الشعبية الشفهية وتراثها من عادات وتقاليد وأساليب الغناء الشعبي وكافة أشكال الممارسات الشعبية العربية التي انتشرت وازدهرت وتخللها التغيير بالأخذ والعطاء.

ولعلنا أدركنا من مقدمة هذا البحث أن المأثورات الشعبية تتميز بشفهيتها وتواترها عبر الأجيال وبهجرتها مع الإنسان من هنا يتضح لنا الصلات الوثيقة بين تراث المأثورات الشعبية في العالم العربي وتراث المأثورات الشعبية في المملكة. (عثمان، المأثورات الشعبية في المملكة العربية السعودية وأهمية جمعها ودراستها، 1976)

السؤال ماهي أنواع هذه الفنون؟ وماهي الأدوات المستخدمة؟ وكيف تطورت؟ وماهي أصولها؟ وماهي الأوقات التي تستخدم فيها هذه الموروثات؟ (عثمان، المأثورات الشعبية في المملكة العربية السعودية وأهمية جمعها ودراستها، 1976).

إن عملية تصنيف مواد المأثورات الشعبية والتي هي جزء من التراث غير المادي ليست سهلة وذلك لأن لكل نوع طبيعته الخاصة وأسلوبه المميز وحتى نستطيع التميز لابد من تحليل كل مادة وفرزها ومن ثم يتم التصنيف حسب الطراز والنمط والشكل أو النماذج والعناصر والدراسة بهذه الطريقة تساعد في إعداد الدراسات الوصفية التحليلية أو المقارنة لمواد الفنون. فمثلا عند دراسة الأغاني الشعبية نجد أن هذا طراز من المأثورات ويشتمل على أنماط عدة كالعرضة والسامري.. الخ وكل نمط يندرج تحته عدد من الأشكال فسامري الجنوب يختلف نوعا ما عن سامري الشرقية وهكذا وينطبق هذا على الشعر والنثر والرقصات والأدوات الموسيقية المستخدمة (صفوت، 1992). وهناك أنماط مختلفة للفنون الأدائية الموسيقية منها النمط اليمني، الحجازي، الفجري، الموشح، المقامات السامري الحدو وجر الربابة الشعر الزامل والمجس والمزمار والطنبورة وكل نمط كان له وجودة في ارض الجزيرة، نما وتطور في أسلوبه وأدائه سواء التي كانت أصولها من ارض الجزيرة أو التي وفدت

إلينا من ثقافات مختلفة بحيث اتخذت صورا متعددة من الأداء والتواتر واندمجت مع العناصر الطبيعية والثقافية للمنطقة.

ومع الزمن انتقلت هذه الفنون من موطنها الأصلي إما عبر وسطاء مثل الرعاة وقوافل التجار والمبشرين أو قبائل البدو الذين نقلوا عدداً من ألوان الرقص بين إفريقيا وأوروبا أو من خلال الهجرات أو مع موجات جلب العبيد. ومع ذلك فإن الرقص يشكل احتياجاً مجتمعياً يرافق أحداث القرية أو القبيلة واستعراضاً للقوة وتوجيهاً للجماعة، فيرقص الأفارقة للحرب والسلام والصيد والحصاد والخصوبة والحب، والميلاد، والحياة، والموت. كما يرقصون للإله وللصلاة وللاستشفاء، وتشير الدراسات الأنثروبولوجيا إلى عشرات الرقصات التي مارسها الأفارقة لأغراض الاتصال الروحاني مع الآلهة، منها مثلاً ما يعرف بالاستحواذ وهو استحضار أرواح الأسلاف أو رقصة الطوطم وفيها يتقمص الإنسان أشكالاً من قوى الطبيعة. وقد تحولت معظم هذه الرقصات لاحقاً إلى طقوس وشعائر مقدسة لدى عدد من الطرق والديانات الشرقية. (فاطمة، 1444).

أما في الجزيرة العربية فقد لعب العامل الجغرافي أيضاً دوراً مهماً في انتقال ألوان من الرقصات والموسيقى الأفريقية، ونذكر على سبيل المثال لعبة المزمار والخبيتي والرجيعي والليوة وغيرها من الفنون التي أصبحت اليوم جزءاً لا يتجزأ من الموروث السعودي والخليجي، إذ وجد فيها أجدادنا منذ القدم نموذجاً يحاكي مشاعرهم ويتناغم مع ألحانهم وتصوراتهم، فمارسوها أثناء الترحال أو في مواسم الزراعة والحصاد أو في المناسبات الاجتماعية، وقد تحولت اليوم إلى مشترك ثقافي مع جميع الشعوب المطلة على سواحل البحر الأحمر فالتأثير الإفريقي في الفنون أمر يجب أن نفهمه في ظل طبيعة الثقافة الحية المتحركة التي تختزن تجربة الإنسان، وتسمح لها بالتلاقح والتطور من خلال الحلول في أرض جديدة وأزمنة مختلفة ومجتمعات ذات طبيعة حاضنة وذات إحساس مرهف تجاه الفنون وإدراك عميق لتطور هويتها التاريخية.

تميزت المملكة العربية السعودي بتنويعات مختلفة من الفنون الشعبية، نظرا لاتساع مساحتها ولتعدد المشارب الثقافية لمجتمعها وسكانها. وتعد الفنون الشعبية من أبرز النشاطات التي تقدم في معظم المناسبات العامة والخاصة، وهي تشتمل على فنون الرقص الشعبي، والأهازيج، والألعاب، حيث تلقى مثل هذه الفنون اهتماما خاصا وإقبالا منقطع النظير من قبل المجتمع.

وتعد الموسيقى والإيقاعات أساس الحركة في الأداء الفني بشكل عام، الذي يعتمد على الحركة البدنية للفرد في مناسبات معينة وهو يؤلف حركة إيقاعية لجزء أو أجزاء من الجسم طبقا لنظام نسقي معين، ويتميز بأن له شكلا مرئيا يدعو للمتعة ومضمونا غير مرئي ذا عمق ثقافي وفكري، إضافة الى تنوع الأزياء وثراء ألوانها وزخارفها

وهذا يعطي قيمة جمالية وتعبيرية عالية، كما أنها موروث حضاري تناقلته مجتمعات الجزيرة العربية منذ القدم.

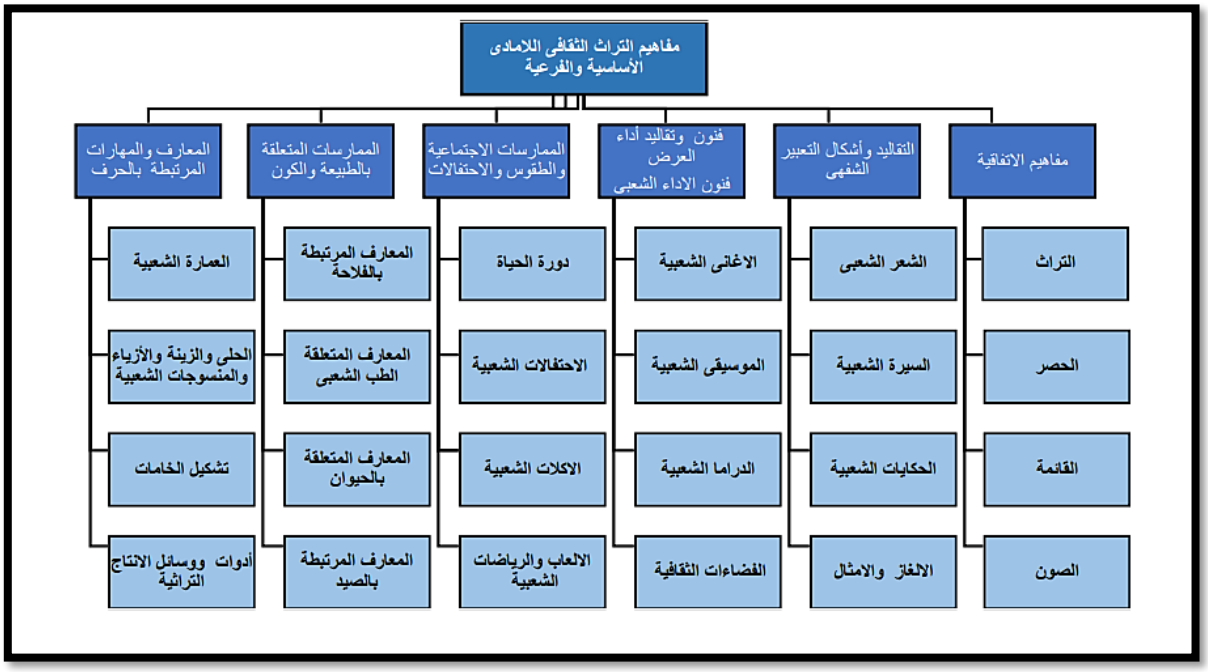

أنواع التراث اللامادي

وتختلف هذه الفنون من منطقة لأخرى منها على سبيل المثال:

المنطقة الوسطى:

- العرضة النجدية، سامري الدواسر، الحوطي، الدوسري، الربابة، العارضي، الحوربه، المراد، الهجيني، المسحوب. (موسوعة الرقصات الشعبية) وفي منطقة القصيم: الحوطي، سامري عنيزة، الناقوز (عبير، 2021)
- المساجلات الشعرية: حيث تقوم بين شاعرين بارعين. (الكليب، الرياض ، 1407هـ)
- الغناء: ويكون وقت العمل فهناك الغناء وقت البناء، وعلى ظهور الإبل (الهجيني)، والغناء على الربابة وعلى محال السواني، وعند رعي المواشي، ومع الرحى ... الخ. (السويداء، 1403)

المنطقة الشمالية:

بها العديد من الألوان الشعبية التي تؤدى في مختلف المناسبات كالأعياد والزواج والمناسبات الاجتماعية، وتؤدي دورا بارزا وملتقى للثقافات والفنون المختلفة سواء في أنحاء الجزيرة أو أطراف العراق أو بلاد الشام مما كان له الأثر على الفنون والألحان الشعبية بها ومن أهم أنواع الفنون الشعبية بالمنطقة.

- العرضة، السامري، الحداء، غناء صعود النخيل وغناء السني(السواني) والدبكة. رقصة الدحية (الدحة): (ياسمين، 2017) الحنده، الهجيني على ظهور الهجن، الهجيني المسحوب على الربابة. (طارق ع.، 2010)
- منطقة حائل: السامري (سوقيه)، العرضة، الربابة، الهجيني، أغاني ترقيص الأطفال، أغاني في حجرة العرس، الغناء على الرحى، الغناء ظهور الخيل (الحداء)، الغناء عند تجريد عسب النخيل، الغناء عند حصد الزرع، الغناء مع سياق السواني، غناء البناء.
- منطقة تبوك: الردحي، الدحية، الربابة، الرفيحي، الريحان، السامري، السمسمية، الهجيني.
- منطقة الجوف - سكاكا: الدحة، السامري، العرضة، الحداء، الهجيني.

المنطقة الغربية:

تؤدى بها مجموعة من الفنون تشترك في أدائها في أغلب مناطق الغربية سواء مكة وجدة والمدينة المنورة وينبع والطائف والليث وغيرها منها:

- الخبيتى، المزمار الشعبي، المجرور، العرضة، الحدايا (الحدايا لون من ألوان شعر البادية يغنونه في أعراسهم وأعيادهم يضمنه الشاعر إما معنى (والمعنى هنا يقصد به واقعة أو قصة) حدثت ما بين قبيلته والقبيلة التي جاءهم حاديا بحدايته أو لغزا يحاول أن يحكم طلسمه عن شيء معين بذاته لا يشترك فيه غيره.)، والمحاورات الشعرية. البحري، الرودمان، الصنعاني، الطريقة، المزمار، التتريب، دانه، الشرقين، يماني الكف، صوت حجازي.
- الطائف: المجرور، القصيمي، المخومس، المروبع، المجالسي، حيوما، الحدري، التعشير.
- القنفذة: العرضة الجنوبية والزيفة والربخة والثلبة والعزاوي والمدامير.
- تميزت بها مدن وقرى الساحل الغربي للمملكة، وتؤدى بصورة جماعية أو ثنائية، وتتميز بخصائص جمالية عديدة في حركاتها الاستعراضية التي تعتمد على الثني واللف والدوران والقفز، وترديد أناشيدها

بألحان خاصة ومتنوعة على إيقاع الطبول والزير والدفوف وأنغام آلة السمسمية وصوت البوص أو الناي. فكل مشهد منها يمثل لوحة فنية مليئة بالقيم الجمالية بألوان ملابسها. (طارق ع.، 2010)

- ينبع: الحدري، الجمالي، الينبعاوي، الموال (تبحيره)، لعبه العجل (التشريقه)، السمسمية، الرديح، لعبة البيشانه (زفة العريس).
- منطقة المدينة المنورة: الخبيتى، المزمار، الزير، الرجيعي، الصهبة، العجل، الدلوكه، البحري، النبوة، العرضة، السامري (في العلا وخيبر).

المنطقة الجنوبية:

تشتهر المنطقة الجنوبية بالعديد من ألوان الفنون الشعبية التي تلقى إقبالا كبيرا وتفاعلا من الجمهور ومن أهمها:

- الزامل، الرزفة، المثلوثة والزحفة والقزعوى والزامل والمسيرة والرايح والريخة والجيشى والطارق واللونة والرزف والعكيلى والوحاء والحادي والمناظيم والقيفان رقصة السيف ورقصة العارضة ورقصة العازارى ورقصة الزيفة والمعشى ورقصة الطارق ورقصة الدانة والمجالس.
- منطقة عسير: ألوان الروحة والصفقة والهزمل، فن الخطوة، فن الزحفة، العرضة، لون الرازف، لون الزامل، لون القزوعي، لونا المجالسي والمسحوب، مدقال بني شهر لون اللعب الشهري، دَمَه، الربخه (تهامة)، المهشوش (زار تهامة)، الطراق (طرق الجبل).
- محافظة بيشة: العرضة المسيرة، العرضة الخفيفة، الرايح، الرزف، شيلات أثناء الزراعة.
- منطقة الباحة: السامر، المجالسي، المسحباني، اللعب، الهرموج، المهشوش، طرق الجبل، الرايح، القباسين.
- منطقة جازان: الدانا، الزامل، الزيفة، السيف، العزاوي، المعشي، رقصة السيف، الهصعة (جبال فيفا)، لون الجمل.
- منطقة نجران: الرزفة، الزامل، الطبول (المرافع)، المثلوثة، الشرح.

المنطقة الشرقية:

فكانت لها فنونها ومنها:

- الجلوة، الدواري، السامري، الطنبورة، العاشوري، العرضة، الليوة، فن الصوت، النهام، المجيلس، الموال، بريخه، ياليل دانه، الدزه، الفجري، العدساني، الحدادي، المخولف، الهبان، الشيالين (الشعر الديني)، الدوخله. السيفي. (خالد، العدد17)
- منطقة الإحساء: فن العرضة الحساوية، فن القادري، فن العاشوري، فن السامري الحساوي، فن دق الحب، فن الهيده وغيرها من الفنون الشعبية التي اندثرت ولم يبق منها سوى المسميات (السبيعي، 1414)

ويلاحظ على هذه الفنون الشعبية أن أغلبها كان يؤدى في مواسم كرقصات الحرب وأشعارها أو مواسم الأعياد، والاحتفالات والمناسبات المهمة، كزيارة أمير أو ملك إلى منطقة معينة، أو مواسم الغوص والزواج وغيرها. وتتنوع المناسبات التي تعزف فيها الموسيقى، وتختلف حيث تعزف الموسيقى في الأفراح، والمناسبات الاحتفالية، وجميع أنواع الترفيه الأخرى بالإضافة إلى العديد من الوظائف الاجتماعية الأخرى. ولكل موسيقى أدواتها الخاصة كانت قديما السيف والخنجر والعصي والربابة وتطورت الى الطبول بأنواعها والمزمار والناي وغيرها كثير من آلات الإيقاع المختلفة حتى وصلت الى المستوى اليوم من الآلات الموسيقية الحديثة (محمد س.، 2006).

كذلك يلاحظ أن اغلب المناطق تتشارك في نوع الرقصة ومسماها ربما تختلف في الأداء بشكل طفيف لكن بصفة عامة هناك فنون أدائية مشتركة بين اغلب مناطق المملكة.

ويلاحظ أيضا أن التقاليد الاجتماعية والحدود الدينية لا تسمح للنساء إلا بوسائل الترفيه المحدودة في إطار حضور حفلات الزفاف على حدة وبعيداً عن مجتمع الرجال، وبالتالي كانت أنواع الفنون الأدائية من نصيب الرجال أكثر من النساء حيث تميزن هن بأنواع خاصة بهن مختلفة عن النوع المذكور هنا (مضاوي، ط11417)

أهمية الفنون الأدائية

- يعد التراث الثقافي بصفة عامة وغير المادي بصفة خاصة مدخلا رئيسا من المداخل المهمة للتنمية الاقتصادية الشاملة، كونه أحد الموارد المستديمة التي يمكن إعادة توظيفها، واستثمارها بما يحقق عوائد مالية واقتصادية بصور متوازنة ومستديمة.
- تقوم الفنون الأدائية وتركز بشكل كبير على نقل المعرفة.

- يلعب التراث غير المادي دورا رئيسيا في المحافظة على التنوع الثقافي الإنساني في ظل العولمة من أخطار على انتهاك الخصوصيات الثقافية للجماعات والمجتمعات البشرية المختلفة.
- حماية للهويات الثقافية فهو يحفظ التنوع الثقافي للبشرية.
- يساهم صون التراث الثقافي غير المادي في التنمية المستدامة.
- يشكل التراث الثقافي غير المادي جاذبا مهما من جواذب السياحة يمكن أن يعود بالفائدة الاقتصادية إذا ما تم استغلاله وتوظيفه بشكل سليم. وقد أصبح التراث الثقافي اليوم من المرتكزات الاقتصادية المهمة في العديد من الدول التي بدأت بالفعل في صون وتأهيل تراثها واستغلاله (عبالحفيظ، 2022).
- وتكمن أهميته في المعارف والمهارات الغنية التي تنقل عبره من جيل إلى آخر. والقيمة الاجتماعية والاقتصادية التي ينطوي عليها هذا النقل للمعارف.
- حلقة وصل بني ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.

مهددات التراث غير المادي

- التلف والضياع، وإهمال التوثيق، والأرشفة، والصيانة.
- غياب التثقيف
- غياب اللجان المختصة بتطوير برامج تعليمية وتثقيفية وتوفير أماكن متخصصة لعرض هذه الفنون الأدائية.
- تداخل الثقافات وتلاقحها لكن هذا التداخل كان يتم في الماضي بشكل تلقائي وطبيعي. وتنوعت آلياته ووسائله سواء من خلال المعايشة والاحتكاك، أو النزاعات والحروب، أو التجارة، أو الترجمة، أو التزاوج، أو عقد التحالفات الى أخره. وفي ظل ثورة المعلومات والعولمة أدى الى تداخل يقوم بشكل عام على هيمنة الثقافات بعضها مع بعض. ويحمل هذا التداخل في ثناياه تحديات جسيمة على الهوية والشخصية الوطنية والثقافة المحلية والوطنية، بما يتضمن تخلي الإنسان عن مرجعيته وانتمائه وولائه، وبالتالي الاغتراب النفسي والروحي عن تاريخه وموروثه الحضاري.

- استخدام الوسائل التقنية الحديثة في التواصل والاتصال أدى الى تداخل ثقافات في غيرها، وفرض نماذج ثقافية معينة على الآخرين مما استدعى الدول الى اتخاذ إجراءات للحد من ذلك.
- التحول الاجتماعي للمجتمع والتطور الاقتصادي مما ينتج عنه غزو ثقافي جديد يريد ان يفرض نفسه على المجتمع ينازع الموروث الثقافي والتي تحاول أن تكون بديالا عن الثقافات الأصيلة الأمر الذي يتطلب الوعي بمثل هذه المهددات والمخاطر، والوقوف على مسبباتها، وسد ذرائعها، والاهتمام بالتراث الثقافي غير المادي، وتعهده بالرعاية، والحفاظ عليه، وإحيائه.

طريقة حفظ التراث

كيف نستطيع صون وإدارة التراث غير المادي، الذي يتغير باستمرار ويشكل جزءا لا يتجزأ من «ثقافة حية» دون تجميده أو تهميشه، في وقت تواجه بعض عناصره خطر الموت أو الاختفاء، إذا لم يهرع لإنقاذها عمليات الصون والإنقاذ ونقل المعارف والمهارات والمعاني وإيصال عناصر التراث من جيل إلى جيل.

بناء على اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي المنعقدة في باريس 17/أكتوبر/2003 م والمنعقدة من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) (بليك، أكتوبر 2013)

تسعى هذه الاتفاقية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- صون التراث الثقافي عامة ومنها التراث غير المادي.
- احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية ولأفراد المعنين.
- التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي وأهمية التقدير المتبادل لهذا التراث.
- التعاون الدولي والمساعدة الدولية (علي، العدد577، 2011م)

وكما ورد في المادة 13 من الاتفاقية المذكورة أعلاه يتضح أن تدابير الصون تهدف إلى بقاء هذا التراث، وتجدده باستمرار ونقله، وتتضمن مبادرات الصون تحديد هذا التراث، وتوثيقه، وإجراء بحوث بشأنه، والمحافظة عليه، والترويج له، ونقله، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانبه. ويعد صون هذا التراث أيضاً مصدراً مهماً من مصادر التنمية الاقتصادية، والتركيز على تعزيز دور التراث الثقافي غير المادي داخل المجتمع، وتعزيز إدماجه في التخطيط الاقتصادي..

والسؤال من أين نبدأ؟

إن الفنون الأدائية جزء من التراث غير المادي يمكن أن يجمع ويوثق شأنه شأن المعالم التاريخية والأعمال الفنية، وتمثل الخطوة الأولى لصون التراث الثقافي غير المادي(الفنون الأدائية) تحديد المظاهر التي يمكن اعتبارها تراثاً ثقافياً غير مادي، ثم تسجل أو تدرج أشكال في قوائم الحصر، ثم تصبح قوائم الحصر هذه أساساً لوضع تدابير صون لمظاهر وأشكال تعبير التراث الثقافي غير المادي المدرج والموصوف في هذه القوائم، وينبغي أن تشارك المجتمعات المحلية في تحديد وتعريف التراث الثقافي غير المادي، فهي التي تقرر أي الممارسات تشكل جزءاً من تراثها الثقافي.. وينبغي أن تشمل عملية حصر التراث الثقافي غير المادي، جميع أشكال التعبير، بغض النظر عن مدى شيوعها أو ندرتها، ونسبة ممارسة المجتمع المحلي لها، أو مدى تأثيرها عليه، ومن المستحسن أيضاً تحديد عناصر التراث الثقافي الأكثر تعرضاً للضغوط أو التهديد، كذلك يجب معرفة مدى انتشار مظاهر هذا التراث وأشكال تعبيره، وكم عدد المشاركين فيه وما هو تأثيرهم، وبهذا يمكن معرفة مدى قوة وضعف كل منها. وبما أن التراث الثقافي غير المادي عرضة للتغير على الدوام يجب تحديث القوائم باستمرار (مرسي، ط1، 2013م).

و يتمثل التوثيق في تسجيل التراث الثقافي غير المادي، في وضعه الراهن، ، وجمع وثائق تتعلق به، وكثيراً ما ينطوي التوثيق على استعمال شتى وسائل وأشكال التسجيل، وكثيراً ما تكون الوثائق محفوظة في المكتبات أو المحفوظات أو مواقع الويب» والبعض لديه أيضاً أشكال تقليدية من التوثيق، مثل كتب الأغاني أو النصوص والأشعار أو أيقونات وصور تشكل تسجيلات لأشكال التعبير والمعارف من التراث الثقافي غير المادي، ويتزايد استخدام بعض الاستراتيجيات المشهودة في مجال الحفظ ، مثل الجهود الابتكارية التي تبذلها الجماعات في سبيل التوثيق الذاتي والبرامج الرامية إلى استرداد أو نشر وثائق المحفوظات من أجل تشجيع الإبداع المستمر.

وينبغي أن تكون عملية الحصر عملية تفاعلية بين القمة والقاعدة، تشارك فيها الجماعات والحكومات والمنظمات الدولية غير الحكومية، ومن أجل الوفاء بشرط مشاركة الجماعات ينبغي للدول الأطراف تحديد الإجراءات وهنا يمكن استخدام تكنولوجيا المعلومات للمساعدة على صون هذه التقاليد بكمالها وثرائها كله. وتسعى كل دولة الى:

- اعتماد سياسة عامة تستهدف إبراز الدور الذي يؤديه التراث الثقافي غير المادي في المجتمع وإدماج صون هذا التراث في البرامج التخطيطية.
- تعين أو إنشاء جهاز أو أكثر مختص بصون التراث الثقافي غير المادي الموجود.

- تشجيع إجراء دراسات علمية وتقنية وفنية، وكذلك منهجيات البحث من أجل الصون الفعال للتراث الثقافي غير المادي

ولاسيما التراث الثقافي غير المادي المعرض للخطر

اعتماد التدابير القانونية والتقنية والإدارية والمالية المناسبة من أجل ما يلي:

1. تيسير إنشاء أو تعزيز مؤسسات التدريب على إدارة التراث الثقافي غير المادي، وتيسير نقل هذا التراث من خلال المنتديات والأماكن المعدة لعرضه أو للتعبير عنه؛
2. ضمان الانتفاع بالتراث الثقافي غير المادي مع احترام الممارسات العرفية التي حتكم الانتفاع بجوانب محددة من هذا التراث.
3. إنشاء مؤسسات مختصة بتوثيق التراث الثقافي بأنواعه (اليونسكو، 2018).

وفي المملكة العربية السعودية تختلف الفنون الشعبية الأدائية التي تقدمها إمارات المناطق من منطقة لأخرى، ولكنها تجتمع في تراث واحد وهو تراث المملكة العربية السعودية الذي استطاع وبكل كفاءة واقتدار أن يجمعها سابقا صرح المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) ومهرجان سوق عكاظ. ومن ثم تطور الأمر وأصبح هناك طرق وأساليب أخرى لحفظ وعرض التراث منها:

- هيئة المسرح والفنون الأدائية
- هيئة التراث
- فعاليات الرياض المختلفة والمناسبات الوطنية ومن خلال إدارة التراث والفنون الشعبية التابعة لوكالة وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية تقدم الكثير من المهرجات والاحتفالات والمناشط المختلفة التي تحتفل بالتراث وعن طريق الترويج السياحي لكل منطقة عن طريق مناشط الوزارة انتشرت هذه الثقافة وأصبحت رموز معروفة لكل منطقة. والسياحة في السعودية هي أحد القطاعات الناشئة ذات النمو السريع، وتمثل أحد المحاور المهمة لرؤية السعودية 2030. وإضافة للمكنوز التاريخي والتراثي والتنوع الطبيعي والثقافي للسعودية تعد أرضها محل جذب سياحية، سعت هيئة السياحة منذ بداياتها لدمج السياحة بالتراث والثقافة من خلال تأسيس برنامج «الثقافة والتراث» في العام 2002م، وتمتلك المملكة العربية السعودية مقومات ثقافية متنوعة تسمح بقيام أنماط مختلفة من السياحة فمن

خلال المهرجانات والفعاليات الثقافية والتي تعتمد على الفنون الشعبية في إقامة أمسياتها وفعالياتها وأشهرها:

ومن أجل الحفاظ عليه، عمدت المملكة الى:

الجمع ما بين الأصالة والمعاصرة، مما يعني ضرورة التدابير التي تضمن الحفاظ على التراث وتطويره، من ذلك مثلا:

- تطوير البحوث والدراسات العلمية والتقنية التي تجعل من الدولة قادرة على مواجهة الأخطار التي قد تهدد تراثها.
- تشجيع البحث العلمي في هذا المجال.
- اتخاذ التدابير القانونية والمالية والإدارية بغية تحديد هذا التراث وصيانته ومتابعته.
- تخصيص المؤسسات وتزويدها بالكوادر اللازمة لأسباب عرض التراث وحفظه وحمايته.
- تعريف النشء الجديد به في المدارس ومنذ الصغر؛ حيث يكون ذلك من خلال الطرق المناسبة التي تتناسب مع كافة المراحل العمرية. ومن جهة أخرى تقع على الجميع، المسؤولية مع ميل البعض منهم إلى حشو أدمغة الأطفال بمبادئ الثقافات الدخيلة في بعض الأحيان قد يعمل على استبدال التراث بالأفكار الهدّامة ممّا سيؤدّي في نهاية المطاف إلى ضياع الهويات الخاصّة بالشعب (محمد ف.، العدد53، العام2021م).
- تطوير التراث عن طريق تطوير طرق عرضه وتضمينه في المناهج المختلفة بالشكل الذي يتناسب مع مستويات الطلبة وقدراتهم الإدراكية، فعرض التراث بالطرق الجامدة لن يخدمه أبداً، بل على العكس فإن ذلك سيتسبّب في نفور الناس منه، ممّا يؤدّي إلى إهداره وضياعه لصالح الثقافات الأخرى.
- نشر التراث خارج البلاد من خلال الجهات المعنية، والمواطنين الشرفاء الذين ينتمون إلى أرضهم ووطنهم، وقد يتطوّر التراث أحياناً عندما تتلاقح الشعوب المختلفة ممّا يؤدي إلى ظهور العديد من المكونات التراثية الهامة والجديدة.
- إنشاء وزارة الثقافة معنية بالمشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية على الصعيدين المحلي والدولي. وتحرص على الحفاظ على التراث التاريخي للمملكة مع السعي لبناء مستقبل ثقافي غنيّ تزدهر فيه مختلف أنواع الثقافة والفنون تتضمن على العديد من الهيئات والتي خدمت التراث الثقافي غير المادي بشكل كبير ومن خلال منصات فضائية ومهرجانات وفعاليات وعروض مختلفة منها إنشاء

هيئة متخصصة هيئة التراث هي هيئة حكومية سعودية تأسست في فبراير 2020، ومقرها في العاصمة الرياض. تهدف الهيئة لدعم جهود تنمية التراث الوطني وحمايته من الاندثار، والتشجيع على إنتاج وتطوير المحتوى تُعنى بكافة أنواع الفنون الأدائية :المسرح، والرقص، وعروض السيرك، والكوميديا الارتجالية، وعروض الشارع، والعروض الحركية، والباليه، والأوبرا...الخ

- هيئة الأدب والنشر والترجمة للارتقاء بالنتاج الأدبي وصناعة النشر
- هيئة الأفلام تأسست "هيئة الأفلام" في عام 2020 تحفيز وتمكين صناع الأفلام السعوديين.
- هيئة الأزياء إلى الإشراف على عمل وجودة مخرجات قطاع الأزياء في المملكة وتنظيمه؛ وبالتالي تعزيز التراث والهوية الوطنيين بالإضافة إلى تلبية الاحتياجات العالمية وتحقيق الأثر في الاقتصاد الوطني.
- هيئة الموسيقى تأسست هيئة الموسيقى في فبراير 2020م. بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم ٤١٤، وتعمل الهيئة واهتمت كثيرا بالتراث الشعبي وتطويره.
- الهيئة العامة للترفيه والتي من خلالها تقام العديد من الفعاليات والمهرجانات والعروض والتي خدمت التراث ووظفته بطريقة تجمع بين الصالة والمعاصرة
- عقد الاتفاقيات مع منظمات عالمية مثل اليونسكو بصفتها منظمة الأمم المتحدة للثقافة على صون التراث الثقافي غير المادي ونقله، وأدرجت العديد من الفنون الأدائية للملكة ضمن هذا

مساهمة الفنون الأدائية في المملكة في تكوين التراث غير المادي

هناك أشياء نعتبر من الضروري حفظها وإيصالها سالمة إلى الأجيال القادمة. وهذه الأشياء قد تكون مهمة بسبب قيمتها الاقتصادية الحالية أو المحتملة، أو لأنها تولد فينا إحساسا معينا أو لأنها جعلتنا نشعر بالانتماء إلى وطن أو نمط حياة. وقد تكون هذه الأشياء من النوع الذي يمكن حمله، ولكن مهما كان الشكل الذي تتخذه هذه الأشياء فهي تمثل جزءا من تراث ما، وهذا التراث يتطلب منا بذل جهد فعال من أجل صونه وحمايته . وقد تغير مصطلح" التراث الثقافي" في مضمونه تغيراً كبيرا في العقود الأخيرة، ويرجع ذلك جزئيا إلى الصكوك التي وضعتها اليونسكو. ولا يقتصر التراث الثقافي على المعالم التاريخية ومجموعات القطع الفنية والأثرية، وإنما يشمل أيضا التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا والتي تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر وصولا إلينا، مثل التقاليد الشفهية، والفنون الاستعراضية، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والمناسبات الاحتفالية، (مبارك، مجلد20، ع1، مارس 2019م) والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات في إنتاج الصناعات الحرفية التقليدية. وعملية تكوين وصيانة التراث غير المادي والحفاظ

علية شكل خطوة أساسية لدى الدول بمنظماتها وهيئاتها لوضع سياسات جديدة في مجال التراث اللامادي الذي يشكل تنوعا ثقافيا. وقد ساهمت الفنون وتقاليد أدائها وأدواتها والممارسات الاجتماعية المتنوعة في تكوين التراث غير المادي ومنة ما سجل في قائمة اليونسكو ومنه مازال في طور التوثيق والعمل علية وهذه المعارف الأدائية نقلت من جيل الى جيل وتحول من تراث تقليدي الى معاصر نتيجة الطرق التي أظهرته بها الدول المهتمة وطرق عرضة وهو لا يقيم باعتباره سلعة ثقافية بل يستند الى قوة جذوره في المجتمعات وأصالته ومن اجل الحفاظ علية حيا يجب أن يظل جزءا لا يتجزأ من ثقافة ما وأن يمارس ويغلم بانتظام في المجتمعات المحلية وبين الأجيال.

الخاتمة

يعد التراث الثقافي غير المادي جزءاً مهماً من تاريخ الشعوب وثقافتها، فهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمها ولغتها وأفكارها وممارساتها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية، كما يعد جسر التواصل بين الأجيال، وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء، وهو المكون الأساس في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية لكل شعب من الشعوب وإننا إذ نعيش اليوم تحديات متنامية في سبيل الحفاظ على هويتنا الوطنية في ظل تركيبة سكانية معقدة وواقع يفرض علينا مجاراة التطور الحضاري والتغيرات الاجتماعية المتلاحقة، فلا سبيل لنا نحو الحفاظ على هذه الهوية الوطنية في ظل هذه التحديات، سوى العمل بجد للحفاظ على موروثنا الثقافي وترسيخه في نفوس أبنائنا ليصبح جزءاً من واقع حياتهم اليومية.

لذلك نخرج بهذه التوصيات والنتائج:

- تفعيل التراث الثقافي غير المادي في البرامج الثقافية والتعليمية ودعوة وسائل الإعلام لنشره، بهدف حمايته وتوثيقه
- الاهتمام بالتراث الثقافي غير المادي، والعمل على جرده وحصره وتصنيفه،
- إبراز التراث ليصبح جزءاً من الخطط الوطنية للشعوب لحماية ثقافتها وموروثاتها وهويتها الوطنية.
- توثيق التراث بصيغ عملية منهجية تستثمر في التكنولوجيا.
- الترويج للتراث الثقافي غير المادي وتحويله إلى منتج ثقافي
- تنمية التعاون الثقافي والسياحي بين الدول الصديقة والشقيقة وتبادل الخبرات في مجال تنمية التراث

وآخرا تتخذ النظرة إلى التراث في بداية الألفية الحالية منحى جديدا، فالحيوية والاستمرارية التي تتسم بها عناصر الثقافة التقليدية هما المحدد الأولى للاعتراف بتراثيها، وبالتالي يخرج عن هذا الإطار ما اندثر من مأثورات أو ممارسات. ومن ثم فإن ممارسته وتناقله يتأثران بالتغيرات التي تطرأ على الحياة، مما يؤدى إلى انحسار ممارسات تراثية أو ازدهار أخرى، فالتأثير الثقافي الذي تمارسه الكيانات المعرفية الجديدة، ومن أبرزها الفضاءات الرقمية المتوغلة في الأدمغة الثقافية، يسهم في تحييد ممارسات تراثية وإظهار أخري، وربما يكمن في هذا بعض من التشويه أو العبث في أصالته، مما يعني خلخلة هوية أو العبث بها، فلا شك أن هناك هويات متصارعة يحملها الفضاء الرقمي وتنفذ بسهولة ويسر إلى الذهن البشري، ومن شأن هذا أن يغير أو يطمس هوياتنا ويهمش اعتقاد الأجيال الناشئة في هويتهم زيرين لهم ثقافات ومعارف ليست لهم او ليست من نسيج تكوين ثقافتهم الخاصة وهذا يؤدي الى طمس الهوية .

المصادر والمراجع

1. بليك، جانيت، أكتوبر 2013، تقيم الأنشطة التقنينية لقطاع الثقافة في اليونسكو، ج1، اتفاقية عام 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي، منظمة الأمم المتحدة.
2. خضر، عمر عثمان، 1976ا م، لمأثورات الشعبية في المملكة العربية السعودية وأهمية جمعها ودراستها (دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
3. رحمة، عفاف عبدالحفيظ؛ 2022م، تحديات صوت وتوظيف التراث الثقافي غير المادي، أنثروبولوجيا المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجي المعاصرة، م8،ع1.
4. سبأ، حبيب محمد؛ 2006، تطور العادات والتقاليد والفنون الشعبية في المجتمع السعودي المعاصر، جامعة الأردن.
5. الصاعدي، عبير، القيم الجمالية في مشاهد الرقصات الشعبية السعودية واستلهامها في صياغات تصميمية لتعزيز الإبداع الفني، جامعة الكويت المجلة العربية للعلوم الإنسانية، م39، ع 153.
6. عبدالحكيم، طارق، (ب ت)، الآلات الطربية في المملكة العربية السعودية، إدارة الفنون الشعبية، مطابع بحر العلوم ، الرياض.
7. عبداللطيف، فاتن؛ ٢٠٠٩، الفنون الشعبية، مصر، جامعة الإسكندرية.

8. عبد الحكيم، طارق، 1400هـ، أشهر الفلكلوريات الشعبية بالمملكة، ط1، الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

9. العبيدي، علي احمد،2018م. أهمية الحفاظ على التراث غير المادي مجلة دراسات موصلية، العدد48، الموصل.

10. العساس، احمد بهي الدين، العام 2021م.، التراث الثقافي غير المادي والهوية رؤية مستقبلية، مجلة الديموقراطية، مؤسسة الأهرام، العدد83، مجلد21.

11. فارعة حسن محمد، العام2021م.المفاهيم الأساسية للتراث الثقافي غير المادي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد53.

12. القيم، علي، 2011م.صون التراث الثقافي غير المادي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، العدد577.

13. الكليب، فهد عبد العزيز، 1407هـ، ماض تليد وحاضر مجيد، ط1، الرياض.

14. محجوب، نصر مبارك، مارس 2019م. فاعلية الفنون الأدائية في رفع مستوى السياحة / مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، مجلد20، ع1.

15. مرسي، 2013م، صون التراث الثقافي غير المادي، القاهرة، ط1.

16. المزيني، ١٤٤٤، فاطمة؛ الجذور الأفريقية للفنون الأدائية العالمية.

17. معلا، طلال، 2017م، التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، سلسلة أوراق دمشق، مركز دمشق للأبحاث والدراسات.

18. الهطلاني، مضاوي: مدينة الرياض دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي (1902-1975م/ 1320 – 1395هـ) الطبعة الأولى، الرياض، 1417هـ..

الدوريات والمجلات:

1. التراث السعودي ثقافة شعب تتوارثه الأجيال، مقال مستل من مقالات حنين كنعان، مجلة جامعة العين للعلوم والتكنلوجيا.
2. محمود، ياسمين: "تقرير عن رقصة الدحة وعلاقتها بمعركة ذي قار"، المرسال الإلكترونية، 2017 يناير 11، مستل من موقع https://2u.pw/ofdnraf

3. النصوص الأساسية لاتفاقية عام 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي، ط 2018، فرنسا.

المواقع الإلكترونية:

- https://heritage.moc.gov.sa/
- https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/agencies/agencyDetails/AC906
- https://music.moc.gov.sa/
- https://performingarts.moc.gov.sa/
- https://www.moc.gov.sa/
- https://2u.pw/ofdnraf

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

آنية الفعل ومستقبليته في آيات قصة أصحاب الكهف

علي أحمد يحيى المعنقي
باحث دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن
alrazheali@gmail.com

ملخص البحث

تشكل القصص القرآنية أحد أهم الأغراض للبيان والعبرة وقياس الأحداث الآنية على الأحداث الماضوية التي يريد القرآن إيصالها إلينا، وقد تمت صياغة القصة القرآنية بأساليب متنوعة، حسب ما يقتضيه السياق، منها ما فُصِّل، ومنها ما أُجمل، وقصة أصحاب الكهف من القصص التي تم التفصيل فيها، وهذا البحث يعالج قصة أصحاب الكهف من حيث استخدام الفعل لمعرفة أسلوب القص القرآني من بوابة علم النحو.

وقد تم مناقشة ذلك من خلال معنيين مهمين هما آنية الفعل المستخدم، ومستقبليته في قصة أصحاب الكهف وتسلط الضوء في هذا المبحث على كيف أن القصة بالرغم من ماضوية زمنها صيغت بأسلوب يدل على الحاضر والمستقبل لتكون القصة حية متجدد. كما تم بحث أسلوب الحوار في هذه القصة، والذي جعل النص حيًّا نابضاً بالحيوية والحركة.

وقد تم التوصل إلى أن بحث النص القرآني من خلال علم النحو يؤدي إلى معرفة تضيف إلى التفسير القرآني بعدًا يمكن الاستفادة منه في معرفة أسرار القرآن الكريم.

الكمات المفتاحية: أصحاب الكهف، القرآن، القصة، الفعل، الحوار.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

The Present of Action and its Futuristic in the Verses of the Story of the People of the Cave

Ali Ahmed Yahya AL-manaqee
PhD Researcher, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Sana'a University, Yemen
alrazheali@gmail.com

Abstract

The Qur'anic stories constitute one of the most important purposes for explanation, lesson, and measuring current events against past events that the Qur'an wants to convey to us. The Qur'anic story has been formulated in various ways, according to what the context requires, some of which are detailed, and some of which are summarized. The story of the People of the Cave is one of the stories that have been detailed. This research deals with the story of the People of the Cave in terms of using the verb to know the style of the Qur'anic story from the gate of grammar.

This was discussed through two important meanings: the timeliness of the verb used, and the futurestic of the verb in the story of the People of the Cave. This section sheds light on how the story, despite the pastness of its time, was formulated in a style that indicates the present and the future so that the story is alive and renewed. The style of dialogue in this story was also discussed, which made the text lively and vibrant with vitality and movement.

It was concluded that researching the Qur'anic text through grammar leads to knowledge that adds a dimension to the Qur'anic interpretation that can be used to know the secrets of the Holy Qur'an.

Keywords: The People of the Cave, The Qur'an, The Story, The Verb, Dialogue**.**

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعجز بكتابه الثقلين، ومد ظل بيان رسالته الخاتمة على ميادين المعرفة، ليبعث دفائن العقل فينظر، ويزكّي الروح فتسمو، ويهذّب النفس فتُبصر. وعلى رسول الكلمة الطيبة، والمعجزة الباقية، واللسان الصدق، أزكي صلوات الرب الأكرم، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فرق كبير بين نص أتى من قدرات نسبيٍ واقع تحت تأثر العوارض الزمانية والمكانية، متغير بتغير مواقع مُكْث جسده، وعقله، وقلبه، في المكان والمعرفة والعاطفة، وبين نص أتى من مطلَقٍ، فوق الزمان والمكان والمؤثرات، مؤثِّر غير متأثر.

الأول سيحمل بصمات النقص مهما كان بديعًا، نتيجة التراكم المعرفي، وأثره في بناء المعرفة الإنسانية. بينما الآخر سيكون كاملًا؛ لصدوره عن الكامل، محيطًا؛ لإحاطة مبدعه، صادقًا؛ لحكمة باعثه العالِم.

وعلى أساس من هذا تكون المناقشة مع النص الأول ميسورةً مادام المناقش ممتلكًا لأدوات النقاش، والنقد، والدراسة؛ لوحدةِ فلكيَّةِ المعرفة الإنسانية، وتواشج العلاقات المشتركة، وتماثُلِ العواطف الإنسانية؛ قديمًا وحديثًا. بينما يبقى التعامل مع النص الآخر محاطًا بهالةٍ من القداسة، تجذب إليه روعةُ الجمال، وتدفع عنه مهابةُ الجلال.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم هو نص من النوع الثاني، لصدوره عن الله المطلق سبحانه وتعالى، ولولا أن الله نزّله من مستوى اللاهوت إلى محيط الناسوت؛ لما استطاع الإنسان لبشريته أن يعقل منه شيئاً، لاختلاف الخالق والمخلوق، والقديم والمحدث، ولذلك وصفه الله تعالى: بأنه ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فصلت: 41-42]، والتذييل فيه ما فيه مما نحن بصدده، فقد نزّله لحكمة، وأنزله لمنفعه، فهو حكيم في تنزيله، ومحمود في إنزاله. وكلمة تَنزِيل تحمل معنى التبسيط والدَّرَجيّة؛ حكمة من الله تعالى، وتيسيرًا منه؛ ليتذكر من يتذكر ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [القمر:17].

هذه النقطة ساعدت الإنسان على الاقتراب من النص المقدس؛ فأخذ ينهل منه ما يروي به ظمأ نفسه، في كافة المجالات، وعلى كل الأصعدة، وفي كل الميادين، بما أُتيح له من أدوات تساعده على فتح مناجمه المليئة بالدر الثمين.

وإذا كان أسلافنا خاصة الأصوليين قد اشترطوا في مُسْتَنْبِط الأحكام من نص القرآن أن يكون مُلِمًّا بعلوم اللغة العربية من: نحوٍ، وصرف، وبيانٍ، ومعانٍ، وبديعٍ؛ فهذا يعني أهمية جَعْل اللغة العربية من أساسيات أدوات دراسة هذا النص الكريم، قبل أي أداة أخرى.

وكغيرها من العلوم الأخرى، استفادت اللغة العربية من مناهج البحث والاستنباط، فانعكس ذلك بدوره على كل ما لبحثه علاقة ببحثها، ومنها النص المبدع، ومنه القرآن الكريم، وبعيدًا عن الجدل في حلّيّة أو حرمة إخضاع النص القرآني للمناهج البحثية الحديثة، نقول إن النص القرآني بأي منهج بحث يتفجر منه النور، الذي يبهر ويُدهش؛ فلا يكون من الباحث إلا أن يجفل أمام النور المتجلّي، مسبحًا بحمد الله، ومقدسًا له.

وفي هذا البحث الذي حاولت من خلاله دراسة آيات قصة أصحاب الكهف، أرجو أن يعذرني المطلع، فبالرغم من تضييقي مساحة البحث إلا أن اللفظ القرآني ينفتح كالأفق، ويتسع باتساع الغيب، وكلمات الله لا يحيط بها الإنسان علمًا؛ لأن بها صفة من صفات مبدعه، وهو الرب الذي لا يُحاط به، وهو بكل شيء محيط؛ ولذلك أعلم أن ما كتبتُ ليس سوى تجربة في ميدان البحث القرآني من خلال قواعد اللغة العربية؛ لمعرفة دلالات التراكيب القرآنية. يتخلل هذه التجربة: الخطأ، والنقص، والسهو.

وقد صغت ما توصلت إليه في مدخل وبحثين تحت عنوان آنية الزمن ومستقبليته في آيات قصة أصحاب الكهف، من خلال آنية الفعل واستقباله، والحوار الدال على وجود حركة ذاتٍ داخل الإطار الزمني.

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي المعتمد على التحليل والاستقراء.

أهداف البحث

1. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أن البحث اللغوي للقرآن الكريم يساعد في فهم القرآن الكريم، ويشكل أداة لمعرفة أسراره وكوامنه، وعلامات إعجازه.
2. معرفة أسلوب التركيب الجملي في القص القرآني، بالنسبة للفعل المستخدم في صياغة القصة.

حدود البحث

آيات قصة أصحاب الكهف عليهم السلام في سورة الكهف.

هيكل البحث

قسمت البحث تحت عنوان (آنية الزمن ومستقبليته في آيات أصحاب الكهف) إلى مقدمة، ومدخل، ومبحثين، وخاتمه:

- مدخل.
- أولًا: آنية الفعل ومستقبليته.
- ثانيًا: الحوار.
- الخاتمة.

والله أسأله القبول والإخلاص؛ وهو الموفق.

المدخل

من المعلوم أن قصة أهل الكهف تتحدث عن شخصيات ووقائع ماضية. ومن الطبيعي أن يكون الحديث عن تلك الماضويات بالفعل الماضي الدال على الزمن المنقضي، إما بصيغته المطلقة (فَعَلَ)، وإما بصيغ أخرى دالة على مضيّ الحدث وانقضائه. لكن ما يلفت أن قصة أصحاب الكهف بالرغم من ماضويتها إلا أنها لم تنهج هذا الأسلوب فحسب، بل نجد التنوع في استخدام الألفاظ الدالة الزمن بمُدَدِهِ المختلفة؛ ففعل الحال والاستقبال (المضارع) قد غطى مساحةً واسعة في جسد نص القصة، وكان لهما مكاناهما في التركيب، والحبك النصي لمجريات الأحداث التي تعرضت لها تلك القصة العجيبة.

وعلى أساس من ذلك التنوع، والانزياح من الماضي إلى الحاضر، والمستقبل؛ ظهر النص آنيًّا، مستقبليًّا، كأنما تدور أحداثه في زمن القصّ، وكأنما يعرض النص فيلمًا متحركًا ينبض بالحياة والآنية، تتكشف مشاهده أمام أعين القرَّاء.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

وإذا كان أصحاب الكهف قد رحلوا بأجسادهم في الزمن إلى المستقبل؛ فعاشوا في زمن غير زمانهم، وتمكنت أعين المسْتَقْبَلين من رؤيتهم أحياء، فإن القرآن الكريم تحدث عنهم بنص يضارع حياتهم الجسمية، وذلك بأن رحَّل النص المتحدِّث عنهم، من الماضي إلى الحاضر، ومن الغياب إلى الشهادة، ومن الجمود إلى الحركة.

ونتيجة لهذا الأسلوب المتبع في سبك النص القصصي عن أصحاب الكهف؛ ظهرت وقائع النص، وشخصياته حية؛ تقول، وتحاور، وتتحرك، وتحس، وتشعر، وكأنها ما زالت نابضة بالحياة أمام أعين متلقي النص، بل نرى النص قد استخدم كلمة ﴿تَرَى﴾ البصرية ليزيد النص واقعية وحضورًا، يقول تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: 17]

ويمكن ملاحظة دلالة الفعل ﴿تَرَى﴾ من خلال التالي:

- ﴿وَتَرَى﴾ يراد بها الرؤية البصرية أي مشاهدة الذوات والحركة بالعين، فهي غير منصرفة إلى أي معنى مشترك مع الرؤية البصرية، وهذا يجعل من المخاطَب ذاتا تعايش وقائع الحدث، وتغيراته، منفعلاً بكل ما يدور فيه من أحداث.
- الفعل ﴿وَتَرَى﴾ جاء بصيغة المضارع الدال على الزمن الحاضر، والمستقبل، وإذا عُبِّر عن فعل بالمضارع فإنما يراد بذلك استحضار المتحدَّث عنه ليعايشه المتحدِّث له بوجدانه وتفكيره وتصوره؛ فيكون المتحدَّث له أكثر انفعالًا وتأثرًا بمدلول الكلم، وأشد انجذابًا إلى القائل، وفيه ما فيه من حضور وآنية.
- أوقع الفعل ﴿وَتَرَى﴾ على الشمس، ولم يوقعه على أصحاب الكهف أو الكهف، بل ورد: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾ وهذا التعبير يشدّ المتلقي إلى ذاتٍ آنيةٍ مشهودة؛ وهي الشمس، المستمر طلوعها وغروبها على المتلقي نفسه؛ ليستحضر من خلالها الحركة الدائبة التي كان أصحاب الكهف يعيشونها من الإصباح والإمساء، وحركة التقلب ذات اليمين وذات الشمال. هذا بالإضافة إلى أن رؤية أهل الكهف لم تكن مقدورًا عليها، لسر يعلمه الله تعالى، فأوقع الرؤية على الشمس لا عليهم، وفي قوله تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: 18]، ما فيه من دلالةٍ فيما نحن بصدده.

وبذلك جعل الفعلُ ﴿وَتَرَى﴾ المتلقيَ أمام مشهدٍ، حيٍّ، متحركٍ، تنبض عناصره الكونية، والإنسانية والحيوانية بالحياة، والحركة، والتجدد.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

ولعل أهم ما أوجد الحياة والحركة في هذا النص، ودلّل على الآنية والحضور، وبَأَّر للمستقبل والتجدد، ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل في بحثين هما:

1. آنية الفعل ومسنقبليته.
2. الحوار.

أولًا: آنية الفعل ومستقبليته

من معلوم النحو العربي أن ما يدل على الزمن وحركته ثلاث صيغ سماها النحويون بالأفعال هي: الفعل الماضي، والمضارع، والأمر؛ على خلاف في الأمر. فالفعل الماضي بصيغته (فَعَلَ) يدل على حدث في زمن مضى وانقضى إذا أطلق، والمضارع بصيغته (يَفْعَل) يدل على الحاضر بصيغته المطلقة، والأمر بصيغته (افْعَلْ) يدل على حدث سيحدث في المستقبل، وهذا ما تضمنه قول سيبويه في الكتاب حين قال: "أما الفعل فأمثلة أخذت من أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" [(i)].

ومعنى هذا أن الفعل المضارع يدل على زمن التكلم، هذا في إطلاقه، لكنه يفيد الماضي، والمستقبل حينما يُتَضَمّن في سياق خاص، أو تحيط به عوارض كَمْيَّةٍ معينه، قبْليّة، أو بعديّة، تعمل على إزاحته من دلالته الآنية إلى دلالة ماضوية، أو مستقبلية حسبما يقتضية السياق، والسبك النصي، وهذا الانزياح الدلالي هو ما أثار قضية الدلالة على الزمن في صياغة الأفعال في اللغة العربية.

والذي نحب أن نشير إليه هنا: أن حبك النص، وطبيعة تركيبه في قصة أصحاب الكهف قد سبب انزياحًا زمنيًا لكل مكونات القصة، من شخصياتٍ، وأحداثٍ، وأجرامٍ، في قفطان من فعل الحال، والاستقبال، وما يقوم مقامه من حوارٍ، ونقاشٍ، الذي وإن كان يتضمن أفعالًا ماضيةً إلا أنها تدل على حركةٍ زمنيةٍ آنيةٍ، تتبلج من خلال حضور الشخصية المتحدِّثة أو المتحدَّث عنها. وإذا جئنا لنقرأ الفعل المضارع في هذه الآيات الكريمة نلاحظ ما يلي:

- ورد الفعل المضارع في الآيات الكريمة بألفاظه المختلفة سبعًا وثلاثين مرة، وهو كالتالي: ﴿لِنَعْلَمَ ، نَقُصُّ، لَنْ نَدْعُوَ، لَوْلَا يَأْتُونَ، وَمَا يَعْبُدُونَ، يَنْشُرْ، وَيُهَيِّئْ، وَتَرَى، تَزَاوَرُ، تَقْرِضُهُمْ، مَنْ يَهْدِ، وَمَنْ يُضْلِلْ، فَلَنْ تَجِدَ، وَتَحْسَبُهُمْ، وَنُقَلِّبُهُمْ، لِيَتَسَاءَلُوا، فَلْيَنْظُرْ، فَلْيَأْتِكُمْ، وَلْيَتَلَطَّفْ، وَلَا يُشْعِرَنَّ، إِنْ يَظْهَرُوا، يَرْجُمُوكُمْ، أَوْ يُعِيدُوكُمْ، وَلَنْ تُفْلِحُوا، لِيَعْلَمُوا، إِذْ يَتَنَازَعُونَ، لَنَتَّخِذَنَّ، سَيَقُولُونَ، وَيَقُولُونَ، وَيَقُولُونَ، ما يَعْلَمُهُمْ، فَلَا تُمَارِ، وَلَا تَسْتَفْتِ، وَلَا تَقُولَنَّ، أن يَشَاءَ، يَهْدِيَنِ، وَلَا يُشْرِكُ﴾، وإذا استثنينا ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ لورود ﴿إِذْ﴾

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

قبله وهي تزيح دلالته إلى الماضي يكون العدد ستًا وثلاثين مرة، فإذا أضفنا إلى ذلك فعل الأمر الذي يدل على الاستقبال، والذي ورد إحدى عشرة مرة كالتالي: ﴿آتِنَا. وَهَيِّئْ، فَأْوُوا، فَابْعَثُوا، ابْنُوا، قل، وَاذْكُرْ، قل، قُلِ، أَبْصِرْ، أَسْمِعْ﴾، يكون المجموع سبعًا وأربعين مرة، هذا العدد الكثير من الأفعال الدالة على الحال، والاستقبال تجعل النص حاضرًا، شاهدًا، متحركًا، مندفعًا إلى الأمام.

وحين نأتي لندرس الفعل المضارع الوارد في الآيات الكريمة، نجد أنه يدل على المستقبل أكثر من دلالته على الآن، وكأنّ النص كما ذكرنا سابقًا يريد أن يضارع حياة أصحابه؛ فيرحل في الزمن إلى المستقبل. كما نجد أن الأفعال التي تدل على الآنية لا تتعدى أربعة أفعال هي: ﴿نَقُصُّ . يَعْبُدُونَ . تَحْسَبُهُمْ . نُقَلِّبُهُمْ﴾، أما بقية الأفعال فهي تدل بمنطوقها، ومفهومها على المستقبل، أو الاستمرار؛ لورودها في محيط ألفاظ تدل على ذلك. نلاحظها من خلال التالي:

1. التعليل:

يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾[الكهف: 21]، و﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ...﴾ [الكهف: 19]، ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا... ﴿12﴾ ﴿الكهف﴾، هذا التعليل بما يحمله من دلالة على المستقبل القريب يجعل النص في بؤرة الحياة، والآنية، ويضفي عليه نوعًا من الاستمرار، ويضيف التعبير بالعموم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا... ﴿21﴾ الكهف﴾ فواو الجماعة في ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ عام، يشمل أهل الكهف، وقومهم، والناس من بعدهم؛ لعلاقته بما يحمل العبرة والعظة؛ يضيف هذا التعبير بالعموم مستقبليةً دائمة، يتجدد النص من خلالها، وتبقى حياته نابضة لدى كل متلقي مهما امتد الزمن.

2. الشرطية:

من المعلوم عن الشرط أنه يزيح زمن الجملة إما إلى الماضي كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿10﴾ ﴿الكهف﴾، وإما إلى المستقبل كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿النصر: 1﴾.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

وفي سورة الكهف اقترن الفعل بالشرط؛ ليدل على المستقبل كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ... ﴿17﴾ ﴿الكهف﴾، وفي هذه الآية يمكن أن نلاحظ التالي:

أ. استخدام لفظ ﴿وَتَرَى﴾ الدال على الرؤية البصرية، والذي يفيد ملاحظة المتلقي للموقف المتحدَّث عنه.

ب. إسقاط الرؤية على جرم سماوي. الذي هو الشمس. وهو جرم دائم التجدد، والحركة بطلوعه، وغروبه؛ مما يجعل حركة النص مستمرة باستمرار هذا الطلوع والغروب.

ج. استخدم اسم الشرط ﴿إِذَا﴾ الذي يفيد بإطلاقه القطع والحتمية، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، بخلاف (أنْ) التي تحمل نوعاً من الاحتمالية بالوقوع، أو غيره، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿23﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ... ﴿24﴾ [الكهف]؛ فالله قد يشاء للإنسان أن يفعل ذلك الشيء، وقد يشاء غير ذلك.

د. وقد ورد لفظ ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ بالتشديد، ومن المعلوم أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما يقال؛ فهذا التشديد قد زاد الحال حركةً، واستمرارًا، وقوةً؛ في تأكيد الفعل، وحركيته. فحركتهم ذات اليمين، وذات الشمال، مع حركة طلوع الشمس، وغروبها أضافت إلى الحركة وهجًا، فهم مع نومهم متحركون، والحركة دليل على الحياة، والاستمرار، "والإتيان بالمضارع؛ للدلالة على التجدد بحسب الزمن المحكي. ولا يلزم أن يكونوا كذلك حين نزول الآية" ([ii]).

3. الأمر:

صيغة (افعلْ) دالة على الطلب، وهل تدل على الزمن؟ من يراها فعلاً فهي دالة على زمن لاقترانها به، أما من يرى الأمر أسلوباً، لا يدل إلا على الطلب؛ فالصيغة لا تدل على الزمن ([iii]).

آيات أصحاب الكهف الكريمة بالإضافة إلى تضمنها لصيغة (افعلْ) اشتملت أيضًا على الفعل المضارع الدال على الطلب بصيغته، وهو الفعل المضارع الذي تقترن به (لام الأمر)، وقد ورد في: ﴿فَلْيَنظُرْ. فَلْيَأْتِكُم. وَلْيَتَلَطَّفْ﴾، وهذه الصيغ دالة على الزمن المستقبل؛ لأن وقوع الفعل لا يكون إلا بعد نطق الفعل، والمستقبل: إما أن يكون مستقبلًا قريبًا، أو متراخيًا، كما يتحدث عنه الأصوليون.

4. النهي:

النهي أيضًا هو فعل مضارع اقترنت به لا الناهية، والفرق بين النهي، والأمر من الناحية الزمنية، أن الزمنية لها تعلق بالفعل في الأمر، أما النهي فالزمنية متعلقة بالذات المنهية؛ لأن المطلوب عدمية الفعل، بخلاف الأمر الذي يطلب حدوث الفعل. والنهي ورد في الآيات الكريمة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ. فَلَا تُمَارِ. وَلَا تَسْتَفْتِ. وَلَا تَقُولَنَّ﴾.

5. حرف الاستقبال:

اقترنت بعض الأفعال المضارعة بحروف تدل على المستقبل كالسين، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ﴾، ثم عطف على هذا الفعل، والمعطوف عليه يفيد المستقبل، ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ...﴾ [الكهف: 22]، "ومعنى (سين) الاستقبال سارٍ إلى الفعلين المعطوفين على الفعل المقترن بالسين، وليس في الانتهاء إلى عدد الثمانية إيماء إلى أنه العدة في نفس الأمر" ([iv]).

ولا ننسى أن نشير إلى نقطتين أخيرتين هما:

الأولى: الاستمرار الزمني:

وردت أفعال مضارعة تدل على الاستمرار الزمني، وهي توحي بحياة النص، كما تساعد على ديمومته، وحركته، هذه الأفعال هي ﴿لَن نَّدْعُوَ. مَن يَهْدِ اللَّهُ. وَمَن يُضْلِلْ. فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا. وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا. مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

إن الأبدية الزمنية من صفات القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه، وهو مصدر هداية لكل متلقٍّ لهذا النص المقدس، وكما هو أبدي الهداية بموضوعه، هو أيضًا أبديٌ بنصه؛ إذ سيظل هذا النص دائم التجدد والحياة بأسلوبه وهدايته؛ فالحديث عن قول أصحاب الكهف: ﴿لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا... ﴿14﴾ ﴿الكهف﴾ أضحى فعلاً أبديًّا؛ لموتهم على الإيمان والتوحيد، ولعدم صدور أي فعل منهم يخالف هذا المعتقد في المستقبل؛ لأنهم موتى فلا يرد احتمال مناقضتهم لمدلول النفي في ﴿لَن نَّدْعُوَ﴾.

كذلك الفعل الإلهي ﴿يَهْدِ. يُضْلِلْ﴾، لأن ما يريده الله يكون، ولاحظ معي كلمة تجد في قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا...﴾ [الكهف: 17] الدالة على ديمومة الفعل، وأبديته، واستمراره، والأبدية المذكورة في قوله

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

تعالى: ﴿وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 20]، دليلٌ مهمٌ على الاستمرار الزمني لمدلول النهي، فتركيب هذه الأفعال يفيد استمرار الزمن الذي بدوره يدل بمفهوم الالتزام على استمرا النص.

الثانية: الآنية والمستقبلية في الصيغة الماضوية:

قال النحاة سابقاً: إن صيغة الفعل الماضي تدل على الزمن الماضي. وهو الفعل الوحيد الذي لِاسْمِه دلالة زمنية، فكلمة (ماضي) تحمل في طياتها هذه الدلالة، لكن دلالة الفعل الماضي على الزمن قد تنزاح كما عرفنا بسبب سياقٍ معين، أو لمُدخَلاتٍ قبليةٍ، أو بعديةٍ؛ ليؤدي دلالاتٍ متنوعة، ويفيد معانٍ جديدة، ويكسر رتابة السياق النصي؛ كل ذلك ليميل بالمتلقي إلى القيم الحافة التي تتوزع حول بؤرة المعنى الوضعي للمصطلح.

ومن الأفعال الماضية التي وردت في قصة أصحاب الكهف الموحية بزمن الحال، والاستقبال قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ... ﴿17﴾ ﴿الكهف﴾، فالفعل ﴿طَلَعَت.... غَرَبَت...﴾ ماضيان صيغة وواقعًا، لكنهما مستقبلان معنىً وتركيبًا؛ لأن الشرط يفيد المستقبل، وفي قوله تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿18﴾ ﴿الكهف﴾ أزاحت ﴿لَوِ﴾ دلالة الفعل الماضي على انقضاء الزمن، إلى مستقبليته وحضوره.

إن تلك الآنيَّة والمستقبليَّة أكسبت النص بعدًا زمنيًا متجددًا، وهذا ما تحدث عنه علماء العربية، حيث أفادوا أنه في مثل هذه الحالة من التركيب، والتعبير، يُقصد بذلك، ويُراد من ورائه استحضار صورة الحدث الماضي؛ حتى تصبح كأنها مشاهدة، ويسمي الزمخشري ذلك بـ (حكاية الحال) عندما فسر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿9﴾ ﴿فاطر﴾، يقول الزمخشري: "فإن قلتَ: لم جاء فَتُثِيرُ على المضارعة دون ما قبله، وما بعده ؟ قلتُ: ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعلٍ فيه نوع تمييزٍ وخصوصية، بحال تستغرب، أوتهمّ المخاطب، أو غير ذلك" (٧).

وكان ابن الأثير أكثر تفصيلًا وتعليلًا؛ حيث تحدث في المثل السائر عن هذه القضية موضحاً الحكمة من استخدام الأفعال المضارعة للتعبير عن الأحداث الماضية، يقول: "واعلم أن الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي" (٧ⁱ).

إذَنْ هنا توضيح للحال المُتَكَلَّم عنها، واستحضار للأحداث، والأشخاص، والقضايا الزمنية، ومحاولة تعييش المتلقي في أجواء الحدث المتحدَّث عنه، وهذا ما توفره الإزاحة الدلالية للأفعال، إزاحة المضارع للدلالة عن الماضي، وإزاحة الماضي للدلالة على المستقبل.

والمتلقي يحس بالحياة المتحركة في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿17﴾ ﴿الكهف﴾، في هذه الآية الكريمة حياة، تتجلى في حياة الكون المتمثلة في طلوع الشمس، وغروبها، أي تجدد الليل والنهار واستمرار حركتهما.

ولو قارنا الآية بالنص التالي: (وترى الشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتقرضهم ذات الشمال) نجد الفارق الجلي إذ لا يحمل هذا النص الحيوية، والحركة، والتجدد الذي يشع من الآية الكريمة، فالطلوع والغروب يضفيان على النص هالة من الحياة المتجددة الحية؛ إذ يستمر الكون ممارسًا حركته الطبيعية الموحية بتلك الحياة، والمتلقي واقف ينظر إلى تلك الحركة، والتغير، مع كل طلوع وغروب.

أضف إلى ذلك نظم المفردات العجيب؛ حيث بدأ بالمخاطب ﴿وَتَرَى﴾، كأنه يراقب أصحاب الكهف وهم في خضمّ حركة الكون من حولهم، هذه البداية تجعل المتلقي أكثر انشدادًا، وتأثرًا؛ لأن الابتداء به يجعله بؤرة القصد، ولذلك يقول سيبويه: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى "[vii]، فالمقصود ليس رؤية الشمس حين الطلوع أو الغروب؛ لأن ذلك معلوم لدي المتلقي، فهو يرى الشمس كل يوم، لكن المراد هو ما تحدثه من أثر في حياة أولئك النفر من الناس، وعلاقتها بهم، وهذا مجهول لدى المتلقي فـ "فالمتحدث يبتدئ بما هو معلوم للمتلقي، ويبني عليه ما هو مجهول ويريد إخباره به" [viii]، ولو أنا بدأنا بـ (إذا طلعت) لتصبح (وإذا طلعت الشمس تراها تزاور عن كهفهم) لأختل المعنى، وبطل جمال السبك، ودلالة التركيب. ليس هذا فحسب، بل "إن المسرح بكل ما فيه من طرق الإضاءة ليكاد يعجز عن تصوير هذه الحركة المتماوجة، حركة الشمس وهي (تزاور) عن الكهف عند مطلعها، فلا تضيئه (واللفظة ذاتها تصور مدلولها)، وتجاوزهم عند مغيبها فلا تقع عليهم، ولقد تستطيع السينما بجهد أن تصور هذه الحركة العجيبة التي تصورها الألفاظ في سهولة غريبة" [ix]

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

ثانيًا: الحــوار

هناك أساليب متعددة للسرد القصصي يمكن أن نجملها فيما يأتي:

1. **النص الجامد:** وهو النص الذي يعتمد في سرده على قائل النص، بحيث ينقل لنا الراوي الأحداث، وعادة ما يكون الفعل المستخدم هو الفعل الماضي، والضمير العائد ضمير الغائب (هو، هي، هما، هم، هن)، فيقول مثلاً (قالوا، صنعوا، ذهبوا...) وما شاكل ذلك، وفي هذا النوع من القص يتحمل الراوي كل أعباء التعبير عن الشخصيات، والمواقف، والمحيط، وعليه أن يصف الحالات المختلفة التي تمر بها أحداث تلك الرواية، أو القصة، بمعنى أن "يأخذ الكاتب موقفاً يمسك هو فيه بالأحداث، ويحرك الأشخاص، ويأخذ ما على ألسنتهم من كلام" ([x])، وإذا كان لا يجيد التعبير فسيبتعد عن مشاعر المتلقي، والتأثير فيه.
2. **النص المتحرك:** وهو النص الذي يعتمد على شخصيات الرواية، أو القصة، أنفسهم في سرد الأحداث، والتعبير عن الحالات الانفعالية، والمواقف الحياتية التي تمر بها تلك الشخصيات من خلال الحوار، ووسائل الاتصال الأخرى، إذ يعمد قائل النص إلى تحريك شخصيات القصة، أو الرواية لتقوم هي بدور الإرسال، بمعنى أن "يجعل الكاتب أشخاصه في مقام الحضور، فيدعهم يعرضون وجودهم، ويتحدثون بألسنتهم، وهنا تختفي شخصية الكاتب فلا يُرى له ظل" ([xi]).

وعن الأسلوب القرآني في القصة يقول سيد قطب "فأما.... القصص.....، فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف لها عناصر التخييل، فما يكاد يبدأ القص حتى يحيل المستمعين إلى نظارة، وحتى ينقلهم نقلًا إلى مسرح الحوادث الأولى الذي وقعت فيه، أو ستقع، حيث تتوالى المناظر، وتتجدد الحركات.... فهذه شخوص تروح على المسرح، وتغدوا، وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات المنبعثة مع الموقف، المتساوقة مع الحدث.... إنها الحياة هنا، وليست حكاية الحياة" ([xii]).

وحينما نأتي إلى قصة أصحاب الكهف نجد أنها ليس من هذا ولا ذاك؛ وإنما استخدم أساليب متعددة في سبك النص، وحبكه، وتركيبه. ساعدت هذه الأساليب على تقلب النص بين الأزمنة المتباينة، والشخصيات المختلفة، والمواقف المتنوعة، وحضورية النص، وتدفقه، وبالتالي الوصول إلى مشاعر المتلقي الذي سينفعل بهذا النص، تخيلًا، وتدبرًا، للمواقف، والأحداث، ومن ثم الوصول إلى الغاية من القص، وهي العبرة، والعظة، مع ما فيه من الدروس التربوية والمعرفية الأخرى.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الآتي:

أ. الحكاية عن الشخصيات:

حديث الله تعالى: عن أهل الكهف:

بداية: الآيات القرآنية التي تتحدث عن أصحاب الكهف كانت بأسلوب الإخبار من الله سبحانه وتعالى: لرسوله الكريم. عليه الصلاة والسلام. عنهم، وأسلوب الاستفهام، والتوكيد فيه حثٌ على الاستماع، وجذبٌ لمشاعر المتلقي، ونلاحظ أن الأفعال التي استخدمت في الحديث عنهم كانت بصيغة الماضي الغائب، ومنها ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿9﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿10﴾ ﴿الكهف﴾، ولاحظ أيضاً الأفعال ﴿فَضَرَبْنَا. بَعَثْنَاهُمْ. وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا. وَلَبِثُوا. وَازْدَادُوا﴾.

1. حديث الله عن قومهم:

كذلك كان الحديث عن قومهم بأسلوب الغائب أيضًا مثل: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿21﴾.

2. حديث الله عمن بعدهم:

وفي الحديث عن الأمم التي ستأتي بعدهم استخدم الضمير الغائب أيضًا: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ... ﴿22﴾ ﴿الكهف﴾. ونلاحظ أن الحديث عن أصحاب الكهف وقومهم كان بصيغة الماضي، إلا قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا﴾؛ لأنها تعليل لفعل قَبْلِي يحتّم أن يأتيَ بعده مضارع، أما الحديث عن الأمم التي سوف تأتي فقد استخدم القرآن صيغة المضارع المقترن (بسين) المستقبل ﴿سَيَقُولُونَ﴾، وهذه لفتة مهمة في أسلوب السرد القصصي في القرآن الكريم.

3. حديث أصحاب الكهف عن قومهم:

تحدث الله سبحانه وتعالى: عن قوم أصحاب الكهف على ألسنة أصحاب الكهف بدلًا من الحديث المباشر عنهم، وهذا الأسلوب أعطى القصة بعدًا آخر في توزيع الأدوار، وفتح آفاق للتعبير عن الحدث ووصفه في أسلوب القص، وقد جاء الحديث من أهل الكهف عن قومهم غائباً، قال تعالى:

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

﴿هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿15﴾ ﴿الكهف﴾، ودلالة (لولا) هنا تساعد على تخيل قوة الموقف إذ فيها نوع من التشدد، والحث على الطلب، فـ "﴿لَّوْلَا﴾ حرف تحْضيض. حقيقتهُ: الحثّ على تحصيل مدخولها. ولما كان الإتيان بسلطان على ثبوت الإلهية للأصنام التي اتخذوها آلهة متعذرًا، بقرينة أنهم أنكروه عليهم انصرف التحضيض إلى التبكيت والتغليط، أي اتخذوا آلهة من دون الله لا برهان على إلهيتهم" ([xiii])، ويقول تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ. إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿20﴾ الكهف﴾.

ب. تحريك شخصيات القصة:

من الإبداع أن يجعل القاصُ شخصيات قصته حية متحركة، تعبر، وتنفعل، وتحاول أن تنقل الحدث هي، وقد أدرك الإنسان أهمية هذا الأسلوب في نقل ما يُراد نقله من قيم، وأفكار، وعادات، وتقاليد ورؤى عبر تحريك شخصيات الرواية أو القصة، وربما كان التجسيد من أهم النتائج لهذا النوع من القص، فظهرت المسرحيات التي تحاول أن تحول النص إلى واقع متحرك، ثم امتلأ الفضاء بذبذبات المسلسلات، والأفلام بعدما انفتح على مصراعيه للقنوات الفضائية.

قصة أصحاب الكهف بأسلوب بديعٍ وجميل تحركت شخصياتها، ليتجلى الحدث في مشهدٍ حيٍ بارزٍ، يتلو على سمع المتلقي، وبصره، ونفسه الدروس، والعبر، والقيم، والعظات التي تمتلئ بها مفردات، وتراكيب القصة البديعة، ونلاحظ تحريك الشخصيات من خلال الآتي:

1. تحريك أصحاب الكهف:

في قصة أصحاب الكهف نشاهد من خلال السبك والحبك النصي أصحاب الكهف أحياء، يناقشون أمرهم، ويتحاورون فيما يجب عليهم، ويتساءلون عن حالهم، ويقترحون وسائل السلامة، والأمان، كل ذلك في توليفة من أساليب مختلفة، تشد القارئ وتجذبه؛ فينفعل، وينسجم، ويتأثر.

بدأ تحريكهم من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، ثم يتدخل الله تعالى: بالحديث إلى أن يقول عنهم: ﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿14﴾ هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿15﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿16﴾ ﴿الكهف﴾، ثم يُتَحَدّث عنهم إلى أن يتم تحريكهم في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿19﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿20﴾ ﴿الكهف﴾.

2. تحريك الذين بُعثوا فيهم:

حركة الناس الذين بُعث أصحاب الكهف فيهم؛ ليتيقنوا أن البعث حق؛ ويعلموا أن وعده، والساعة آتية، تم تحريكهم أيضاً؛ ليصبغ مشهدَ ما بعد موتِ أصحاب الكهف في وهج الحركة، يظهر الجدل الذي دار بين الناس في ذلك الحين، والذي أوحى به الفعل ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ في صورةٍ حيةٍ جلية، ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿21﴾ ﴿الكهف﴾.

ج. إشراك المقصوص له في أسلوب السرد:

وامتاز نص أهل الكهف بأنه لم ينس المتلقي، بل أشركه في البنية النصية؛ ليكون أكثر تفاعلًا، وانجذابًا، وأشد انتباهًا وانشدادًا مع مجريات أحداث القصة. وقد استخدم التعبير القرآني أسلوب الخطاب المباشر؛ ليزيد الإرسال خصوصية؛ يحس معها المتلقي بالقرب من النص.

أعطى الله سبحانه وتعالى: للمتلقي اهتمامًا كبيرًا، حيث جعل عتبة النص ﴿ أَمْ حَسِبْتَ﴾، التي تحمل ضمير المخاطب (ت)، ويستمر النص في السرد، وبين آونة، وأخرى يلتفت إلى المتلقي ليشد انتباهه، ويربطه بالأحداث، وبأسلوب مخاطباتي أيضا يقول تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم﴾، وإذا كان التعبير القرآني قد استخدم أسلوب القصر في مصدر القص أوحى بذلك الضمير ﴿نَحْنُ﴾ . أي لا غيرنا؛ لأننا مصدر النبأ الحق، بينما الآخرين مجرد راجمين بالغيب. إلا أنه لم يستخدم أسلوب القصر بالنسبة للمقصوص عليه؛ حتى لا يظن ظان أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هو المخصوص بالقص دون غيره؛ لأن القرآن الكريم رسالة الله إلى الناس عبره عليه الصلاة والسلام.

ويتوالى إشراك المتلقي في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ. وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ. لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا. وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ. وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا﴾.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

وقبل أن يختم القصة نحا إشراك المخاطب منحىً آخر؛ فإذا بالتوجيه عبر الأمر، والنهي، ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿22﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿23﴾ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿24﴾ الكهف) وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿26﴾ ﴿الكهف﴾.

هذا الأمر والنهي ناسب نهاية القصة التي يريد الله منا أن نأخذ العبرة، والعظة، فلا فائدة في معرفة عددهم، أو ما شابه ذلك من الأمور، وإنما الفائدة هي أخذ الدروس، والاتعاظ بالعبر من قص القصص.

الخاتمة

شكل أسلوب قص القصة القرآنية بوابة مهمة لمعرفة أهداف القصة القرآني، كما دل البحث عن أن دراسة القصة القرآنية من بوابة علم النحو تشكل رافدًا مهماً من روافد معرفة تفسير القرآن الكريم، والوصول إلى أسراره، ومعرفة دلائل إعجازه اللغوي.

كما دل البحث اللغوي على عظمة حكمة الله تعالى، ورحمته بالإنسان لإيصال النص القرآني إليه بأسلوب ممتع جميل، يلامس مشاعره، ويُعيِّشه عالمًا نابضًا بالحياة ليتواءم مع حياته المعاصرة.

i. الكتاب. سيبويه. ج1 / 12. تحقيق عبد السلام هارون. ط3 . 1408 1998 م. مكتبة الخانجي القاهرة.
ii. التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. ج 15 / 281 . دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس. بدون تاريخ.
iii. انظر البحث النحوي عند الأصوليين . مصطفى جمال الدين . ص 150: 154 . ط2 . 1405. دار الهجرة . إيران.
iv. التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. ج16 / 292. دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس.
v. الكشاف. الزمخشري. ج3 / 601 . الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. سنة الطبع: 1407 هـ.
vi. المثل السائر . ابن الأثير . ج2 / 181 . ط2 . تحقيق د/أحمد الحوفي و د. بدوي طبانه . دار نهضة مصر . الفجالة . القاهرة .
vii. الكتاب. سيبويه. ج1 / 34. تحقيق عبد السلام هارون . ط3. 1408/ 1988. مكتبة الخانجي القاهرة.
viii. النحو العربي . د / إبراهيم بركات. ج1 / 15. ط1 . 2007 م. دار النشر للجامعات. مصر.
ix. التصوير الفني في القرآن . سيد قطب. ص191. ط16. دار الشروق. القاهرة.
x. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. عبد الكريم الخطيب. ص 80. ط2. 1395 / 1975م. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
xi. المرجع نفسه. ص80.
xii. التصوير الفني في القرآن. سيد قطب. ص36.
xiii. التحرير والتنوير. مرجع سابق . ج15 / 275.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

فاعلية المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر واسعة الانتشار (MOOC) في تنمية المهارات المعرفية لتقنية البلوك تشين

تهاني رمزي جئ*، ريناد حسن الرحيلي، زينب حامد الحربي
ماجستير التعليم الإلكتروني، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية
*tahanijei@gmail.com

لينا أحمد الفراني
أستاذ تقنيات التعليم المشارك، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث

هدف هذا البحث إلى قياس فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر واسعة الانتشار MOOC، في تنمية المهارات المعرفية لتقنية البلوك تشين و أعتمد البحث على المنهج التجريبي ذو التصميم الشبه تجريبي لمجموعة واحدة، على عينة تكونت من (85) فردا وتمثلت أدوات البحث في اختبار قياس مستوى المهارات المعرفية لتقنية البلوك تشين باستخدام المقررات مفتوحة المصدر واسعة الانتشار MOOC وأشارت النتائج إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في تطبيق الاختبار المعرفي القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي، بالإضافة إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين تحصيل المجموعتين (الدنيا والعليا)، الأمر الذي يؤكد على فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر MOOC، في تنمية المهارات المعرفية لتقنية البلوك تشين. وعليه يوصي البحث على التوسع في استخدام المقررات المفتوحة المصدر MOOC في تنمية المهارات المعرفية في العمليات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر (MOOCS)، المهارات المعرفية، تقنية البلوك تشين.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

The Effectiveness of Massive Open Online Courses (MOOC) in Developing Cognitive skills of Blockchain Technology

Tahani Ramzi Jei*, Renad Hassan Alruhili, Zainab Hamed Alharbi
Master of E-Learning, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia
*tahanijei@gmail.com

Leena Ahmed Al-Farani
Associate Professor of Educational Technologies, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

Abstract

This research amid to measure the effectiveness of using MOOC Massive Open Online Courses in developing cognitive skills of blockchain technology. The research relied on the experimental approach with one group quasi-experimental design was used on (85) individuals. The research tools were represented in testing the level of the cognitive skills of blockchain technology using MOOC Massive Open Online Courses. The results showed that there was a statistically significant difference between the group at a significance level ($\alpha \geq 0.05$) in application of the pre- and post-test. This result gives an indication of the effectiveness of the Massive Open Online Courses (MOOC) in developing cognitive skills of blockchain technology. Therefore, the research recommends expanding the use of MOOC in teaching and developing the cognitive skills.

Keywords: Massive Open Online Courses (MOOCS), Cognitive Skills, Blockchain Technology.

مقدمة البحث

تفرض الثورة التكنولوجية ضرورة إعادة النظر في نظام التعليم، وذلك للاستفادة من التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية، واستخدام مختلف مصادر المعرفة لتحسين الأساليب التعليمية. وذلك في إطار الاستفادة بما توصلت له الإنسانية من معارف لكافة القطاعات المجتمعية بصورة رسمية بغية تطوير البرامج الدراسية، ويسعى اصحاب القرار إلى إيجاد سبل جديدة لتمكين الطلاب والمتعلمين من الحصول على الموارد التعليمية اللازمة. وهذا يشمل إمكانية توفير البرامج الدراسية بشكل غير رسمي لتعزيز التعليم المستمر وتحفيز التعلم مدى الحياة. ودعم الاتجاهات الحديثة نحو الانفتاح علمياً وتكنولوجياً على المجتمعات، ومن بين تلك الاتجاهات ظهر ما يعرف بالمقررات الإلكترونية المفتوحة والنشر متاح الوصول.

بدأت المقررات الإلكترونية المفتوحة في عام 2008 واكتسبت منذ تلك اللحظة تأثيرًا متزايدًا في كل من الحجم والنطاق، وتم اعتماد الدورات عبر الإنترنت في أمريكا، وظهرت بها المقررات المفتوحة MOOC والتي انتشرت على نحو واسع في العقد الأخير لما تقدمه من محتوى تعليمي عبر الانترنت مجانا للمتعلمين في مختلف أنحاء العالم. وهو ما ساعد على نشر المعرفة، وتوفير البيئة التعليمية العالمية المفتوحة لأي شخص يمكنه التعلم فيها (Voudoukis, Pagiatakis, 2022).

المقررات المكثفة في دروس تهدف إلى تدريب عدد كبير من الطلاب بشكل مكثف، بينما تعتبر المقررات المفتوحة المصدر واسعة الانتشار MOOC، دروسًا إلكترونية يشتمل عليها عدد كبير من الطلاب، وتتضمن شرح المقررات من خلال مقاطع فيديو. فيتم تقديم المواد التعليمية في MOOC من خلال أساتذة وخبراء متميزين، إضافةً إلى مصادر قراءة متنوعة واختبارات تقييمية. كما تتاح منصات الحوار لتسهيل التواصل بين الطلاب والأساتذة، فضلاً عن تبادل الآراء والمعلومات بين الطلاب أنفسهم. ويتميز تعلُّم MOOC بأسلوب غير متزامن، مما يسمح لهم بضبط وتنظيم دراستهم بنفسهم بمرونة. بالإضافة إلى ان المقررات المفتوحة بمثابة بينة لاستكشاف وتطوير المعرفة والمهارات والمواقف والتي يحتاجها الأفراد من أجل الازدهار في الاقتصاد الرقمي الحالي وتقلل الحواجز أمام النفاذ للمعلومات والحوارات والتي تسمح للأفراد باكتساب المعرفة (الصعيدي، 2021).

المقررات مفتوحة المصدر MOOC تستند على مبادئ نظرية اتصالية تتوافق مع احتياجات العصر التي تم تصميم هذه النهج التعليمي ليأخذ في الاعتبار الاتجاهات الحديثة للتعلم، ويستخدم التكنولوجيا والشبكات لجميع العناصر المختلفة في نظريات التعلم والهياكل الاجتماعية ذات الصلة. وتم استخدام المقررات

المفتوحة لتعريف الطلاب بتقنية البلوك تشين، والتي تُعد مقدمة لظهور جيل جديد من تقنيات الإنترنت والذي بمقتضاه سيتحول الإنترنت إلى شبكة من الثقة تسمح بتبادل المعلومات بخصوصية أعلي وتتيح التبادلات التجارية والمالية دون حاجة لمؤسسات وسطية (Sánchez, Trigueros, 2019). وفي ضوء ذلك برز موضوع البحث في استخدام المقررات المفتوحة MOOC في تنمية مهارات المعرفية لتقنية البلوك تشين.

مشكلة البحث

من خلال المجال العملي للباحث أشار إلى حجم المشكلة التي يعاني منها الطلاب من انخفاض في المهارات المعرفية لتقنية البلوك تشين، وعدم امتلاكهم للمهارات اللازمة لاستخدام المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر واسعة الانتشار (MOOCS)، وهذا يتطلب منهم امتلاك المهارات التي تسمح لهم بالوصول إلى المعلومات عندما يريدون مثل: مهارات البحث عن المعلومات والوصول إليها بفعالية وكفاءة والعمل مع المعلومات أو إعادة إنتاجها، وتتطلب هذه المهارات تغييرًا جوهريًا في البيئة التعليمية، وقدرًا كبيرًا من الجهد وكمية هائلة من الموارد لتحقيق التحولات اللازمة، وتطوير أنظمة التعليم والتعلم التي تتماشى مع احتياجات المتعلمين اليوم، ومواكبة التطورات التكنولوجية والتعليمية العالمية (كافي، 2009).

وتكمن مشكلة البحث الحالي في قدرة المؤسسات على مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة واعتماد الابتكارات في العملية التعليمية؛ فمن الضروري وجود مقررات إلكترونية مفتوحة المصدر (MOOCS) وامتلاك المهارات المعرفية للطلاب في تقنية البلوك تشين، ويوفر الاستخدام الفعال للمقرارات الإلكترونية مفتوحة المصدر (MOOCS) إمكانات كبيرة لتعزيز عملية التعلم التربوي، بما في ذلك تطوير المهارات المعرفية اللازمة لتلبية الاحتياجات المتزايدة للمتعلمين وتحديث تقنية البلوك تشين، بالإضافة إلى التطور الهائل والسريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فقد فرضت حقائق جديدة على مؤسساتنا لإعادة النظر في مناهجها ونهجاها وبرامجها الحالية المقدمة في مختلف المجالات للترويج للمحتوى الرقمي العربي (عبد المنعم، 2016).

ومن خلال الرجوع للدراسات السابقة تبين أن تقنية البلوك تشين تمثل المستقبل، والجيل الرابع من الإنترنت والذي بات أمر ملح فرضه التطور التكنولوجي. فكان من المهم تسليط الضوء على تقنية البلوك تشين وأهميتها، لما لوحظ وجود نقص في الوعي المعرفي بقنية البلوك تشين وإمكانياتها المختلفة في حل مشاكل عدة، أيضا قلة المعلومات والمصادر باللغة العربية عن تقنية البلوك تشين. ومن ثم برزت الحاجة لتنمية المهارات المعرفية عن تقنية البلوك تشين وذلك من خلال المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر (MOOC)، متمثل

في فهم بعض المفاهيم المجردة والمعقدة حول تقنية البلوك تشين، مع العمل على إيجاد حل للفجوة المعرفية لتقنية البلوك تشين وأبعادها وقصور المعرفة عنها. ويمكن التعبير عن تلك الإشكالية بالتساؤل التالي:

ما فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر واسعة الانتشار MOOC، في تنمية المهارات المعرفية عن تقنية البلوك تشين لدى المتدربين المهتمين بها؟

فروض البحث

يحاول البحث التحقق من صحة الفرض المتمثل في وجود فرق دال احصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية في الاختبار المعرفي القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي.

أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق الهدف المتمثل في قياس فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر MOOC، في تنمية المهارات المعرفية عن تقنية البلوك تشين.

أهمية البحث

- يهدف البحث للزيادة من دافعية الطلاب نحو التعلم ورفع مستوى ثقتهم في أنفسهم نحو تعلم مهارات مختلفة ذاتياً، كما يجعل الطلبة باحثين عن مصادر المعلومات ويساهموا في بناء المعرفة ومشاركتها مع الغير مما يسهم في حل بعض المشاكل التعليمية.
- كما يهدف البحث للمساهمة في رفع مستوى التفاعل بين الطلاب والمواد العلمية، والعمل على زيادة خبرات التعلم مع العمل على إثراء المعرفة، والعمل على تسهيل عمليات استيعاب وفهم المفاهيم المجردة، والعمل على رفع مستوي التركيز والانتباه لدى الطلبة لمواضيع متباينة وجعل العملية التعليمية أكثر تشويقاً ومتعة، وخلق اتجاهات ايجابية نحوها، وزيادة قدرة الطلب على الاكتشاف والتعرف والاستثمار والأمان من خلال تقنية البلوك تشين.
- أهمية البحث للمسؤولين في الأنظمة التعليمية؛ يسهم البحث في تقديم نموذج حول كيفية استخدام المقررات مفتوحة المصدر موك، لكي يتم تبنيها مستقبلاً في العملية التعليمية، كما يسهم البحث في تقديم نتائج وتوصيات من أجل توظيف المقررات مفتوحة المصدر موك، من أجل تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين.

- المساهمة في تحقيق نقلة في تكنولوجيا المعلومات وتعظيم الاستفادة من ذلك العالم الجديد.
- أهمية الدراسة للباحثين؛ تنبع أهمية الدراسة للباحثين الأكاديميين مما تقدمه من نتائج وتوصيات للباحثين والتي قد تفتح لهم الطريق أمام المزيد من البحوث حول وضع تصور من أجل استخدام تقنية فاعلية المقررات الالكترونية مفتوحة المصدر موووك، في تعلم مهارات تقنية البلوك تشين.

الإطار النظري

المحور الأول/المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر واسعة الانتشار موووك

المقررات مفتوحة المصدر موووك، ظهرت لأول مرة في الولايات المتحدة، قبل قيام ستيفن داونز وجورج ستيفين بتطوير مساق تعليمي وذلك بغرض استغلال امكانية التفاعل بين مجموعة من المشاركين من أجل توفير بيئة تعليمية أكثر تأثيراً وثراءً من البيئات التعليمية التقليدية، ويعد MOOC اختصار للعبارة الانجليزية Massive Open Online Courses والتي يتم ترجمتها باللغة العربية للدروس الجماعية الإلكترونية المفتوحة المصادر، أو كما يحلو للبعض تسميتها بالمساقات (li, 2017).

وقد تم تطوير نموذج موووك من قبل مؤسسة MIT وجامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2012، والتي أصبحت بعد ذلك شائعة في جامعات ومؤسسات تعليمية عالمية كبيرة. وتقدم هذه المقررات محتوى تعليمي متميز يشمل مجموعة متنوعة من المواضيع، بما في ذلك العلوم والهندسة والأعمال والفنون والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ويمكن للمتعلمين الذين ينجحون في إتمام المقررات الحصول على شهادات معتمدة. والتي تمثل الطريقة الجديدة والتي تمكن الآلاف من الطلاب من الدراسة عن بعد وبالمجان وفي أفضل الجامعات العالمية وذلك عن طريق الإمكانات الهائلة والتي توفرها الشبكة المعلوماتية (Inge, 2015).

حيث تعرف MOOC على أنها المصادر التعليمية والتي لديها آليات لتقييم ونقطة نهاية كل ذلك على شبكة الانترنت، وتستخدم دون مقابل مادي ودون معايير للقبول والتي تتضمن المئات من الطلاب أو أكثر، وتكون هذه المقررات مفتوحة للجميع من أي مكان في العالم وبأي وقت يرونه مناسبًا، حيث يمكن للمشتركين الدراسة على مدار الساعة والتفاعل مع المدرسين والطلاب من خلال منصات دراسية إلكترونية (عالم، 2021).

كما تعرف على أنها مجموعة الدورات التدريبية عبر الإنترنت التي تتميز بمشاركة عالمية وخالية من التكلفة وخالية من معايير القبول، وتعد المقررات الإلكترونية كثيفة ومستهدفة لجميع الطلاب، حيث تتضمن شرحًا مصوَّرًا من قِبَل الأساتذة والخبراء، بالإضافة إلى مواد قابلة للقراءة واختبارات. كما تتضمن هذه التقنية منتديات

للتواصل بين الأساتذة والطلاب على الجانب الأول، وبين الطلاب أنفسهم على الجانب الآخر، والدراسة خلال المقررات مفتوحة المصدر MOOC، غير التزامنية، أي أنه يعتمد على سرعة الطلاب في الفهم والتطبيق. حيث توفر هذه البيئة التي تبرز فيها أشكال جديدة للتوزيع والتخزين والأرشفة، إمكانية تطوير المعارف المشتركة وأشكال من الإدراك الموزع، مما يجعلها بيئة حيوية ومتطورة ذات أهمية لا غنى عنها (li, 2017).

وفي نفس السياق تعرف المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر واسعة الانتشار MOOC ، على أنها برنامج دروس افتراضية عن طريق الإنترنت والتي تمثل محاضرات متاحة لكافة ويمكن لكل شخص بأن يقوم بالتسجيل ومتابعة الدروس، كما يمكن لكل طالب بأن يتفاعل مع زملائه الطلاب أينما وجدا (Baturay, 2015). ويمكن تعريف المقررات الإلكترونية مفتوحة المصدر MOOC، على أنها دروس جماعية إلكترونية سهلة وواضحة ومشوقة، حيث يمكن للطلاب التفاعل مع بعضهم البعض ومع الخبراء باستخدام منصات النقاش عبر الإنترنت، وأصبحت المقررات الإلكترونية المفتوحة MOOC خيارًا شعبيًا للأشخاص الذين يرغبون في الحصول على التعليم والتدريب المجاني عبر الإنترنت، سواء كانوا طلاباً جامعيين أو مهنيين أو هواة. وتمثل هذه المقررات أيضًا فرصة للجامعات والمؤسسات التعليمية العالمية لتوفير التعليم وتبادل المعرفة وتوفير فرصة التعلم المستمر للأفراد في جميع أنحاء العالم.

تم تصنيف MOOC لمجموعة من الأنواع والتي من أبرزها CMOOC وXMOOC إذ ينقسم المقرر المفتوح لنوعين من التركيز على المادة والنشاطات والتي يدور حولها المقرر المفتوح والاختلاف بين هذين النوعين اختلاف جوهري من الناحية التربوية حيث أن الأول يعتمد على التعليم عن طريق الترابطية العالمية بين المشاركين والثاني يعتمد على المحاضر والمادة العلمية والذي يرجع إلى عملية نقل معلومات للمشاركين، وتدور أنواع المقررات المفتوحة على الأنواع التالية (حسن، 2021)، (آدم، 2020):

المقررات التزامنية ويرتبط ذلك النوع من المقررات بالتقويم الأكاديمي وهو في غالب الأمر يتطلب وجود المعلم والذي يشترك مع المتعلمين في فريق لإنجاز المهام وهو ما يتطلب تحديد موعد للبدء في المهام وكذلك الانتهاء منها.

المقررات التي تعتمد على التواصل الإلكتروني وتركز على إنتاج المعرفة وتوليدها، وتخلو من تحديد المحتوى العلمي مسبقًا.

المقررات التي تعتمد على الإنتاج على الفيديوهات التعليمية الجديدة، والتي تشمل موادًا رسمية وغير رسمية، حيث تستخدم أساليب التعلم التشاركي مع استخدام برمجيات حديثة وعلى الأقران وتقييم الأقران، ومن أشهر

تلك المواقع KHAM ACADEMY.

المقررات القائمة على التكيف والتي تتسم بالذكاء الاصطناعي حيث أنها تعتمد على الخبرات السابقة للمتعلم وتستخدم خوارزميات التكيف مع خبرات المتعلم وتحدد مستواه كما ترشح له حيث يحتاج الطلاب إلى استراتيجيات تعليمية متوافقة مع أساليبهم الفردية في التفكير. ومع ذلك، تعتبر هذه البرامج التعليمية مكلفة للغاية وتتطلب موارد كبيرة لتنفيذها، ويمكن تحقيق ذلك بشكل أفضل من خلال الشركات الكبيرة. ومن أبرز تلك المقررات على الإنترنت مقررات COG BOOKS.

المقررات القائمة على المجموعات التي تقوم على عضوية محددة بناء على مستوى الأداء والمهارات المتقدمة. وتستخدم هذه الطريقة لإشراك الطلاب في تفاعلات ومناقشات فعالة مع زملائهم في المجموعة، وتحفيزهم لتبادل المعلومات وتقديم الدعم لبعضهم البعض. يتم إضافة المصادر التعليمية الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة في العملية التعليمية بهدف تحسين جودة التعليم وتعزيز اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة. وبهذا الشكل، يمكن تطوير مهارات التفكير النقدي والعمل الجماعي والتواصل الفعال لدى الطلاب.

المقررات غير المتزامنة وهي معاكسة للمقررات المتزامنة، فهي لا تحتاج إلى حضور مدرسي ولا يتعين على المتعلم احترام مواعيد محددة لتنفيذ الأنشطة أو الانتهاء منها. يمكن تعلم هذه المقررات في أي وقت يناسب المتعلم، وفقًا لاختلاف طبيعة التوقيت.

تعدُّ المقررات التي تعتمد على النقل أسلوبًا عمليًا في التعلم والتعليم، حيث يتولى المعلم دورًا محوريًا في هذه العملية. وتتضمن هذه المقررات أساليب تقليدية، مثل المحاضرات المسجلة والاختبارات، ومن أشهر المواقع التي تقدم هذا النوع من المقررات موقع COURSERA.

المقررات قصيرة الأجل والتي تتسم بقلة عدد ساعاتها وتهدف لتنمية مهارات قليلة ومقصودة وعادة ما تكون مرتبطة مع الجامعات وصارت منتشرة في الفترة الأخيرة وفي المجالات النوعية الدقيقة.

أهمية المقررات مفتوحة المصدر MOOC:

تقدم المقررات المفتوحة الدورات والمناهج الدراسة والمواد التي يتم استخدامها في القراءة ومحاضرات الفيديو مسابقات ومسارات التعليم وإجراءات الالتحاق والتخرج والتي تكون ملائمة للبيئة التعليمية.

من خلال المقررات مفتوحة المصدر MOOC، يمكن المشاركة من الجامعات المختلفة والمعلمين والمتعلمين والخبراء في التعلم والتعلم الإلكتروني وبها يمكن تقديم الخدمات التعليمية للكبار والتصميم التعليمي.

هي نوعًا من التعليم عن بُعد يتيح الفرصة للمتعلمين في جميع أنحاء العالم للوصول إلى مواد تعليمية من مؤسسات تعليمية مرموقة ومعترف بها، وذلك بشكل مجاني أو بتكلفة منخفضة (آدم، 2020).

تقديم التعليم العالي للجميع بغض النظر عن مستوى الدخل أو الجنس أو عدد العاملين.

تحسين فرص التوظيف: حيث يمكن للأفراد تعلم المزيد عن الموضوعات التي تهمهم وتطوير مهاراتهم والحصول على شهادات معترف بها من الجامعات والمؤسسات التعليمية.

تحسين الوصول إلى التعليم بشكل عام: دورات MOOC مفتوحة المصدر تمكن الأفراد من الوصول إلى المواد الدراسية المتاحة بشكل سريع وسهل وبدون تكاليف كبيرة (الصعيدي، 2021).

توفير فرص التعلم المستمر: يُمكن للمتعلمين الاستفادة من دورات متاحة مجاناً عبر الإنترنت، والتي تسمى بمقررات مفتوحة المصدر أو MOOCs، في كل وقت ومن أي مكان، بهدف تعلّم مواد جديدة وتطوير مهاراتهم، والاستمرار في التعلّم طيلة حياتهم.

توسيع أسس المعرفة والثقافة: حيث يمكن للأفراد الاستفادة من المقررات مفتوحة المصدر مووك، لتعلم المزيد عن الفن، والثقافة، والتاريخ، وغيرها. حيث يمكن أن تثري حياتهم. بشكل عام، فإن المقررات مفتوحة المصدر واسعة الانتشار مووك، توفر فرصًا كبيرة لتعلم المهارات والمواد الجديدة بشكل مجاني أو بتكلفة منخفضة وبأي وقت ومن أي مكان. وبهذه الطريقة، تساعد على تحقيق التعليم الشامل والمستمر وتحسين فرص التوظيف وتطوير المهارات (Blum, Palmgren, 2020).

التحديات والعقبات التي تواجه المقررات المفتوحة المصدر واسعة الانتشار MOOC:

هناك مجموعة من العقبات والتحديات التي تواجه المتعلم في المقررات المفتوحة على الرغم ما بها من مزايا كبيرة والتي يجلبها المقرر المفتوح للمتعلم إلا أنها في ذات الوقت فإن هناك إجماع على أن المقررات المفتوحة والتي لا تناسب كافة المتعلمين حيث إن المقررات المفتوحة تشهد نسبة انسحاب عالية من الملتحقين في كل أسبوع وذلك راجع للأسباب الآتية (عالم، 2021):

- المقررات مفتوحة المصدر واسعة الانتشار MOOC، تمتد على مدي مجموعة أسابيع تصل لما يقارب الفصل الدراسي كاملاً بما يقارب 16 أسبوع، بمتوسط 4-6 ساعات دراسية خلال الأسبوع ومع طول تلك المدة يفقد المقرر المفتوح نسبة 10% تقريباً أسبوعياً من عدد الملتحقين وذلك لأسباب متباينة منها عدم التفرغ أو عدم فهم المادة أو فقدان الدافعية وعدة الإدارة الجيدة للوقت.

- النجاح في المقرر المفتوح يتطلب دافعية أعلى من المعتاد في المقررات التقليدي ولذا فإن نسبة قليلة جداً هي التي تكمل ذلك المسار التعليمي وتقدر بنحو 15%.
- إكمال المقرر المفتوح يتطلب من الطالب أن يكتسب مهارات التعلم الذاتي والتي تعتمد على قدر كبير على المتعلم أكثر من اعتماده على المحاضر.
- المقرر المفتوح يتطلب قدر كبير من المعرفة حول استخدام التكنولوجيا وألفة في استخدام أنظمة المحتوى التعليمي.
- التفاوت المعرفي بين الطلاب الملتحقين بالمقرر المفتوح إذ أن عدداً كبيراً من هؤلاء الطلاب ليس لديهم الخلفية المعرفية اللازمة لفهم عميق لموضوع المساق والمشاركة فيه بفاعلية.
- انخفاض نسبة الإنهاء: يعتبر انخفاض معدلات الانتهاء من مفتوحة المصدر واسعة الانتشار موووك، أحد التحديات الكبيرة. فمعظم المشاركين في هذه المقررات لا يصلون إلى نهاية المقرر، ويبقى السؤال حول سبب عدم انتهائهم من هذه المقررات.
- عدم الربط بين المحتوى والعملية التعليمية: قد تحتوي بعض المقررات MOOC على محتوى جيد ومفيد، ولكنها لا توفر العملية التعليمية المناسبة للمشتركين، وهذا ما يجعلهم يفقدون الإثارة والحماس للاستمرار في تعلمها
- عدم تخصيص وقت كافٍ: يواجه الكثير من المشاركين في MOOC مشكلة في تخصيص الوقت الكافي لحضور المحاضرات ومتابعة المقرر، حيث أن هذه المقررات لا تلزم المشتركين بمواعيد معينة للمحاضرات، مما يدفع بعض المشتركين إلى التخلي عنه.
- عدم توفير الدعم اللازم: يحتاج بعض المشتركين في MOOC إلى دعم تعليمي لحل بعض الأسئلة التي تواجههم، ولكن في معظم الأحيان لا يتم توفير هذا الدعم.
- قيود اللغة: يمكن أن تواجه المقررات المفتوحة MOOC صعوبة في الوصول إلى جمهور عالمي بسبب صعوبة الوصول إلى المحتوى لغوياً في بعض اللغات التي لا تتمتع بالشهرة العالمية.

المحور الثاني/ المهارة المعرفية

تعد العمليات المعرفية البناء التدريجي للمهارات العامة لدى الفرد وتتمثل في الذاكرة، والانتباه والتفكير والإدراك، ويفضل هذه العمليات الهامة جداً، ويستطيع الأطفال معالجة المعلومات الحسية، ومن ثم فإنهم يتعلمون التحليل والتقييم، والتذكر والتصنيف والمقارنة، والتسلسل واستبعاد مبدأ التأثير والسبب، وبالرغم من نمو بعض المهارات المعرفية يرتبط بالتكوين الجيني للطفل، فإن معظم المهارات تكتسب من خلال التعلم، وذلك يعني إمكانية تحسين المهارات المعرفية للإنسان خلال سنواته الأولى، إذ يلاحظ فيها أنه يبدأ بتكوين الروابط والفهم للعلاقات بين الأشخاص والأشياء من حوله، وباستمرار تحقيق التطورات الجسمانية والذهنية الكبيرة فينبغي بأن يواكب ذلك نمواً معرفياً، ومن بين تلك العمليات المعرفية الانتباه والإدراك والذاكرة والتي تعمل معاً للمساعدة في التفكير والاستنتاج واكتساب المعرفة والعملية المعرفية الأساسية إذ أن الإنسان يستقبل المعلومات وذلك من خلال الإدراك والانتباه ويتم تخزينها في الذاكرة والتي تعمل على معالجة المعلومات باكتساب المهارات.

وقد اختلف الباحثين حول تعريف المهارات المعرفية فكان من أبرز تلك التعاريف، بأنها وظائف موجهة للسلوك الإنساني والتي تتمثل بعدد من القدرات المعرفية بالإضافة لكونها تعد "تُصوَّر السمة" الذي هو عبارة عن تجمعٍ لمختلف مكونات الشخصية، منها المعرفية والانفعالية والاجتماعية، والتي تعبر عن طبيعة الشخص وسلوكه وأفعاله في مختلف المجالات؛ فقد عرفها (الشرقاوي، 2003) هي الأساليب التي يستخدمها الأفراد في تعاملهم مع المحفزات التي يتعرضون لها في مواقفهم الحياتية المختلفة ، مما يساعد في الكشف عن الفروق بين الأفراد، ليس فقط في المجال المعرفي مثل التذكر والفهم والتفكير وتكوين التعلم والمفاهيم وتناول المعلومات، ولكن أيضًا في المجال العاطفي والعاطفي والمجال الاجتماعي والدراسة الشخصية.

كما عرفها (رزوقي، وآخرون، 2022)، بإنها المهارات التي يهيمن عليها الأداء العقلي. عندما يواجه الفرد مشكلة، فإنه يفكر في حلول لها. ويجرب تلك الحلول حتى يصل إلى الحل الأمثل للمشكلة. حيث يمارس عادة عددًا من المهارات المعرفية، والتي يغلب عليها الطابع الذهني، والتي تمكنه من حل المشكلة. في حين تعرف بأنها طرق الفرد في إدراكه للمتغيرات البيئية وطرق تنظيم ومعالجة المعلومات، وعرفتها (البيلي، 2012) على أنها الطريقة التي يتميز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التي يتعرض لها الفرد في مواقف الحياة اليومية، وهو ما يجعله خاص بالشخصية ويعد منبئاً بالفروق الشخصية بين الأفراد في المجالين المعرفي والاجتماعي. ويشير (Huang, et all, 2015)، إلى أنها الطرق المميزة للأفراد عند تجهيز المعلومات وحل المشكلات والذي يعتمد

على طريقة التفاعل بين الأفراد مع المثيرات البيئية من ناحية وجوانب الشخصية مكتملة من جانب آخر والتي تتميز بالثبات نسبياً وتقاس بطرق لفظية وغير لفظية.

ويمكن تعريفها اجرائياً على أنها مجموعة من العمليات المترابطة والمتداخلة، كمجموعة من العمليات المترابطة والتي تظهر في مرحلة الطفولة المبكرة وتتضمن الادراك، والانتباه، والذاكرة، واللغة. تشكل هذه العمليات الأساسية للنشاط العقلي وتؤثر بشكل كبير على القدرة على التفكير والتعلم والتواصل الاجتماعي والحوار الداخلي والتي تعتبر أساس التعلم واكتساب المعلومات المختلفة.

أنواع المهارات المعرفية:

وهناك بعض المهارات المعرفية والتي تتطور من خلال المقررات الالكترونية المفتوحة والتي تتمثل في:

- **الانتباه:**

والانتباه هو نوع من الاحساس ليس موضوعاً جديداً حيث إن الفلاسفة القدماء اهتموا به على اعتباره تركيز عضو حسي على موضوع أو شيء ما والدراسة العلمية للانتباه يمكن القول بأنها كانت مع أول علماء النفس التجريبيين في مدرسة Wundt، واهتم العلماء بالاهتمام باعتباره السمة المركزية للحياة العقلية ومهمتها الرئيسية هي توضيح محتويات أو محتويات الوعي وتحويل المادة الخام للإحساس للإدراك والفهم. من خلال استبطان التجربة العاطفية. غير أن تلك النظرة نحو الانتباه تحولت مع البحوث الفسيولوجية والكشف على الاساس العصبي لتلك العملية (عبده، 2021). وعلى هذا فإن الانتباه يعرف على أنه وضوح الوعي أو بؤرة الشعور، كما يعرف على أنه تهيؤ ذهني للإدراك الحسي والممثل بدوره للاستعداد الخاص داخل الفرد ويوجهه نحو الشيء والذي ينتبه إليه لكي يدركه.

- **الإدراك:**

يعرف الإدراك على أنه تنظيم الاحساسات وإضفاء مهني عليها وعلى الرغم من كون الإشارات الحسية الصادرة عن الأشياء واحدة في أصلها إلا أن الطريقة التي تدرك بها مختلفة من شخص لآخر، وذلك لاختلاف الظروف والتي حثت منها الخبرات الإدراكية المشابهة والإدراك له أهمية كبيرة في توجيه الإنسان خاصة فيما يتعلق بعمليات التكيف وعمليات حل المشكلات والتنشيط، الذي يحدث في الجهاز العصبي المركزي (عبده، 2021). وللإدراك شروطاً معينة تتمثل في غنى البيئة بالمثيرات الحسية وتنوعها. ولذا في ميدان التربية والتعليم فإنه يحبذ نوع من المثيرات الحسية، بالإضافة إلى سلامة أعضاء الجهاز العصبي والحس، والشخصية السليمة

في انفعالاتها، والعمل على توفير الدوافع لتوجيه الفرد نحو الفهم السليم، والعمل على أي خلل في هذه العوامل وغيرها يؤدي لاضطرابات في الإدراك وما يترتب عليها من بطيء التعلم، بالإضافة إلى ذلك فإن استراتيجيات التعلم تختلف من فرد لآخر وفاعلية التدريس والتي تكون مرتبطة لحد ما بتلك الاستراتيجيات أو الوسيط الإدراكي.

- **الذاكرة:**

تعد الذاكرة أمرًا هامًا جدًا في حياة الفرد، ولكن يجب تحديد مفاهيمها العامة وتحديد أهدافها الخاصة لتجنب التعبير عنها بطريقة غير واضحة. يتم استخدام الذاكرة لاستعادة الأحداث السابقة والصور الذهنية البصرية والسمعية والحركية ذات الصلة بها. والتي مرت عليه إلى الحاضر الراهن وهو ما يتصل بالانتباه والتذكر والقدرة على الاحتفاظ بالمعلومات وربما يكون العجز في الاسترجاع ليس دليلاً على ضعف الذاكرة، بل في الانتباه (Huang, et all, 2015).

المحور الثالث/تقنية البلوك تشين

تعد تقنية البلوك تشين ابتكاراً مثيراً في عالم الانترنت حيث يرجع تاريخ ظهورها لشخص مجهول الهوية عرف باسم مستعار Satoshi Nakamoto في ورقية بحثية قدمها عام 2008 تحت عنوان " البتكوين: نظام الدفع الالكتروني الند بالند"، وقد تم تسمية التكنولوجيا الموضحة في ورقة البحث باسم البلوك تشين، وتشير ذلك المسمى لطريقة معينة من أجل تنظيم وتخزين المعلومات والمعاملات وبعد فترة وجيزة من إصدار الورقة البحثية تم عرض العملة الرقمية البتكوين والتي تعد أول تطبيق التكنولوجيا على المجتمع بمصدر مفتوح في عام 2009 (صابر، 2020). وعرفت تقنية البلوك تشين بالعديد من التعاريف فهي التقنية التي من خلالها يتم تجميع العديد من تقنيات الكمبيوتر بما في ذلك تخزين البيانات الموزعة والإرسال من نقطة لنقطة وآليات الإجماع وخوارزميات التشفير (المطرفي، 2023).

وكذلك عرف البلوك تشين أو تقنية "البلوك تشين" أو سلاسل الكتل " أو " سلاسل الثقة"، على أنها قواعد بيانات المعاملات مشتركة لأي شخص يشارك في النظام حيث يتم تخزين سجلات المعاملات ككتل البيانات والتي يتم ربطها معها بطريقة مشفرة وهو مفتوح على أي عقدة في النظام ويمكن للجميع إدخال معاملات جديدة، كما يمكن استخدام تقنية البلوك تشين في تسجيل ونقل الأصول المادية مثل السيارات والمنازل والغير مادية مثل حقوق الطبع والموسيقي والنشر والبراءات (أحمد، 2022). كما يعرف البلوك تشين على أنه نوع من

البيانات المستخدمة في بعض السجلات الموزعة والتي تخزن البيانات وتنقلها في حزم تسمى بالكتل المرتبطة ببعضها البعض على هيئة سلسلة رقمية وتوظيف تكنولوجيا البلوك تشين أساليب التشفير وخوارزميات من أجل تسجيل ومزامنة البيانات من خلال الشبكة بطريقة غير قابلة للتغيير (محمد، 2022).

وعلى هذا فيمكن تعريف البلوك تشين اجرائياً على أنه مجموعة متكاملة من التقنيات وقواعد البيانات الموزعة وشبكات الند للند، وخوارزميات التشفير وآليات الإجماع والتي تعمل على تخزين وتسجيل ونقل المعلومات وتشير للأصول المادية أو غير المادية ككتل مترابطة مع بعضها بطريقة مشفرة.

أنواع السجلات المخزنة على تقنية البلوك تشين:

يتم استخدام تكنولوجيا البلوك تشين عادة لتخزين سجلات مختلفة متمثلة في (عيسى، 2021):

- معاملات الأصول والتي تأخذ شكلين إما الأموال والتي يمكن التعبير عنها بوحدات من العملة وهو الشكل الأكثر شيوعاً للعملة المبنية على تكنولوجيا البلوك تشينن مثل البتكوين والأدلة والوثائقية على حقوق الملكية والمعروفة قانوناً تعرف سندات الملكية، وتستخدم عادة لتمثيل الأصول غير المتحركة مثل العقارات والأصول غير الملموسة مثل حقوق الملكية الفكرية.
- العقود الذكية وهي عبارة عن برامج حاسوبية صغيرة مخزنة بشكل فعل على تقنية البلوك تشين والتي تنفذ معاملة في ظل ظروف محددة ومن ثم فإن العقد الذكي عادة إعلان مثل النقر على زر معين إن تم ينتقل لزر آخر وينفذ العقد بصور تلقائية إن تحققت الشروط على عكس العقد العادي والذي يجب فيه تواجد الأطراف لتنفيذه.
- التوقيعات الرقمية والشهادات فالشهادة هي مسألة بيان من طرف لآخر مفاده مجموعة معينة من بين الحقائق الصحيحة، يمكن استخدام التوقيعات كدليل على أن البيان صدر من وإلى الأطراف المشار إليها، ويمكن استخدام تقنية البلوك تشين لتخزين بصمات رقمية للشهادات أو لتخزين المطالبات نفسها.

آلية عمل البلوك تشين:

عندما يريد شخص ما على تقنية البلوك تشين تحويل جزء من أمواله لشخص آخر على ذات الشبكة فإن يقوم بكتابة معاملته في سجل على كتلة ليتم بث تلك الكتلة لكل أطراف الشبكة للتأكد من المعاملة والمصادقة

عليها بعد القيام بهذه العملية والتي تتضمن الموافقة بالاجتماع على تلك المعاملة يتم إضافة تلك الكتلة إلى سلسلة الكتل السابقة بحيث يتعذر إلغاء هذه الكتلة لاحقا أو التغيير من محتواها.

الدراسات السابقة

- دراسة (عالم، 2019)، والتي هدفت لقياس فاعلية المقررات الالكترونية المفتوحة MOOC في تنمية مهارات تصميم وانتاج الواقع المعزز واستخدم الباحث خلال الدراسة المنهج شبه التجريبي واعتمد على مجموعتين أولهما من المعلمين، وثانيهما من الطلبة وخلصت الدراسة إلى أن هناك فاعلية للمقررات الإلكترونية المفتوحة في تنمية مهارات تصميم وانتاج الواقع المعزز وانتهت بالتوصية نحو ضرورة استخدام المقررات المفتوحة في عمليات تعليم الطلبة وتدريب المعلمين.
- دراسة (العاني، 2021)، هدفت الدراسة إلى تحسين جاهزية مؤسسات التعليم العالي العمانية لطرح مقررات إلكترونية واسعة الالتحاق (MOOCs)، من خلال دراسة بدائل استراتيجيات تساعد على تحسين الأداء والإنتاجية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي باستخدام أسلوب التحليل التربيعي، واستخدمت المقابلة شبه المنظمة كأداة لجمع البيانات من عينة مكونة من (38 فردًا) من القادة الأكاديميين، وتشير نتائج الدراسة إلى أنه من الممكن تطبيق الاستراتيجيات التالية لتحسين جاهزية المؤسسات العمانية لطرح مقررات إلكترونية واسعة الالتحاق: توفير بيئة تعليمية مرنة وفعالة، تتوافق مع احتياجات الطلاب وتساعدهم على التعلم بسهولة، وتصميم المقررات الإلكترونية باستخدام أنماط جذابة ومتعددة، تساعد على إثارة اهتمام الطلاب وتسهل عليهم فهم المادة، وتوفير الدعم الفني للطلاب والمعلمين، من خلال توفير منصات عبر الإنترنت للتواصل والمشاركة، وتوفير التوجيه المهني والتدريب المستمر للمعلمين، لضمان توفير المعلومات والمهارات اللازمة للتعامل مع المقررات الإلكترونية. في النهاية، تؤكد الدراسة على أهمية تحسين جاهزية المؤسسات العمانية لطرح مقررات إلكترونية واسعة الالتحاق، وتوفير التدريب والدعم اللازمين للمعلمين والطلاب للتمكن من استخدام المقررات الإلكترونية بكفاءة وفعالية.
- دراسة (Gong, 2021)، والتي هدفت لاستكشاف محفزات المشاركة الفعالة حول المقررات الالكترونية المفتوحة MOOC، تأثير الحوافز المالية على مشاركة المستخدم ونتائج التعلم في الدورات التدريبية المفتوحة على الإنترنت (MOOCs)، وتكونت عينة البحث من مجموعة من 670 مسجل في الدورة التدريبية MOOC التابعة لجامعة الصين، وتمثلت أدوات البحث في الاستبيان والمقابلات الجماعية والفردية شبه المنتظمة وخلصت الدراسة إلى أن التعلم التحولي بحاجة إلى التفكير في الممارسة ودعم

المجتمع له وتحقيق التنظيم الذاتي، وأثبتت الدراسة أن أولئك الذين حصلوا على حافز مادي هم أكثر عرضة لتقديم واجباتهم المنزلية والحصول على درجات أعلى في الواجبات المنزلية، وأن التأثير يستمر حتى بعد إزالة الحوافز المالية وأنه يمتد إلى سلوك التعلم في الدورات الأخرى في نفس الفصل الدراسي التالي، والحوافز النقدية تتصدى لانحلال المشاركة وقد تساعد المستخدمين عبر الإنترنت على تكوين عادات تعلم مستمرة.

- دراسة (بن محمد، 2021)، هدفت الدراسة إلى استكشاف استخدامات تقنية البلوك تشين في التعليم وتحديد الأدوات المستخدمة لتطبيقها، كما تتضمن تحليلاً للمنهج الوصفي التحليلي، وتحليل المقالات والأبحاث السابقة في هذا المجال. ويتضح من النتائج أن هناك العديد من الاستخدامات الواعدة لتقنية البلوك تشين في التعليم، مثل إنشاء نظام سجلات تعليمية، ومنصات التعلم الإلكترونية، وتحفيز الطلاب على المشاركة الفعالة في الحصص الدراسية، بالإضافة إلى تحسين جودة التعليم وتقليل التكلفة الناتجة عن احتياج المدارس للموارد البشرية والمالية الإضافية. وتشير الدراسة إلى أن الأدوات المستخدمة لتطبيق تقنية البلوك تشين في التعليم تشمل البرمجيات المفتوحة المصدر، ومنصات التداول الإلكترونية، والتطبيقات الذكية، والروبوتات التعليمية، كما يمكن استخدام التقنية في تحفيز الطلاب على التعلم من خلال استخدام الجوائز والمكافآت.
- دراسة (علي، 2022)، هدفت لدراسة البلوك تشين في قطاع التعليم العالي إلى توفير تقنية لاعتماد الشهادات وكشف الشهادات المزيفة، وذلك باستخدام تقنية البلوك تشين المبتكرة. وتعتبر هذه التقنية أداة حديثة وثورية ومنهج علمي نظري متين يحتوي على مفاهيم تقنية جديدة ذات مزايا فريدة. حيث تستخدم الشبكة الموزعة المشفرة لتأمين بيانات الطلاب ونتائجهم وتاريخ شهاداتهم. ويتم تحقق صحة الشهادة بطريقة مشفرة وآمنة يمكن للطلاب وأصحاب الأعمال التحقق منها. ويُعتبر استخدام هذه التقنية في البلوك تشين أحد رواد التعليم العالي الذي يساعد على تقليل التزوير، ويضمن أن الشهادات والنتائج الأكاديمية صحيحة وفاعلة. وأظهرت نتائج دراسة البلوك تشين في قطاع التعليم العالي: تحسين دقة وشفافية النتائج الأكاديمية، وزيادة ثقة أصحاب الأعمال والجهات الحكومية والتعليمية في الشهادات الصادرة من الجامعات، وتحميل الطلاب بأمان ومسؤولية أكبر في حفظ ومشاركة البيانات الأكاديمية الخاصة بهم.

التعقيب على الدراسات السابقة

تتلاقي الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في تناولها للمتغير المستقل وهو المقررات الالكترونية المفتوحة

MOOC وقد بحثت الدراسات الثلاث أثره على المتغير التابع والذي يختلف حسب توجه الدراسة كما اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في اعتمادهم المنهج شبه التجريبي، واستخدامهم للاستبانة والمقابلات شبه المنتظمة كأداة للبحث.

فيما أن الدراسات السابقة اختلفت عن الدراسة الحالية في المتغير التابع فدراسة (الحارثي، 2016)، هدفت لبحث أثر استخدام المقررات الالكترونية المفتوحة MOOC على الطلاب الجامعيين، وبالنسبة لدراسة (Gong, 2021)، سعت للبحث عن محفزات استخدام المقررات الالكترونية المفتوحة، وتمثل المتغير التابع في دراسة (عالم، 2012) في الواقع المعزز. وقد خلصت جميع الدراسات السابقة إلى أن المقررات الالكترونية المفتوحة MOOC لها أهمية وفاعلية في تنمية المهارات المعرفية وذلك لما لها من سمات وخصائص تميزها.

التصميم التعليمي لمقرر MOOC

يُعتبر نموذج التصميم التعليمي ADDIE النموذج العام وأساس جميع نماذج التصميم التعليمي الأخرى، إذ يجمع بين خصائصها العامة ويعد الأبسط منها، كما أنه يسهم في تصميم أي نوع من أنواع التعلم وتطوير الرؤية لعملية التعلم الإلكترونية (شلبي وآخرون، 2018، 74). وهذا ما جاء ذكره في دراسة (فطريانا، 2022) حول نموذج التصميم ADDIE ومناسبته لبيئات التعلم التقليدية وبيئات التعلم الإلكترونية على حد سواء. وبناءً على ذلك تم اختيار نموذج ADDIE والذي يتكون من خمس مراحل يتم سردها بالتفصيل على النحو التالي:

أولا/ مرحلة التحليل:

تعد مرحلة التحليل أساس مراحل التصميم التعليمي، وتهدف إلى وضع خطة مناسبة من تحديد الأوليات، والاحتياجات، وذلك سعياً لتحقيق الأهداف وتطوير المخرجات التعليمية. كما تم تصميم شعار مناسب للمقرر بإحدى برامج التصميم وتم تحديد الفئة المستهدفة للمقرر لتشمل المهتمين بتقنية البلوك تشين عامة.

تم تحديد الأهداف التعليمية للمقرر والمتمثلة بالتالي:

- المعرفة بتقنية البلوكتشين واستخداماتها الواعدة.
- المعرفة بأهمية تقنية البلوكتشين ودورها الفعال.
- المعرفة باستخدامات تقنية البلوكتشين في مجالات عدة.

- المعرفة باستخدامات تقنية البلوكتشين في المؤسسات التعليمية وأهميتها.

تحليل خصائص المتعلمين

يستهدف المقرر المهتمين بتقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل عام وتحديداً تقنية البلوك تشين، ومع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، تم اختيار موضوع تقنية البلوك تشين وفقا للأسباب التالية:

- حداثة الموضوع، قلة المصادر والمراجع العربية بشأن هذه التقنية.
- التوجه المستقبلي لاستخدام هذه التقنية في المؤسسات التعليمية.

تحديد المصادر والمراجع التعليمية:

- Google Scholar.
- قنوات YouTube لدروس تقنية البلوكتشين.
- الأبحاث والأوراق العلمية التي تناولت موضوع تقنية البلوك تشين.

ثانياً/مرحلة التصميم:

تصميم الاهداف التعليمية:

- الهدف العام: تعريف أفراد المجتمع بتقنية البلوك تشين الناشئة ولماذا أصبحت تستخدم في مجالات عدة.
- الأهداف الخاصة:
  - أن يعرف المتدرب / ة ماهي تقنية البلوك تشين.
  - أن يعرف المتدرب/ ة كيف نشأت تقنية البلوك تشين.
  - أن يعرف المتدرب / ة مجالات استخدام تقنية البلوك تشين.
  - أن يعرف المتدرب / ة أهمية تقنية البلوك تشين في حياتنا ومعاملاتنا الرقمية.

تصميم الاستراتيجيات

استراتيجية التدريس الخصوصي: هذه طريقة في التدريس تعتمد على إظهار المقاطع للمتعلم، وتحتاج إلى قياس درجة استفادته من خلال الأسئلة. ويتم الاعتماد فيها على الوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة

المتمثلة في الصوت والفيديو والرسوم المتحركة والصور وما إلى ذلك، ومناسبتها لهذا المحتوى وتعمل كذلك على مرونة التعلم. حيث تساهم في انخراط الطلاب في عدد من الأنشطة أبرزها: القدرة على الحوار والمناقشة، وكذلك القدرة على القيام بالأنشطة والتمارين المستمرة، وتقديم التقييم والتقويم المستمر.

استراتيجية العروض التقديمية الالكترونية: وهي من الاستراتيجيات المتبعة في تصميم عرض تقديمي يحتوي على كافة المعلومات المبنية على الفيديو والصور والصوت والأساليب والتقنيات العلمية الحديثة، الثابتة والمتحركة على حد سواء، وهي من الاستراتيجيات المستخدمة بكثرة في التعليم.

تصميم الأنشطة والمهام التعليمية

تم تصميم الأنشطة استناداً على المحتوى التعليمي المصمم بعد الرجوع إلى مصادر علمية موثوقة وإتاحة تقييم تكويني في نهاية كل موضوع يشمل مجموعة متنوعة من الأنشطة بما في ذلك الأنشطة التفاعلية. تم تحقيق هذه المجموعة من التفاعلات التعليمية، مما يمكّن المتدرب من التفاعل مع المحتوى التعليمي.

تصميم الوسائط التعليمية:

تم اختيار الوسائط التعليمية من حيث مراعاتها لخصائص كل وسيط منها، بحيث تحتوي المنصة على الوسائط التالية: مقطع فيديو لفهم المحتوى التعليمي - عرض تفاعلي يحتوي على عناصر تفاعلية متنوعة مدرجة في البرنامج، إنفو جرافيك ومقاطع فيديو.

الإجراءات المنهجية للدراسة

منهجية البحث:

أعتمد البحث المنهج التجريبي ذو التصميم الشبه تجريبي لمجموعة واحدة، والذي يستخدم المقياس القبلي /البعدي لعينة البحث البالغ عددهم (85)، وذلك لتوافقه مع سؤال البحث وفرضه، بهدف التعرف على مدى فاعلية (المتغير المستقل) مقرر MOOC عن تقنية البلوك تشين على (المتغير التابع) المهارات المعرفية للطلبة.

أدوات البحث:

اختبار معرفي قبلي/ بعدي.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

الخصائص السيكو مترية لأداة الدارسة (الاختبار):

1. حساب معامل السهولة والصعوبة:

الهدف من حساب معامل السهولة والصعوبة لمفردات الاختبار هو حذف المفردات المتناهية السهولة ، والتي يبلغ معامل سهولتها 0.90 فأكثر، والمفردات المتناهية في الصعوبة والتي يبلغ معامل صعوبتها 0.20 فأقل، أو تعديل صياغة ما قد يظهر من أسئلة سهلة أو صعبة أو غامضة, ولقد تم التحقق من سهولة وصعوبة أسئلة فقرات اختبار(تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين)، من خلال تطبيق الاختبار على عينة التجربة الاستطلاعية (N=27)، ثم استخدم لحساب ذلك المعادلة الآتية (عبد الهادي، 2001، ص.407) والجدول رقم (1) يوضح نتائج ذلك:

2. حساب معامل التميز:

يشير معامل التمييز إلى قدرة الفقرة أو السؤال التمييز بين أداء الفرد ذوي الأداء المرتفع، والفرد ذوي الأداء المنخفض؛ ولذلك بحساب معامل التمييز من واقع إجابات أفراد عينة التجربة الاستطلاعية (N=27) في المجموعة العليا الدنيا بعد ترتيب الإجابة؛ حيث استخدم لذلك المعادلة الآتية (الكبسي، 2010، 275). والجدول رقم (1) يوضح نتائج ذلك:

جدول (1): مصفوفة معاملات السهولة والصعوبة والتميز لأسئلة اختبار

رقم السؤال	معامل		معامل التمييز	رقم السؤال	معامل		معامل التمييز
	السهولة	الصعوبة			السهولة	الصعوبة	
1	0.70	0.30	0.38	11	0.59	0.41	0.61
2	0.44	0.55	0.46	12	0.52	0.48	0.61
3	0.44	0.55	0.62	13	0.41	0.59	0.24
4	0.66	0.34	0.24	14	0.37	0.63	0.46
5	0.48	0.51	0.46	15	0.51	0.49	0.51
6	0.51	0.49	0.61	16	0.55	0.45	0.38
7	0.48	0.52	0.38	17	0.70	0.30	0.69
8	0.70	0.30	0.54	18	0.66	0.34	0.24
9	0.66	0.34	0.31	19	0.63	0.37	0.38
10	0.44	0.55	0.24	20	0.41	0.59	0.72

يتضح من الجدول أنَّ قيم معاملات صعوبة أسئلة الاختبار تراوحت بين (0,30-0,63)، وهذا يشير إلى أن فقرات أسئلة الاختبار مناسبة ومقبولة، كما أشار الن وين (Allen & yen) في أن الفقرة المقبولة في صعوبتها يجب أن تقع ما بين المدى (0,30-0,75) كما ورد عند (الكبسي،2010، 275)، الأمر الذي لم يتم استبعاد أي من مفردات الاختبار.

بالنسبة لمعامل تمييز يرى ديدريتش (Diedreich) أن معامل التمييز الجيد يجب أن يتراوح بين (0.25-0.75) وعلى هذا الأساس يمكن قبوله وما دون ذلك يمكن رفضه أو تعديله (عبد الهادي،2001، ص.416)، وحيث أنه يتضح من الجدول أن قيم معاملات التمييز لمفردات أسئلة اختبار (تقنية البلوك تشين) قد تراوحت بين (0.24 –0.72), فهذا يدل على أن مقدار التمييز لأسئلة الاختبار مناسب، لذا لم يتم استبعاد أي مفردة؛ لكون كل مفردة من مفردات الاختبار كانت على درجة مقبولة من التمييز فيما عدى العبارات التي حصلت معامل تمييز (0.24) والتي جاءت قريبة من المعيار, علاوة على مناسبة قيم سهولتها وصعوبتها.

3. صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي):

تم إيجاد الصدق التميزي لأداة الاختبار (تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين) من واقع بيانات العينة الاستطلاعية بهدف التحقق من أن الاختبار لديه القدرة على التمييز بين مجموعة المتدربين ممن تمتاك درجة مرتفعة من السمة المقاسة، والمجموعة التي تمتلك درجة منخفضة من السمة نفسها، ولذلك تم ترتيب درجات عينة الدراسة الاستطلاعية تنازلياً وإيجاد الفرق بين المجموعتين العليا (27%) والدينا (27%) والبالغ عددها في كل مجموعة (7) أفراد. ومن ثم المقارنة بين درجات طرفي عينة التجربة (المجموعة العليا والمجموعة الدنيا)، وذلك باستخدام الاختبار الإحصائي (مان وتن U). ويوضح الجدول (2) نتائج الصدق التميزي.

جدول رقم (2): نتائج اختبار مان ويتني (Mann Whitney U) للصدق التميزي

الاختبار	المجموعة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Mann Whitney U	(Z)	القيمة المعنوية	الفرق
اختبار تقنية البلوك تشين	المجموعة الدينا	4.00	28.00	0.00	3.141	0.002	دال إحصائيًا
	المجموعة العليا	11.00	77.00				

يتضح من الجدول أن القيمة المعنوية لدلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي رتب المجموعتين العليا والدينا بلغت (0.002) وهي قيمة داله إحصائياً؛ لأنها أصغر من مستوى الدلالة (α≤0.05). مما يعني وجود فرق دال

إحصائياً بين تحصيل المجموعتين (الدنيا والعليا)؛ الأمر الّذي يؤكد قدرة اختبار تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشبن على الّتمييز بين أفراد عينة الدراسة ذوي الأداء المرتفع والمنخفض، وهذا مؤشر آخر على صدق الاختبار.

4. صدق الاتساق الداخلي لأداة الاختبار:

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاختبار التحصيلي بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية عشوائية من (27) فرد، وتم بعد ذلك حساب معاملات الارتباط بين بين درجة كل سؤال بالدرجة الكلية للاختبار ككل، باستخدام معامل الارتباط بيرسون Pearson correlation، ويوضح الجدول (2) نتائج ذلك.

ثبات أداة الدراسة (الاختبار):

للتحقق من ثبات الاختبار، قامت بإيجاد الثبات من واقع العينة الاستطلاعية (ن= 27) فرداً من خلال استخدام مُعَامِل ألفا كرونباخ (Cronbach s Alpha)؛ لتحديد درجة ثبات مفردات أسئلة اختبار تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشبن، ويوضح الجدول (3) نتائج ذلك.

جدول (3): مصفوفة معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل سؤال بالدرجة الكلية للاختبار والقيمة المعنوية لها، ومعامل الفا كرو نباخ لثبات أداة الاختبار

رقم السؤال	معامل الارتباط	رقم السؤال	معامل الارتباط	رقم السؤال	معامل الارتباط	رقم السؤال	معامل الارتباط	الثبات الكلي لأداة الاختبار	
								عدد الفقرات	قيمة ألفا كروبناخ للثبات
1	*0.426	6	**0.675	11	**0.567	16	**0.495	20	0.810
2	**0.648	7	**0.495	12	**0.692	17	**0.552		
3	**0.582	8	*0.480	13	*0.422	18	*0.390		
4	**0.680	9	*0.431	14	*0.482	19	**0.524		
5	**0.660	10	*0.483	15	*0.428	20	**0.480		

** الارتباط دال عند مستوى الدلالة (0.01).

*الارتباط دال عند مستوى الدلالة (0.05).

يتبين من الجدول أعلاه أن جميع قيم معاملات ارتباطات "بيرسون" بين درجة كل مفردة من مفردات أسئلة الاختبار بالدرجة الكلية للاختبار بين درجة كل سؤال بالدرجة الكلية للاختبار تراوحت بين (ر=0,390)

و(ر=0,692)، "وجميعها حققت ارتباطات موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α ≤ 0.01) و(α ≤ 0.05), وهذه يشير تشير إلى جودة الاتساق الداخلي لمفردات أسئلة الاختبار, وبالتالي يعبر عن صدق مفردات الاختبار, ووانها تشترك معاً في الحصول على نتائج صادقة في قياس فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر(MOOC) في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين. فيما بلغت معامل ألفا كرونباخ للثبات الكلي للاختبار ككل (0,849). وهي درجة ثبات عالية؛ لذلك فالاختبار صالح للدراسة الحالية، مما جعل الباحثتان على ثقة تامة بموثوقية النتائج والحصول على نتائج صادقه وثباته.

نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها

الإجابة عن سؤال للدراسة:

ينص سؤال الدراسة على: ما فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر واسعة الانتشار (MOOC) في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين لدى المتدربين؟

وللإجابة على هذا السؤال، بإيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (Paired Samples Statistics -Test) ودلالة الفروق الإحصائية لدرجات اجابات أفراد عينة الدراسة في اختبار تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين (القبلي والبعدي) من خلال استخدام اختبار "ت لعينتين مترابطتين (Paired Samples Statistics -Test)؛ للكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α ≤ 0.05) بين متوسطي درجاتهم في التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار، وجاءت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول (4) نتائج اختبار "ت" لعينتين مترابطتين (Paired Samples-Test) لدلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي درجات أفراد عينة الدراسة في التطبيقين (القبلي- البعدي)

أداة الاختبار	الاختبار	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة (t)	درجة الحرية	القيمة المعنوية	الفرق
تقنية البلوك تشين	قبلي- تجريبية	85	7.18	1.575	0.171	25.738	84	0.00	دال إحصائيا
	بعدي- تجريبية	85	16.86	3.067	0.333				

يتضح من النتائج في الجدول أعلاه، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α≤ 0.5) بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة في القياس (القبلي) ومتوسط درجاتهم في القياس (البعدي) في اختبار تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين لصالح التطبيق أو القياس (البعدي)؛ وذلك لأن قيمة (T) لدلالة

الفروق الإحصائية بين متوسطات درجاتهن في القياس (القبلي والبعدي) بلغت (25.738) وهي قيمة داله إحصائية عند درجة حرية (84)؛ لأن القيمة المعنوية المقترنة بها بلغت (0.00) لأنها قيمة أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). وحيث أن متوسط درجات أفراد عينة الدراسة في القياس(البعدي) والذي بلغ (16.86) أكبر من متوسط درجاتهم (القبلي) والذي بلغ (7.18) فإن الفروق الدالة إحصائيا لصالح التطبيق البعدي. وهذه النتيجة تعطي دلالة إلى فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر (MOOC) في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين لدى وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة كل من (عالم، 2019) و (العاني، 2021) و (Gong, 2021) في الأثر الإيجابي للمقررات مفتوحة المصدر (MOOC).

تحديد الكسب المعدل:

لحساب نسبة الكسب المعدل فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر (MOOC) في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين من خلال تحديد المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد عينة الدراسة في اختبار المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين (القبلي والبعدي) ونسبة الفرق بينهما، ومن ثم حساب نسبة الكسب المعدل للفاعلية بين المتوسطات الحسابية بين درجات الاختبار القبلية والبعدية للمجموعة باستخدام معادلة بلاك (Black) (Blake, 1966, p.99):

وجاءت النتيجة كما في الجدول الآتي:

جدول (4): يوضح نسبة الكسب المعدل لفاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر (MOOC) في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين

درجة الاختبار الكلية	عدد العينة	المتوسط الحسابي		متوسط الفرق	نسبة الكسب المعدل	القرار
		التحصيل القبلي	التحصيل البعدي			
20	95	7.18	16.86	9.682	1.239	حققت فاعلية لأنها جاءت ضمن الحد الأدنى 1.20 لبلاك

يتبين منن الجدول أعلاه أن نسبة الكسب المعدل لأفراد عينة الدراسة (المجموعة التجريبية) من فاعلية استخدام المقررات مفتوحة المصدر(مووك) في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين بلغت (1,239)، وهي نسبه تشير إلى أن استخدام المقررات مفتوحة المصدر(مووك) حققت فاعلية في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين لدى أفراد عينة الدراسة، حيث أن الحد الأدنى الذي افترضه بلاك لتحقق الفاعلية بين (1,20'إلى 2) (سيد ، 2017, ص. 157), وبالتالي تستنتج بنتيجة مفادها استخدام المقررات مفتوحة

المصدر(MOOC) لها فاعلية في تنمية المهارات المعرفية بتقنية البلوك تشين.

التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج البحث ومناقشتها وتفسيرها، يوصي هذا البحث بالآتي:

- التوسع في استخدام المقررات المفتوحة المصدر وواسعة الانتشار في تنمية المهارات المعرفية في مقررات أخرى.
- توظيف المقررات المفتوحة المصدر وواسعة الانتشار مووك ضمن أدوات تقديم الدعم الإلكتروني الذكي في تنمية مهارات معرفيه مختلفة لمختلف المواد الدراسية.
- ضرورة تشجيع مصممي التعليم على استخدام المقررات المفتوحة المصدر وواسعة الانتشار كأحد أدوات التقنيات التعليمية الحديثة داخل بيئة التعلم الإلكترونية لجعل التعلم أكثر دافعية وحيوية للطلاب.
- اجراء أبحاث مماثلة للبحث الحالي على تنمية مهارات مختلفة وكذلك على متغيرات أخرى لم يتناولها البحث الحالي.

المراجع

- أحمد، سلوى السعيد عبد الكريم (2022)، تقنية سلاسل الكتل (Block Chain) وتعزيز الإفادة من المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية: دراسة لمدى الجاهزية، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، مج4, ع11، جامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات: 43 – 81.
- آدم، جاد الله حامد جاد الله (2020)، معايير تصميم المقررات الإلكترونية المفتوحة واسعة الانتشار MOOCs، مجلة البحث العلمي في التربية، ع21, ج7، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية: 480 – 511.
- البيلى، جومانة محمد خير (2012)، الفرق بين الطالبات المتفوقات والمتأخرات دراسيا في الاساليب المعرفية: دراسة على طالبات كلية العلوم جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات عربية، مج 11, ع 1، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية: 45 – 98.

- حسن، سلوى حشمت (2021)، المقررات المفتوحة واسعة النطاق على الانترنت، دار اليازوري العلمية، الأردن.
- رزوقي، رعد مهدي، وآخرون (2022)، التدريس وأهدافه، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سيد، مصطفى محمد هريدي (2017). الفاعلية الإحصائية مفهوماً وقياساً (نسبة الكسب البسيطة والموقوته لهريدي), مجلة تربويات الرياضيات, 20(1), 149-160.
- الشرقاوي، أنور (2003)، علم النفس المعرفي، المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- صابر، بن معتوق (2020)، تحديات التعامل بالعملات المشفرة: البتكوين نموذجاً، مجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية، مج 3، ع 2: 85 – 111.
- الصعيدي، عمر بن سالم بن محمد (2021)، نموذج مقترح لتصميم المقررات الإلكترونية المفتوحة واسعة الانتشار "MOOCs"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، مج29, ع4، جامعة الملك عبد العزيز: 29 – 59.
- عالم، رؤي مصطفي محمد (2021)، المقررات المفتوحة عبر المنصات الإلكترونية، المجلة الدولية للمناهج والتربية التكنولوجية، ع4، جامعة القاهرة - كلية الدراسات العليا للتربية: 141 – 154.
- العاني، وجيهة ثابت (2021)، بدائل استراتيجيات لتحسين جاهزية مؤسسات التعليم العالي العمانية لطرح مقررات إلكترونية واسعة الالتحاق "MOOCs"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج5, ع31، المركز القومي للبحوث غزة: 158 – 180.
- عبد المنعم، رضوان. (2016). المنصات التعليمية المقررات التعليمية المتاحة عبر الإنترنت. عمان: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- عبد الهادي، نبيل. (2001). القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي (ط.2). عمان: دار وائل لنشر والتوزيع.
- عبده، عبد الهادي السيد (2021)، علم النفس المعرفي الاسس والمحاور، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- علي، محمد لمين بن قايد (2022)، البلوك تشين في قطاع التعليم العالي: تقنية لاعتماد الشهادات وكشف الشهادات المزيفة، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، مج7, ع2، جامعة زيان عاشور الجلفة: 397 – 410.
- عيسى، هيثم السيد أحمد (2021)، إبرام العقود الذكية عبر تقنية البلوك تشين، مجلة الدراسات القانونية

والاقتصادية، مج7, ع2، جامعة مدينة السادات - كلية الحقوق: 1 – 73.

- كافي، مصطفى. (2009). التعليم الإلكتروني والاقتصاد المعرفي. دمشق: دار ومؤسسة رسلان.
- الكبيسي، وهيب مجيد. (2010). الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية. الطبعة الأولى, بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي.
- محمد، صفار (2022)، واقع وتحديات تكنولوجيا البلوك تشين في القطاع المالي والمصرفي: تجربة بعض الدول العربية، مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة، مج5, ع2، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي: 149 – 169.
- المطرفي، شهد عبد الله (2023)، عوامل نجاح تطبيق تقنية البلوك تشين في خدمات المكتبات ومؤسسات المعلومات من وجهة نظر الخبراء، كتاب أعمال المؤتمر والمعرض السنوي السادس والعشرين: التقنيات الناشئة وتطبيقاتها في المكتبات ومؤسسات المعلومات، جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي: 113 – 130.

- Blum, E. R., Stenfors, T., & Palmgren, P. J. (2020). Benefits of Massive Open Online Course Participation: Deductive Thematic Analysis. Journal of medical Internet research, 22(7): 17 – 31.
- Delfín Ortega-Sánchez, Isabel María Gómez-Trigueros (2019), Massive Open Online Courses in the Initial Training of Social Science Teachers: Experiences, Methodological Conceptions, and Technological Use for Sustainable Development, Sustainability, 11 (578): 1 – 13.
- Huang, Guoying et al. "Cognitive Ability: Social Correlates and Consequences in Contemporary China." Chinese sociological review vol. 47,4 (2015): 287-313.
- Li, Yanxuan (2017), Massive Open Online Courses (MOOCs) in The United States, China, and India, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, 146: 130 – 137.
- Meltem Huri Baturay (2015), An overview of the world of MOOCs, Procedia - Social and Behavioral Sciences, 174: 427 – 433.
- Nikolaos F. Voudoukis, Gerasimos Pagiatakis (2022), Massive Open Online Courses (MOOCs): Practices, Trends, and Challenges for the Higher Education, European Journal of Education and Pedagogy, 3 (3): 288 – 295.
- Waard, Inge (2015), MOOC factors influencing teachers in formal education. Revista Mexicana de Bachillerato a Distancia, 7(13): 1 - 8.

- Blake, C. (1966). A procedure for the initial evaluation and analysis of linear programs. Innovations in Education & Training International, 2(3), 97-101. DOI: 10.1080/1355800660030206.

الملاحق

المحتوى التعليمي لدروة تدريبية بعنوان تقنية البلوك تشين

https://drive.google.com/drive/folders/1MX4qoNEu6Iwi5wWyfNGMGyeWt3ENf6jS?usp=sharing

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

الأثر الإداري لآل قدامة بدمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين

سعاد بنت سليمان بن عبدالله العميري
قسم التاريخ والتراث، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية
421200492@qu.edu.sa

الملخص

تناولت الدراسة موقف أسرة آل قدامة من تولي المناصب الإدارية، وكذلك تم الحديث عن المناصب التي تولتها بعض أفراد الأسرة وعلى رأسها القضاء، وأن بعضهم تولى أعلى منصب قضائي وهو قاضي القضاة، وتم الحديث عن تفاصيل هذا المنصب من تعريفه ومنشأه ومن تولاه من الأسرة، وتم ذكر إمامة بعض أفراد الأسرة في الجوامع وخطبائهم، وذكر البحث تدريس أفراد الأسرة، وكل هذا في القرنين السادس والسابع الهجريين، في دمشق بشكل عام والصالحية بشكل خاص، وأثر هذه الأسرة على هذه المناصب، في الدولتين الأيوبية والمملوكية.

الكلمات المفتاحية: أسرة آل قدامة، المناصب الإدارية، الأثر الإداري، دمشق.

The Administrative Impact of the Qudama Family in Damascus in the Sixth and Seventh Centuries AH

Suad bint Sulaiman bin Abdullah Al-Amiri
Department of History and Heritage, College of Languages and Humanities, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia
421200492@qu.edu.sa

Summary

The study dealt with the position of the Al Qudama family on assuming administrative positions, and it also talked about the positions held by some

members of the family, especially the judiciary, and that some of them held the highest judicial position, which is the chief judge. The details of this position were discussed, including its definition, origin, and who held it from the family. He mentioned the leadership of some family members in mosques and their preachers, and the research mentioned the teaching of family members, and all of this in the sixth and seventh centuries AH, in Damascus in general and Salihiyya in particular, and the influence of this family on these positions, in the Ayyubid and Mamluk states.

Keywords: Al Qudama Family, Administrative Positions, Administrative Impact, Damascus.

المقدمة

إن الدعوة لإقامة دولة قوية لا بد أن يكون لها أساس حياة، ونظام مستمد على تشريع قوي، والإسلام هو أقوى التشريعات لبناء هذا الكيان العظيم الذي هو (الدولة والتبعية)، إذاً نقول أنّ السياسة لها ارتباط قوي بالدين، والشعب ينقسم الى قسمين: قسم موجه ومنظم وقسم تبعي، والعلماء من يعتمد عليهم الحاكم في قبول التابعين له وحثهم على طاعته، إذاً الدين الإسلامي هو المسار التي تقوم عليه بغض النظر عن مدى الالتزام التام في مبادئه.

والمطلع على تاريخ دمشق ومن يحكمها يجد العلاقة ظاهرة وبينه بين السلطة والعلماء، فهي تكن لهم الاحترام على تنوع مذاهبهم وتقربهم وتستشيرهم، وربما يكون العالم هو المرجع في حل بعض المشاكل، ويظهر هذا جلياً في تنصيب بعض العلماء في المناصب الإدارية والعلمية، وربما كان هذا التقريب لهم لتحقيق مكاسب سياسية من الحصول على تأييد العلماء ويتبعه تأييد العامة من الشعب، وربما لكون العامة تنظر بأن الفقهاء هم القادة الحقيقيون لهذا الأمة، لذا رضا العامة من رضا العلماء، وهذه حركة سياسية لابد أن يعمل بها الحاكم لكسب الزخم.

والعلماء أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من هذه المنظومة للدولة، فدخلوا بالسياسية عن طريق تولي المناصب الإدارية والعلمية لكونها مرتبطة بالدين، ودخول العالم بالسياسة جزء من الدين وربما القول إنه واجب وفرض

عليهم، إذ يجب عليهم توجيه الحاكم ونصحه وتوجيهه في الأمور الشرعية المرتبطة بالسياسة وتحقيق العدالة عن طريق المناصب العلمية والخطابة والقضاء لرفع الظلم، وهذا كله للمحافظة على وحدة المسلمين في هذه الدولة لدرء الخطر من أعدائها، والحث على الجهاد ضدهم عند الحاجة له.

وسأحاول في هذا البحث إبراز الأثر الإداري للعائلة القدامية في القرنين السادس والسابع الهجريين، وسيأتي ذكر ممن توفي في بداية القرن الثامن الهجري لكنه عاش وتولى وظل تأثيره قائماً في القرن السابع الهجري، وذلك بالتفتيش بين صفحات كتب التاريخ الإسلامي، للبحث عن ذلك الأثر، وجمعه وعرضه في أفضل صورة، حيث لم أجد في الدراسات السابقة دراسة أفردت فصلاً كاملاً أو بحثاً خاصاً للحديث عن أثرهم الإداري بشكل مجمل، وأهمية الدراسة تكمن في تسليط الضوء على المناصب الإدارية التي تولتها الأسر القدامية في القرنين السادس والسابع الهجريين بدمشق، وإبراز هذا الدور الذي خلّف مجتمع قوي ومتلاحم مع السلطة، بعد أن كانت أسرة مهاجرة ليس لها أي بروز في هذه الدولة فترة من الزمن، وإيضاح هذه الأهمية أنه سوف يوضح هذا البحث كيف أن السلطة كانت تحترم هذه السلطة وتثق بها لتوليها أعلى المناصب، وسيبين هذا البحث موقف أسرة آل قدامة من تولي المناصب الإدارية، ويلقي البحث الضوء على توليهم بعض المناصب الكبيرة مثل قاضي القضاة والتدريس والخطابة والإمامة في أكبر المجمعات العلمية، مستوضحةً زهد هذه الأسرة وأنها ليست ممن يطلبوا هذا المناصب بل يتم اختيارهم وقد يقوم بعض الساسة ببناء مدرسة علمية لأجلهم، إضافة إلى ذلك بين هذا البحث عمق العلاقة القوية بين الأسرة والسلطة ليتم تعيينهم في هذه المناصب العليا.

وإشكالية الدراسة تكمن في بيان كل ما يخص هذه الأسرة من تولي المناصب وموقفهم منها، وكيف كان لهم الأثر السياسي والعلمي من ذلك في دمشق والصالحية من بداية العصر الأيوبي حتى العصر المملوكي، وهذه الإشكالية تكون من خلال التساؤلات التالية:

- ما موقف أسرة آل قدامة من تولي المناصب الإدارية؟
- وهل كان لهم أثر كبير في دمشق والصالحية؟
- ما أبرز المناصب التي تولاها أفراد أسرة آل قدامة؟
- هل واجهت الأسرة صعوبات في هذا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات التي تخص البحث، متحريةً الدقة في المعلومات التاريخية وتقييمها، وذكر الأثر الكبير لهذه الأسرة المقدسية الجليلة، عن طريق المباحث الآتية:

المبحث الأول: موقفهم من تولي المناصب.

المبحث الثاني: توليهم للقضاء.

المبحث الثالث: التدريس والإمامة والخطابة.

وتتحدد أهداف هذه الدراسة من عدة أمور أنه سوف تبين المناصب الكبرى التي تولتها أسرة آل قدامة بعد أن كانت أسرة مهاجرة من القدس، والأثر التي خلفته الأسرة في المجالات الأخرى كالتدريس والخطابة والإمامة وكيف كان لها أثر في نشر المذهب الحنبلي والعقيدة الصحيحة، وتظهر هذه الدراسة موقف الأسرة من تولي المناصب.

وحدود هذه الدراسة أنها تناولت وضع آل قدامة الاجتماعي وكيف تولت هذه الأسرة المناصب الإدارية الكبيرة في دمشق والصالحية، عبر ذكر أسماء من تولوا هذه المناصب ومكانتهم، خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

ومن خلال البحث لم أجد دراسة استقلت عن أثر أسرة آل قدامة الإداري بفصل أو مبحث للحديث عن هذا الموضوع بشكل خاص، بل يكون الحديث عنها بشكل متوزع على كتابات يشار إليها بالإشارة فقط.

ومنهجي في الدراسة استخراج النتائج المترتبة على هذه الدراسة، سيكون الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يختص بالبحث عن المراجع والمصادر التاريخية، وكذلك المنهج الوصفي في ذكر الأحداث التي بحاجة إلى وصف لتوضيح أهدافها والوصول إلى نتائج واضحة وبينة، مستمدة المعلومات التاريخية في كل ما يخص أسرة آل قدامة وأثرهم في تولي المناصب الإدارية، وكشف الحقائق التي لم يتم كشفها سابقاً.

توطئة

تذكر كتب التاريخ الإسلامي أعداد ليست بالقليلة ممن تولى من أفراد العائلة القدامية بعض المناصب والوظائف الإدارية العليا مثل منصب قاضي القضاة وهو أعلى منصب قضائي في الدولة تولاه بعض أفراد الأسرة بدمشق - وكذلك خارج دمشق - في عهد نور الدين وصلاح الدين ثم المماليك، وكانت مهمته الملقاة على عاتق صاحبها كبيرة، فبالرغم من أن مهمته الأساسية تتعلق بالقضاء والقضاة، إلا أن الظروف الاجتماعية أدت إلى زيادة أعبائه فكثرت مهامه غير القضائية، وفي القضاء حمل بعض أفرادها بعض الألقاب كقاضي

الشام، أو قاضي دمشق، بقاضي الحنابلة حيث كان يقضى على المذهب الحنبلي فقط أو كان تعينه فقط لقضاء المذهب الحنبلي كما سيأتي ذكره، كما عينوا شهودًا لدى القضاة، ونواب لهم، وكان منهم نقيب القضاة إضافة إلى ذلك فقد تقلدوا العديد من المناصب والوظائف الدينية والعلمية مثل: الإمامة، وخطابة الجوامع، والإفتاء أو إلقاء الحلقات والدروس الدينية في الجوامع، ومشيخة الخانقاة أو الزوايا أو جلسوا للتدريس في مختلف المدارس في دمشق وغيرها من أقطار البلاد الإسلامية، مثل: القدس والقاهرة ونابلس وبعلبك، وكذلك في بعض البلدان الصغيرة حول دمشق مثل دوما وغيرها، حتى أطلق على بعضهم لفظ المشيخة أو الشيخ، وحمل بعضهم القاب كشيخ الإسلام، أو شيخ الجبل [1].

وبعضهم تولى وظائف إدارية أخرى مثل: نظارة الأوقاف على المساجد، ودور القرآن والحديث، والزوايا، والخوانق، والمدارس كما كان لهم مشاركة في تعيين المعيدين بالمدارس، والفقاهة بالمدارس والجوامع، وفي المشارفة والشهادة، وكتابة الغيبة، والنظر على خزائن الكتب ومشيخة الزوايا، وما إليها، وبعضهم تولى وظائف حرفية مثل نسخ الكتب، وهناك منهم من جمع بين أكثر من وظيفة ومنصب [2].

والدراسة تناولت موقف الأسرة من تولي المناصب الإدارية وكيف كان رأيهم، ومن ثم أتناول من تولى منهم منصب القاء، ويلي ذلك مبحث يتحدث عن توليهم لمنصب التدريس والخطابة والإمامة.

قبل ذلك أذكر نسب أسرة آل قدامة باختصار: حيث يعود نسب آل قدامة إلى الشيخ محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن فتح بن محمد بن حديثة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العمري العدوي المقدسي الصالحي الحنبلي [3]، خطيب قرية جماعيل المقدسية، ومنه تفرعت الأسرة الكريمة عدة فروع، منها ما يُنتسب إلى الشيخ أحمد، ومنها ما يُنتسب إلى عبد الهادي بن أخو الشيخ أحمد، حيث تصفهم المصادر وكتب التراجم بآل عبد الهادي [4]، ومنها أيضاً ما ينتسب إلى عبد الملك أخو عبد الهادي، وهما الاثنان ولدا يوسف أخو الشيخ أحمد، وعلى ذلك فالأسرة الكريمة تنتسب في الأصل إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وذلك كما تصفها المصادر، فالأسرة تكثر نسبتهم الى جماعيل، فيقال للواحد منهم "جماعيلي"، كما أنهم ينسبون إلى

---

[1] مصطفى: شاكر، ت: 1417هـ، آل قدامة والصالحية، حوليات كلية الآداب، ع3، كلية الآداب، جامعة الكويت،1402هـ- 1982م، ص68، 70.
[2] شاكر مصطفى: آل قدامة والصالحية، ص68.
[3] ابن فهد المكي: تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد، ت: ٨٧١هـ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص128.
[4] الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد، ت:١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، د.م، ط15، ٢٠٠٢م، ج5، ص326.

القدس وذلك لقرب جماعيل منها فيطلق على أحد منهم "المقدسي" وكذلك ينسب أحدهم إلى قرية الصالحية بدمشق، فيقال له "الصالحي" [5].

المبحث الأول: موقفهم من تولي المناصب

يرى البعض أن عدم انتشار المذهب الحنبلي بين عامة الناس وقلة أتباعه في أي من بلدان العالم الإسلامي في الفترة التي تسبق القرن السادس، هو عزوف أصحابه عن القضاء أو الوظائف الإدارية أو المناصب السياسية الأخرى في الشام ودمشق خاصة إلا القليل [6] مما سيأتي بيانه، وفي ذلك يقول علي بن عقيل بن محمد المتوفى سنة (513هـ/1119م) "هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه، لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات فكانت الولاية لتدريسه واشتغاله بالعلم، فأما أصحاب أحمد - يقصد الإمام أحمد بن حنبل - فإنه قل فيهم من تعلق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد، لغلبة الخير على القوم، فينقطعون عن التشاغل بالعلم" [7]، لكن هذا القول لابن عقيل ينطبق على أصحاب المذهب الحنبلي، قبل القرن السادس الهجري، أما في القرون التالية فقد بدأ الأمر يتغير شيئاً فشيئاً من دخول بعض أفراد المذهب الحنبلي في المناصب الإدارية بشكل عام، ومن قبول بعض أفراد أسرة آل قدامة بعض المناصب، خاصةً وأن ابن عقيل توفي بداية القرن السادس الهجري، فلم يشهد التغيرات التي طرأت على أسرة آل قدامة بعد قدومها إلى دمشق وبعد بناء الصالحية، حيث بدأت الشعلة من بناء المدارس وتدريسهم فيها وقدوم الطلاب إليهم وتوسع شهرتهم.

ومع ذلك لم يتغير الأمر إلى حدٍ كبير، فسوف يلاحظ أن أفراد آل قدامة في القرنين السادس والسابع الهجريين - شأنهم شأن اتباع المذهب الحنبلي جميعاً - في تلك الفترة وسابقها، وذلك لكون الأسرة أصلها أسرة علمية غير سياسية ولم تتقلد أي مناصب إدارية سابقة غير الإمامة والخطابة وذلك قبل قدومهم إلى دمشق كإمامة جامع جماعيل في القدس، ويغلب على الأسرة الزهد والتشدد في الدين والانشغال في العلم والتعليم وتأسيس التواجد في الصالحية ودمشق بشكل عام، لذا لم يكن لهم الهاجس الكبير في تولي المناصب، وبسبب هذا

[5] العثيمين: صالح بن عبد العزيز بن علي، ت: ١٤١٠هـ، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه "فائت التسهيل"، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج2، ص723.

[6] ابن بدران: عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى، ت: 1346هـ، المدخل الى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ، ص45.

[7] ابن رجب: زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي، ت: 795هـ، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د.ط، 1332هـ-1952م، ج1، ص157.

الموقف لم يكن لهم رغبة في تولي المناصب، إلا أن الأمر تغير وتطور في القرون التالية على القرن السابع الهجري، حيث بدأ الوضع يتغير لديهم، وبدأ تقلد المنصب حباً ورغبةً فيه وليس أمراً مكروهاً لديه كما كان يفعل سابقيه بل أصبح يوكل إليهم هذه المناصب، نظراً لسيرة أجدادهم الحسنة ليس لأهليته فقط بل هناك من تولى فيهم القضاء ولم تكن سيرته حسنة كسيرة أجداده [8] ومن ركب البغال، ولبس زي القضاة متفاخراً، ليس متواضعاً ولكن من أتوا في تلك الفترة ليسوا موضوع بحثي في هذه الدراسة، إنما أشرت لذلك على سبيل التوضيح بأن تولي المناصب في القرنين السادس والسابع الهجريين لم يكن ذا هم كبير عند الأسرة القدامية على عكس الجيل الذي تلاهم في القرون التالية لقرنيهم.

المبحث الثاني: توليهم للقضاء

يعد منصب القضاء من المناصب السياسية والدينية الكبيرة في الدولة الإسلامية، لأنه يمثل واجهة العدالة الذي ينعكس وجودها أو عدمها سلباً وإيجاباً، ولذلك فإن بعض أفراد الأسرة لم يكن محباً لتولي القضاء وذلك جاء من خطورة هذا المنصب، وكون متقلده يكون قريب من الحاكم وحاضراً في مجالسه التشريفية وهذا ليس من عادتهم، فرغم أن الإفتاء يشبه القضاء في الإخبار عن الحكم إلا أن المفتي أقرب إلى السلامة من القاضي -كما يوضح ذلك ابن القيم الجوزية - لأنه لا يلزم بفتواه وإنما يخبر بها من استفتاه فإن شاء قبل قوله وإن شاء تركه، بخلاف القاضي فإنه يلزم بقوله ويجب تطبيقه، فيشترك هو والمفتي في الإخبار عن الحكم لكن القاضي يكون بين طرفين متنازعين ويكون الحكم على أحدهما فهو من هذا الوجه خطره أشد، ومن جهة أخرى فإن الإفتاء لا يقل خطورة عن القضاء لأن حكم المفتي وإن كان غير ملزم إلا أن فتواه تُعد شريعة عامة يستند عليها المستفتي وغيره، أما حكم القضاء فهو حكم جزئي ينطبق على حالة خاصة وهي المحكوم عليه، وبالتالي فإن كلاهما أجره عظيم وخطره كبير [9].

[8] ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد، ت: 884هـ، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1410هـ -1990م، ج1، ص92، 94.

[9] ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ت:٧٥١هـ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج1، ص29، 31.

ولقد رفض الإمام أحمد بن حنبل منصب القضاء لما عرض عليه قضاء اليمن [10] بل كان لا يأتي الخلفاء ولا الولاة والأمراء ويمتنع من الكتابة إليهم، وينهى أصحابه عن ذلك مطلقاً [11]، ولكن هذا لا يعني رفضه التام لذلك، وإنما كان رفضه القضاء خوفاً من الوقوع في مظلمة، ورفض مسايرة اتباع الحكام والأمراء خوفًا من الميل إليهم ومسايرتهم في الظلم أما إذا كانوا من اتباع العدل فلا غضاضة في ذلك، وكذلك يخشى من الانشغال عن طلب العلم وتعليمه لكون مشاغل الحكام كثيرة، إذاً الامتناع على سبيل الزهد ليس على سبيل الخطأ الشرعي.

ولعل موقف أشهر أفراد عائلة آل قدامة الشيخ الموفق ابن قدامة عن تقلد منصب القضاة كان واضحاً من عدم الامتناع لنوع الوظيفة بل كان الشيخ غير راغباً فيها لانشغاله في العلم والتعليم والتأليف، ويتضح ذلك بأن أفرد في مؤلفه "المغني" كتاب عن القضاء ومشروعية التقلد به، وصفات القاضي الواجب توفرها فيه حتى يصلح للقضاء كالبلوغ والعقل والعلم والورع والتقوى، وإذا كان من المقبول تولي منصب القضاء، فهل يعد فرض كفاية أم لا يتعين على الفرد أن يدخل القضاء من الأساس، وهل يجب على القاضي أن يتقاضى عليه رزقاً أو أجراً أم لا نظير توليه المنصب [12]، وهذا يوضح أهمية القاضي بنظر الأسرة القدامية وأنه ليس بالأمر اليسير وأن فيه تحمل للذمة، وكذلك فيما يترتب عليها من حضور مجالس الحاكم والانشغال عن طلب العلم وتعليمه.

وعلى ذلك فرأى الموفق أنه لا مانع من تولي منصب القضاء، فقد تولى الصحابة – رضي الله عنهم – ذلك المنصب وكان أول قاض في الإسلام هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استقضاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه [13]، في خلافته فمكث سنة لا يأتيه أحد في قضية [14]، وكان أول قاض من التابعين بالمدينة النبوية عبد الله بن نوفل، كان في العصر الأموي للنظر في الخصومات استقضاه مروان بن الحكم الذي ولاه معاوية

[10] - الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت: 748هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، د.م، ط3، 1405هـ-1985م، ج11، ص224.

[11] - ابن مفلح: شمس الدين عبد الله بن محمد بن مفلح، ت:٧٦٣هـ، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1419هـ – 1999م، ج3، ص457.

[12] - ابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، ت: ٦٢٠هـ، المغني لابن قدامة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط3، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج14، ص7، 8، 9.

[13] – البري: محمد بن أبي بكر بن عبدالله التلمساني، ت: 645هـ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تعليق: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط1، 1403هـ-1983م، ج2، ص124.

[14] – أبو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهل، ت: 395هـ، الأوائل، دار البشير، طنطا، ط1، 1408هـ، ص357.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

بن أبي سفيان المدينة [15]، وهكذا فلم ينكر الصحابة ولا التابعين وتابعي التابعين تولي منصب القضاء، وعلى ذلك فلم يجد آل قدامة غضاضة في تولي المناصب الرفيعة في الدولة كمنصب القضاء، ما لم يأمن الإنسان نفسه لضعف فيها، أو من تسلط الحاكم عليه يجعله يحيد عن الحق.

وفي تعريف القضاء: أكثر أئمة اللغة في معناه، وآلت أقوالهم إلى أنه إتمام الشيء قولاً وفعلاً [16]، فقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، قال الزجاج: قضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه [17]. يقال: قضى الله أمراً، أي: قدره وأراد خلقه، وأصل (قضي): يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته [18]، إذاً القضاء بتعريف شامل ومبسط هو الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة [19].

وقد ورد مشروعيته في الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة ص: آية ٢٦، قال السعدي في شرح الآية: تنفذ فيها القضايا الدينية والدنيوية [20]، وقول الله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ سورة المائدة: آية ٤٩، وأما السنة فما روى عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْر) متفق عليه [21]، وأجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاء، والحكم بين الناس [22].

---

[15] وكيع: محمد بن خلف بن حيان، ت: 306هـ، أخبار القضاة، تعليق: عبدالعزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1366هـ-1947م، ج1، ص113، 114.

[16] أبو البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني، ت: 1094هـ، الكليات معجم في المصلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 705.

[17] الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، ت: 311هـ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، ج2، ص230.

[18] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ت: 395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، د.ط، 1399هـ-1979م، ج5، ص99.

[19] النظام القضائي، كتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص1.

[20] السعدي: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، ت: 1376هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، د.م، ط1، 1420هـ-2000م، ص711.

[21] أخرجه البخاري ومسلم، البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت:256هـ، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الاميرية، بولاق مصر،1311هـ، ثم صورها بعناية: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، بيروت، 1422هـ، ج9، ص108، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح7352، مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١ هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط ، 1374هـ-1955م، ج3، ص342، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح1716.

[22] ابن قدامة: المغني، ج14، ص5.

ويرى الموفق أن القضاء من فروض الكفايات، لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه، فكان واجباً عليهم كالجهاد والإمامة، وفيه فضل عظيم لمن قوي على القيام به وأداء الحق فيه، ولذلك جعل الله فيه أجراً مع الخطأ، وأسقط عنه حكم الخطأ، ويجتمع فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونصرة المظلوم، ورد الظالم عن ظلمه، وإصلاحًا بين الناس، ولذلك تولاه النبي ﷺ والأنبياء قبله، فكانوا يحكمون لأممهم، وبعث علياً إلى اليمن قاضياً، وبعث أيضاً معاذا قاضياً [23].

وبعرضٍ مختصر عن مهام قاضي القضاة وذلك تبياناً لأهمية هذا المنصب، حيث قسمه الدكتور عصام محمد شبارو إلى قسمين: الأول: قضائي: وهو الذي يعين بأمر الخليفة، ويشارك في محاكمة الوزراء وكل من يخالف الدين، ويسطر لحظة تعيين الخليفة أو خلعة وغيرها، الثاني: غير قضائي: كون منصب قاضي القضاة أو القاضي يكون عادة مقرب لدى الحاكم فيقصده من يطلب شفاعة في أمر، وأيضاً يتولى القاضي مهام التدريس أو الخطابة، ويتولى منصب بجانب منصبه القضائي فيكون عمله غير قضائي [24].

قضاة آل قدامة:

وأما ممن تولى منصب القضاء من الأسرة بالإضافة إلى اشتغاله بالفتيا والتدريس، والتصنيف ، فقد وليَ الفقيه الإمام الزاهد الخطيب الحاكم وشيخ الحنابلة وشيخ الإسلام، شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر القضاء سنة (664هـ/1265م)، مدة تزيد على أثنى عشرة سنة، ولكن على كره منه وكان أحد القضاة الأربعة [25]، وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق، ولم يأخذ عليه رزقاً [26]، ثم تركه وعزل نفسه في آخر عمره وبقي قضاء الحنابلة شاغراً مدة، حتى ولى ولده نجم الدين أحمد بن عبدالرحمن (ت689هـ/1290م) في آخر حياته [27] وقد أنكرت عليه أخته أم محمد حبيبه بنت أبي عمر دخوله في القضاء [28].

---

[23] المصدر السابق، ج14، ص5، 6.

[24] شبارو: عصام محمد، قاضي القضاة في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1412هـ - 1992م، ص 107، وما بعدها.

[25] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت الفقي، ج2، ص306.

[26] الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، ت:764هـ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، 1420هـ-2000م، ج18، ص143؛ النعيمي: عبد القادر بن محمد، ت: ٩٢٧هـ، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، د.م، ط1، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج1، ص38.

[27] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت الفقي، ج2، ص306.؛ ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد، ت:1089هـ، ص شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ج7، ص657، 659.

[28] الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت: ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.2، 1413هـ - 1993م، ج50، ص149.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

وفي تلك السنة التي تولى فيها شمس الدين عبد الرحمن القضاء، كان قد جُعل بدمشق أربعة قضاة من كل مذهب قاض على غرار ما حدث بمصر في السنة التي قبلها، وكان نائب السلطان الظاهر بيبرس في الشام آقوشالنجيبى (ت 677هـ/1278م) فكان قاضى قضاة الشافعية شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت٦٨١هـ/1282م)، والحنفية شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا (ت673هـ/1274م)، والحنابلة شمس الدين عبد الرحمن ابن أبى عمر (ت682هـ/ 1283م)، والمالكية زين الدين أبو محمد عبد السلام بن الزواوي (ت681هـ/1282م)، وقد امتنع عن الولاية فأُلزم بها حتى قبل ثم عزل نفسه، ثم ألزم بها فقبل بشرط أن لا يباشر أوقافًا ولا يأخذ جامكية على أحكامه - مثلما فعل قاضي الحنابلة أيضاً شمس الدين عبد الرحمن - وقال: نحن في كفاية فأعفي من ذلك أيضاً [29].

والملاحظ اجتماع ثلاثة من قضاة القضاة لقب كل واحد منهم شمس الدين في زمن واحد واتفق أن ابن خلكان استناب نائبًا عنه، لقبه أيضاً شمس الدين، فقال بعض الأدباء [30]:

أهل دمشق استرابوا *** من كثرة الحكام
إذ هم جميعًا شموس *** وحالهم في الظلام

وقال أيضًا:

بدمشق آية قد *** ظهرت للناس عاما
كلما ازدادوا شموسًا *** زادت الدنيا ظلامًا

وأما من حيث ترتيبهم: فأعلاهم المذهب الشافعي لكونه الأقدم وهو الذي تولى إدارة الأوقاف وغالبية الوظائف، وهو الذي يولي النواب القائمين بأعمال دمشق، ويليه في الرتبة الحنفية، ثم المالكية، ثم الحنبلية، وجمعهم في القضاء كما أستقر عليه في مصر، لكن لم يكن ذلك في وقت واحد كما في مصر، وإنما حصل ذلك

[29] ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج13، ص246؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت الفقي، ج2، ص306؛ العيني: بدر الدين محمود العيني، ت: 855هـ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان- عصر سلاطين المماليك (648هـ-712)، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط، 1431هـ-2010م، ج1، ص418.
[30] شبارو: قاضي القضاة، ص200.

بالتدريج [31]، ورغم أن أتباع المذهب الحنبلي هم أقل المذاهب طلباً وتمسكاً بالمنصب، إلا أن نصيب آل قدامة كان ظاهراً في دمشق.

وأستطرد الحديث عن قاضي الحنابلة شمس الدين عبد الرحمن، حيث كان معظماً عند الخاص والعام، وقد ذُكر أنه لولا الله ثم هو لراحت أملاك الناس لما تعرض إليها السلطان فقام فيها قيام المؤمنين وأثبتها لهم [32] وهو الإمام المتفق على إمامته وبراعته وورعه وزهادته وسيادته، ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة والأخلاق الرضية [33]، وكان ممن تفتخر به دمشق على سائر البلدان لما له من المناقب والفضائل والمكارم العلية، وإلى قوله المنتهي في الفصل بين العشائر، وكان ينزل البلد على بهيمة ويحكم بالجامع [34]، كان الإمام شيخ الوقت وبركة العصر ولي الحكم والخطابة والتدريس [35]، وقد رثاه نحو ثلاثين شاعرًا منهم شهاب الدين محمود الذي تفقه على يده والذي رثاه بقصيده طويلة، لا يتسع المجال لذكرها أنتقي منها ثلاثة أبيات بما تتعلق بالقضاء [36]:

من للقضايا المشكلات إذا نبت *** عنها العقول وحارت الأفهام؟
هل للفتاوى من إذا وافى بها *** قضى القضاء وجفت الأقلام؟
شرف القضاء بعلمه وتشرفت *** بوجوده الأحكام والحكام

كما تولى قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد ابن شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، (ت689هـ/1290م) القضاء ولم يكن بلغ الثلاثين سنة، وبقي في القضاء حتى توفي وهو يبلغ من العمر ثمانية وثلاثين سنة، وسبب تعيينه وهو بهذا العمر الصغير لما عَزل والده نفسه، أرسل السلطان الملك المنصور يستشير الشيخ شمس الدين طالباً منه المشورة في تعيين القاضي الحلف له، فأشار الشيخ بولده نجم الدين فولاه السلطان بإشارة والده، وكان قبل ذلك قد رأى إنسان في المنام كأن قائلاً يقول: يتولى أحمد بن الشيخ

[31] القلقشندي: أحمد بن علي، ت:821هـ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م، ج4، ص199.
[32] ابن طولون: شمس الدين محمّد بن علي، ت: 953هـ، قضاة دمشق: الثغر البسام في ذكر من ولى قضاة الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د.ط، 1375هـ - 1956م، ص273.
[33] الذهبي: تاريخه، ت تدمري، ج51، ص110.
[34] المصدر السابق، ج51، ص110، 112.
[35] البرزالي: علم الدين أبي محمد القاسم الاشبيلي، ت: 739هـ، تاريخ البرزالي "المقتفي على كتاب الروضتين"، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م، ج2، ص23.
[36] الصفدي: الوافي، ج18، ص144؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت الفقي، ج2، ص304، 309.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

شمس الدين جميع مناصب أبيه ويبلغ درجته ويزداد عليه خمس سنين، حتى اعتقد الناس أنه يعيش عُمُرَ أبيه، ويكون زائدًا على عُمره خمس سنين، وهذا ما حصل حيث عاش بعد أبيه خمس سنين [37]، وشغر مع منصب القضاء، وظائف أخرى علمية مثل: خطابة جامع الجبل المظفري، والتدريس بالمدارس، والإمامة بحلقة الحنابلة [38]، ووظائف إدارية مثل: نظر أوقاف الحنابلة [39]، وله مشاركة جيدة في العلوم والشعر [40].

وتولى قاضي الحنابلة بدمشق الإمام شرف الدين الحسن بن الشرف عبد الله بن الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي (ت695هـ/1295م)، القضاء بالمرسوم الصادر عن الملك المنصور، عوضاً عن ابن عمه نجم الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر واستمر إلى حين وفاته [41] فكان قاضيًا على مذهب الإمام أحمد وعرف بقاضي الجبل [42]، وهو والد الشيخ شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسن المعروف بابن قاضي الجبل أو شيخ الجبل [43]، قال الذهبي عنه: كان من أئمة المذهب، بقي في القضاء ست سنين [44].

أما أبو الفضل تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر (ت715هـ/1316م)، فقد تولى قاضي القضاة وحكم دمشق، وكان فقيهًا ومفتيًا حنبليًا ولي القضاء لمدة عشرين سنة، ولقب بمسند الشام [45] واشتغل بالإفتاء ما يزيد عن خمسين عاماً [46]، تخرج على يده تلاميذ تقلدوا منصب القضاء على رأسهم ولده قاضي القضاة عز الدين، وقاضي القضاة ابن مسلم وطائفة، قال عنه الصفدي: "كان حاكمًا عادلًا، لا يقبل في الحق عاذلًا"، وقال: "وكان إذا أراد أن يحكم قال: صلوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فإذا صلوا، حكم وذل الخصم له" [47]، فاشتهر بالعدل وعدم المحاباة والتصميم على الحق [48]، وعُزل عن القضاء

---

[37] ابن الجزري: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ت: 738هـ، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ -1998م، ج1، ص 17.

[38] البرزالي: المقتفي، ج2، ص 193؛ الصفدي: الوافي، ج7، ص30، 31.

[39] الصفدي: الوافي، ج7، ص30، 31.

[40] ابن المحب الصَّامت: شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، ت: ٧٨٩هـ، صفات رب العالمين، تحقيق: صقر بن حسن الغامدي وآخرون، رسالة ماجستير، قسم العقيدة - كلية أصول الدين - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1435هـ – 2014م، ج1، ص69.

[41] ابن طولون: قضاة دمشق، ص274.

[42] الصفدي: الوافي، ج12، ص 59.

[43] ابن العماد: شذرات الذهب، ج7، ص751.

[44] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت الفقي، ج2، ص334.

[45] الصفدي: الوافي، ج15، ص 228، 229.

[46] الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت: ٧٤٨هـ، معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج1، ص268.

[47] الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت: ٧٦٤هـ، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، وآخرون، تقديم: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج2، ص 434، 435؛ ابن طولون: قضاة دمشق، ص276.

[48] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، ت: ١٢٥٠هـ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص267.

بالقاضي شهاب الدين أحمد بن حسن بن أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني (ت710هـ/ 1310م)، عزله الجاشنكير ثم أعيد توليته، لما جاء الملك الناصر -ناصر الدين محمد بن قلاوون- واجتمع به فولاه [49].

وسبب عزله هو تكلمه في نزول الملك الناصر عن الملك، بأنه نزل عنه مضطهدًا ليس بمختار، حيث وصل في مستهل جمادى الآخرة سنة (699هـ/1300م) بريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد بن شرف الدين حسن بن الحافظ، عوضًا عن التقي سليمان بن حمزة واستمرت توليته القضاء لمدة ثلاثة أشهر فقط، إلى أن عاد الملك الناصر للملك فأعاد تقي الدين إلى منصبه، وهنأه الناس بذلك، وجاء السلطان إلى القصر واجتمع به [50].

وقد مر بالقاضي تقي الدين سليمان أهوال، حينما تعرض دير الحنابلة بالصالحية لنكبة كبيرة من قبل التتار، من سلب وقتل وسبي ونهب، بعدما دخل قازان إلى دمشق، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة (699هـ/ 1300م)، وسبب ذلك ما حدث من أمير من المغول بأن وضع يده على امرأة من الصالحية صاحت بأهلها فما كان من الناس إلا أن رموه بالحجارة حتى مات، فحدثت النكبة وقتل من الرجال الكثير، وسلبت النساء ونهبت الأموال وأحرقت المباني والمكتبات [51]، وكان الشيخ تقي الدين ممن وقع بالأسر وأهين ورأى الأهوال من تلك الحادثة [52].

وتولى قاضي القضاة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر (ت731هـ/1330م) نيابة الحكم أيام ولاية أبيه للقضاء، حيث استنابه أبيه في الحكم، وترك التدريس في المدرسة الجوزية التي كان مدرسًا بها [53] وعندما ولي القضاء محمد بن مسلم الصالحي الحنبلي، لزم بيته يحضر درس الجوزية، ودار الحديث الأشرفية بالجبل ويأوي إلى بيته، فلما توفي ابن مسلم ولي قضاء الحنابلة بعده لمدة أربع سنين، وكان فيه تواضع وتودد وقضاء لحوائج الناس [54]، ولكن قال عنه الذهبي: لم يحمد في القضاء، ولم يكن بصيراً بالعلم [55].

---

[49] النعيمي: الدراس، ج2، ص29؛ ابن طولون: شمس الدين محمّد بن علي، ت: 953هـ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1401هـ -1980م، ق1، ص242، 243.

[50] ابن طولون: قضاة دمشق، ص277.

[51] ابن صصري: محمد بن محمد بن أحمد، ت: 810هـ، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار سعد الدين، ودار كنان، دمشق، ط1، 1435هـ - 2014م، ص108.

[52] الذهبي: تاريخه، ت تدمري، ج52، ص86.

[53] الصفدي: أعيان العصر، ج4، ص458.

[54] ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص154، 155.

[55] الذهبي: معجم الشيوخ، ج2، ص 194.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

ولم يقتصر القضاء على أفراد أسرة آل قدامة بل تقلد من ذرية بناتهم تلك المناصب، ولعل هذا من تأثير أخوالهم من آل قدامة عليهم حيث عاشوا بين كنف علماء أتقياء زهاد فتربوا على ذلك، فمن هؤلاء:

القاضي شهاب الدين أحمد بن حسن بن أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني الذي تولى القضاء سنة (699هـ/ 1300م) لمدة ثلاثة أشهر، وكذلك أخوه قاضي القضاة الحنبلي شرف الدين عبد الله بن الحسن بن الحافظ عبد الله بن عبد الغني (ت732هـ/1331م)، فكانت ولايته سنة وشهران ناب في الحكم عن أخيه القاضي شهاب الدين، ثم عن ابن مسلم ثم تقلد سنة (731هـ/ 1331م) بعد عز الدين محمد بن تقي الدين سليمان بن حمزة ، فما غير زيه ولا حضر المواكب ولا اتخذ بغلة بل كان يأتي على حماره، وكان حسن المحاورة ومتع المحاضرة ولم يكن متحذلقا في أموره ، وكانت سيرته حسنة [56].

فولي قضاء الحنابلة بدمشق ولبس خلعة قضاء الحنابلة عوضاً عن عز الدين بن التقي سليمان، وركب من دار السعادة إلى الجامع، فقرئ تقليده تحت النسر بحضرة القضاة والأعيان، ثم ذهب إلى الجوزية فحكم بها، ثم إلى الصالحية وهو لابس الخلعة [57].

وقاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن عبد الواحد بن علي بن سرور (ت 676هـ/1277م)، كان أول حنبلي ولي قضاء القضاة بالديار المصرية، وأصبح شيخاً من شيوخ المذهب علماً وصلاحاً وعلو إسناداً، وكان الوزير بهاء الدين يتحامل عليه ويغرى به الملك الظاهر -بيبرس-وكان لا يلتفت إليه ولا يخضع له [58].

وكانت ولايته للقضاء في ذي الحجة سنة (663هـ/1264م) لما قرر الظاهر بيبرس جعل القضاة أربعة [59] وفقاً للمذاهب السنية الأربعة، بعد أن ظل مقصوراً على المذهب الشافعي طوال العصر الأيوبي، وصدراً من التاريخ المملوكي، وكان يقصد بذلك هو أن يكفل لأصحاب المذاهب الأربعة تمثيلاً عادلاً ومتساوياً في السلطة القضائية [60].

---

[56] الصفدي: أ- الوافي، ج17، 71؛ ب-أعيان العصر، ج2، ص675.

[57] ابن كثير: البداية والنهاية، ج 14، ص 153؛ ابن طولون: قضاة دمشق، ص280، 281.

[58] ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص245؛ المقريزي: أحمد بن علي بن عبدالقادر، ت: 845هـ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، ج2، ص28؛ ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ت: ٨٥٢هـ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص342. ؛ ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي الحنفي، ت: 874هـ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، د.ط، د.ت، ج7، ص 382.

[59] ابن حجر: رفع الإصر، ص342.

[60] رابوبورت: يوسف، التعدديةُ الفقهيةُ في عصر التقليد النظامُ القضائيُّ على المذاهب الأربعة في دولة المماليك، ترجمة: أحمد محمود إبراهيم، مركز نهوض للدراسات والبحوث، 1443هـ - 2022م، ص4، (كلمة المترجم).

وقد مهَّد لذلك ابتداءً بأن أمر قاضي الشافعية تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز سنة (660هـ/1262م)، بأن يستنيب عنه نوابًا من الحنفية والمالكية والحنابلة من فقهاء المدرسة الصالحية بالقاهرة، وفي ذي الحجة سنة (663هـ/1265م) مضى بيبرس خطوةً أبعد في سبيل تحرير القضاء من هيمنة الشافعية، حيث قام بتولية ثلاثة قضاة: حنفي ومالكي وحنبلي، بوصفهم قضاةً مستقلين لا مجرد نواب عن قاضي الشافعية، بعد أن أشار عليه الأمير جمال الدين إيدغدي العزيزي بذلك، وسمح لهم باتخاذ نوابٍ في سائر الأعمال المصرية، وكان سبب ذلك كثرة توقف القاضي ابن بنت الأعز الشافعي، في أمور تخالف مذهبه، وتوافق غيره من المذاهب [61].

فتولى قضاء الشافعية التاج عبد الوهاب ابن بنت الأعز، والحنفية صدر الدين سليمان، والمالكية شرف الدين السبكي، والحنابلة شمس الدين محمد المقدسي [62]، فلما كان في ثاني شعبان سنة (670هـ/1271م) أمر السلطان بالحوطة على دار قاضي الحنابلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبدالواحد وعزله عن القضاء، واستمر مذهبه بغير قاضٍ، وكان السبب في ذلك أنه نسب ودائع كانت عنده لأناس ماتوا عن غير وارث فاعتقل بسبب ذلك سنتين، ثم أفرج عنه ولزم بيته يدرس ويفتي ويحدث إلى أن توفي [63].

ومن أفراد أسرة آل قدامة من تولى منصب نيابة القضاء مثل شمس الدين محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر (ت698هـ/1298م)، ناب في القضاء عن أخيه تقي الدين سليمان مدة [64]، وكذلك عز الدين محمد بن سليمان تولى نيابة الحكم حيث استنابه والده تقي الدين سليمان في الحكم [65]، وتولى تقي الدين عبدالله بن أحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن قدامة (ت 699هـ/ 1300م) منصب نقيب القاضي الحنبلي بعد التتار وقبل وفاته بشهر [66].

كما تولى نيابة القضاء شرف الدين عبد الله بن الحسن بن الحافظ عبد الله بن عبد الغني فقد ناب في الحكم عن أخيه القاضي شهاب الدين، ثم عن ابن مسلم [67].

---

[61] ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص245؛ العيني: عقد الجمان، ج1، ص407، 408.
[62] ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص245؛ المقريزي: السلوك، ج2، ص28.
[63] ابن حجر: رفع الإصر، ص342؛ العيني: عقد الجمان، ج2، ص193.
[64] الذهبي: أ- تاريخه، ت بشار، ج15، ص863، 864؛ ب-معجم الشيوخ، ج2، ص 185.
[65] الصفدي: أعيان العصر، ج4، ص458.
[66] الذهبي: تاريخه، ت بشار، ج15، ص914.
[67] الصفدي: أ- الوافي، ج17، ص 71؛ ب-أعيان العصر، ج2، ص675.

ومنهم من تولى نقابة القضاء مثل الفقيه عبدالله بن أحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف آل قدامة (ت699هـ/ 1300م) فكان نقيباً للقاضي الحنبلي وذلك قبل وفاته بشهر [68].

المبحث الثالث: التدريس والإمامة والخطابة

من خلال البحث في كتاب ذيل الطبقات لابن رجب أو في القلائد لابن طولون أو غيرهما من المراجع التي اطلعت عليها، أن كثرة من تقلد الوظائف الإدارية وغيرها كانت في القرون المتأخرة (القرن الثامن والتاسع الهجريين)، حيث يذكر ابن طولون عدد كبير ممن تولوا تلك الوظائف في عصره أو قبله بفترة قليلة، فقد كان حنفي المذهب صالحي المنشأ [69]، إلا أن أسرة آل قدامة تقلدوا وظائف التدريس والإمامة والخطابة في القرنين السادس والسابع الهجريين بشكل كبير، لأنها كانت وسيلة لإيصال علمهم ونشر مذهبهم ومحاربة العقيدة الباطلة.

التدريس:

حظي العلماء والمدرسون باهتمام كبير في الدولة الزنكية ومن بعدها الدولة الأيوبية، حيث وفر لهم نور الدين ثم صلاح الدين من بعده سبل الرعاية والتشجيع، وظهر هذا جلياً بأن جعل للمدارس أوقاف كثيرة، وجعل للقائمين على التدريس رواتب مجزية ومساكن جيدة، وهذا يعود بعد أن أرسيت قواعد الحكم وآمن الناس على أرواحهم ودينهم، فانصرف الناس للنهل من العلم والتفقه في الدين، لأن عقل الإنسان يبدأ في الإبداع عندما يحيا حياة آمنة مطمئنة تتوفر فيها السبل المعينة على الطلب، أما في الحياة المضطربة سياسياً أو المنهكة اقتصادياً فيكون خلاف ذلك.

ويتجلى ذلك الاهتمام بأن بنى نور الدين زنكي في دمشق أول داراً للحديث وهي أول مدرسة أنشئت في الإسلام لتعليم الحديث [70] ووقف عليها وعلى المشتغلين بها بعلم الحديث وقوفاً كثيرة، وبنى أيضاً مساجد كثيرة

---

[68] الصفدي: أعيان العصر، ج2، ص656.

[69] نجم الدين الغزي: محمد بن محمد بن الغزي، ت: 1061هـ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، ج2، ص51.

[70] ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، ت: ٥٧١هـ، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، د. ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج1، ص7؛ النعيمي: الدارس، ج1، ص74.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (8)
IJESA
August 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (8)

ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن [71]، وسيأتي الحديث عن المدارس في الفصل الثالث من الدراسة، سواء المدارس التي بنوها بأنفسهم أو بمساعدة الآخرين من الحكام أو الأمراء أو التجار، أو علماء الحنابلة الآخرين، وسأقصر الحديث هنا عن ذكر أهم وأشهر المدرسين بتلك المدارس، وبغيرها من المساجد والدور الدينية والعلمية.

والمدرسة تشبه الكلية بالمعنى الحديث فهيئة التدريس تتكون من المدرس والمعيد، فالمدرس وهو يشبه عضو هيئة تدريس الحاصل على الدكتوراة أو الأستاذية (كانوا يطلقون عليها الإجازة) والمعيد هو المدرس الثاني للطلبة، وهو يشبه معاون لأعضاء هيئة التدريس في الوقت الحالي، حيث يعيد ويكرر الدرس على الطلبة، وفي نفس الوقت إذا أراد أن يرتقي لمرتبة مدرس فعليه بالسماع لأساتذته الحاضرين في بلده [72].

ولما كان المدرس هو رأس المدرسة العلمية وهو جزء لا يتجزأ عنها كان يشترط فيه أن يكون من أهل العلم التام بمادته، وحسن الديانة والورع والتقى، ويتم تعيينه من قبل واقف المدرسة ويكون عادة من أقدم المدرسين وأرسخهم في العلم والدين، ويمكن أن يحل في المدرسة مدرس جديد عوض عنه، إذا تنازل المدرس السابق له إما تنازلًا كليًا أو جزئيًا، إلا في أحوال استثنائية [73].

وسأذكر ما وصلت إليه خلال البحث ممن تولوا وظائف التدريس من العائلة القدامية، في المدارس والمساجد والأربطة والخوانق والزوايا، التي تولاها غالبية أفراد العائلة بالصالحية وفي غيرها من مدارس ومساجد الأمصار بدمشق والبلاد التي هاجروا إليها: كالقاهرة، والإسكندرية، وبغداد وغيرها، ولكن لم يحفظ لنا التاريخ شاغري الوظائف المختلفة الأخرى.

فقد درس الإمام العالم والفقيه الجليل الموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة (ت620هـ/ 1223م) صنوفاً من العلوم فقد كان إماماً في القرآن والتفسير وعلم الحديث ومشكلاته وإماماً في الفقه وعلم الخلاف والفرائض والنحو وغيرها من بحر العلوم، وكان قد خصص له حلقة يوم الجمعة في جامع دمشق يناظر فيها بعد الصلاة [74].

---

[71] أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، ت: ٦٦٥هـ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج1، ص45، وما بعدها؛ ابن واصل: محمد بن سالم بن نصر الله، ت: 697هـ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية- المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ط، 1377هـ-1957م ، ج1، ص284.

[72] السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١هـ، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص83، 84.

[73] البيطار: أمينة، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، بحث منشور بجامعة الموصل - كلية الآداب، العراق، 1399هـ - 1979م، ص43.

[74] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت العثيمين، ج3، ص286، 288.

وفي المدرسة العمرية درّس عدد من أبناء آل قدامة وتخرج على أيديهم الكثير من الطلبة منهم:

الشيخ قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر أبي عمر (ت715هـ/1316م) كان أول من ذكر الدرس بالمدرسة الشيخية العمرية [75].

ثم كان من بعده ابنه عز الدين محمد (ت731هـ/ 1330م) ثم من بعده الشيخ شمس الدين الخطيب عبدالرحمن بن أبي عمر (ت682هـ/ 1283م) ثم أعطاها لولده نجم الدين الخطيب أحمد بن عبدالرحمن (ت689هـ/ 1290م) [76].

وقد درس بها القاضي الحسن بن عبدالله بن أبي عمر (ت695هـ/ 1295م) [77]، وكذلك درس فيها نجم الدين علي أبو الحسن بن عبد الرحمن بن أبي عمر (ت699هـ/ 1299م) [78]، ودرس فيها الخطيب محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر (ت748هـ/ 1347م) [79].

ولم يقتصر دور الأسرة على التدريس في المدرسة العمرية بل درس عدد منهم في مدارس أخرى مثل: المدرسة الضيائية المحمدية فقد تولى الضياء المقدسي (ت643هـ/1245م) التدريس بالمدرسة الضيائية التي بناها وأوقفها بنفسه في سفح قاسيون شرقي الجامع المظفري [80]، ثم جاء من بعده الشيخ عز الدين محمد بن تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر [81].

وكذلك تولى الشيخ قاضي القضاة شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر التدريس بها، ومن الذين درسوا بها الفقيه والمحدث شمس الدين بن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد السعدي (688هـ/1289م) ابن أخي الحافظ ضياء الدين، وقد تولى مشيخة الضيائية وكان شيخ الحديث بها [82].

مدرسة دار الحديث الاشرفية كان القاضي شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر أول من ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بالجبل سنة (665هـ/1266م)، فقد كان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الدين

---

[75] ابن طولون: القلائد، ق1، ص257.
[76] ابن طولون: القلائد، ق1، ص257.
[77] الصفدي: الوافي، ج12، ص59.
[78] الذهبي: تاريخه، ت بشار، ج15، 920؛ النعيمي: الدارس، ج2، ص83.
[79] ابن رجب: المنتقى، ص65.
[80] النعيمي: الدارس، ج2، ص74، والضياء هو ابن رقية بنت أحمد بن قدامة، فقد تربى على أيديهم فهذا من تأثير الأسرة على أبناء البنات وأن تخرج منهم علماء بلغت شهرتهم مبلغها.
[81] النعيمي: الدارس، ج2، ص74، 75.
[82] النعيمي: الدارس، ج2، ص74، 75.

[83]، ثم تولى تدريسها شمس الدين محمد بن الكمال [84]، وقد درس فيها نجم الدين أحمد بن عبدالرحمن ابن أبي عمر [85]، كما درس فيها قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسن ابن عبد الله ابن أبي عمر، ثم تولى التدريس قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن أبي عمر، ثم درس بها بعده ولده عز الدين محمد بن سليمان [86].

وفي المدارس الأخرى مثل المدرسة الضيائية المحاسنية كان أول من ذكر الدرس بها الشيخ عز الدين محمد بن الشيخ التقي سليمان بن حمزة ثم من بعده الشيخ شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر خطيب الجبل [87].

وقد درس أبو الحسن علي بن شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر بحلقة الثلاثاء للحنابلة بالجامع الأموي [88]، كما أفتى ودرس الحسن بن عبد الله بن عبد الغني بن سرور (ت659هـ/1260م) [89] في المدرسة الجوزية وكذلك درس بها عز الدين محمد بن التقي سليمان بن حمزة [90].

وكان شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي قد تولى التدريس بالصالحية، ومشيخة دار الحديث بالصدرية وكذلك بدار الحديث العالمة، ثم بدار الحديث الأشرفية بالسفح [91].

وأقام في المدرسة العادلية الكبرى المسند عبدالرحمن بن محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن قدامة (ت749هـ/ 1349م) ودرس بها [92].

وهناك ممن تولى وظائف التدريس خارج دمشق وظائف ومناصب غير القضاء، مثل محمد بن العماد إبراهيم ابن عبد الواحد بن علي بن سرور الذي تولى العديد من الوظائف والمناصب في مصر، وعمل بالإفتاء والتدريس، في البلاد التي هاجر إليها، فكان ذو ديانة ورياسة وانتفع به الناس، وتولى مشيخة الشيوخ بخانقاه

---

[83] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت العثيمين، ج4، ص176؛ ابن عثيمين: تسهيل السابلة، ج2، ص877.
[84] ابن طولون: القلائد، ق1، ص157.
[85] ابن العماد: شذرات الذهب، ج7، ص712.
[86] ابن طولون: القلائد، ق1، ص158، 159، 160.
[87] النعيمي: الدارس، ج2، ص77؛ ابن طولون: القلائد، ق1، ص247.
[88] ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج2، ص234؛ ابن طولون: القلائد، ق1، ص260.
[89] وهو حفيد سعيدة بنت محمد بن قدامة وهي أخت أحمد بن قدامة مؤسس الأسرة في الصالحية. ابن طولون: القلائد، ق1، ص71.
[90] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت الفقي، ج2، ص416.
[91] ابن طولون: قضاة دمشق، ص280.
[92] ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، ت: 852، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط2، 1392هـ-1972م، 3، ص133.

سعيد السعداء، والتدريس بمدرسة الصالحية بالقاهرة [93] فكان القاضي محمد بن ابراهيم أول من درس بها من الحنابلة سنة (648هـ/1251م) [94].

ومن الوظائف الحرفية التي اشتغل بها بعض الأفراد من آل قدامة، وظيفة نسخ الكتب فقد عمل الفقيه تقي الدين عبد الله بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف (699هـ/1300م) بنسخ الكثير من الكتب وكتب الطباق [95]، وكان يمتلك حسن الخط والكتابة [96].

الخطابة والإمامة:

والخطابة هي أول منبر اعتلاه آل قدامة لإيصال علمهم أو دعوتهم أو توجيه الناس كما في جامع قرية جماعيل في القدس، حيث كان أحمد والد أبناء آل قدامة وجدّهم محمد بن قدامة خطباء جماعيل [97] ثم ابنه أبو عمر قبل الهجرة، ومن الذين تولوا وظائف الخطابة والإمامة في دمشق الشيخ أبو عمر الذي تولى الخطابة والتدريس والإمامة بجامع الجبل (جامع الحنابلة المظفري)، وكان هو من شرع في بنائه وأول من ولي فيه الخطابة [98]، وكان يخطب وعليه لباسه الضعيف مهدول الجيب، موجهاً الناس فيه للجهاد مع صلاح الدين الأيوبي والملك العادل [99]، وقد كانت تلوح في وجهه أنوار الخشية والتقوى [100].

ثم ولي خطابته بعده تقي الدين ابن الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد بن سرور الحنبلي (ت629هـ/1232م) ثم من بعده شمس الدين أبو الفرج قاضي القضاة عبد الرحمن بن أبي عمر [101]، وقد كان العالم الموفق شيخ الحنابلة وإمامهم في الجامع [102]، وهو الذي يؤم بالجامع المظفري (جامع الحنابلة) بعد موت أخيه أبي عمر ويخطب يوم الجمعة إذا حضر فإن لم يحضر فشرف الدين عبد الله بن أبي عمر هو الخطيب والإمام [103]،

---

[93] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج2، ص294.
[94] المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٨هـ-1998م، ج4، ص217.
[95] الصفدي: أعيان العصر، ج2، ص656.
[96] ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج2، ص21،22.
[97] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت العثيمين، ج3، ص125؛ شاكر مصطفى: آل قدامة والصالحية، ص11.
[98] النعيمي: الدارس، ج2، ص336.
[99] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت العثيمين، ج3، ص108 ،115، 118.
[100] النعيمي: الدارس، ج2، ص336.
[101] النعيمي: الدارس، ج2، ص337.
[102] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت العثيمين، ج3، ص284.
[103] الذهبي: تاريخه، ت تدمري، ج44، ص494.

والذي خطب مدة طويلة في الجامع [104]، كما كان يصلي هو بمحراب الحنابلة بجامع دمشق إذا كان حاضراً في البلد، وإذا ذهب إلى الجبل (الصالحية)، صلى العماد إبراهيم بن عبدالواحد أخو عبد الغني، وبعد موت العماد كان يصلي فيه أبو سليمان عبدالرحمن ابن الحافظ عبد الغني مالم يحضر الموفق [105].

وولي عيسى بن الموفق (ت615هـ/1218م) الخطابة والإمامة بالجامع المظفري [106]، ولم يأخذ منه إلا شيئًا يسيرًا يكفيه أكله فحسب [107]، وأما عبد الرحمن بن عبد الغني (ت643هـ/ 1245م) فكان يؤم مع الموفق في جامع بني أميه بمحراب الحنابلة وكان يفتي ويدرس الفقه ويلقي الدروس المفيدة على أصحابه وطلبته [108].

وقد تولى العالم والفقيه عماد الدين عبدالحميد بن عبدالهادي (ت658هـ/1260م) إمامة الحنابلة بجامع الحكم [109]، وكان للشيخ الزاهد الفقيه شرف الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت678هـ/1288م) حلقة بالجامع المظفري يشغل بها ويدرس احتساباً من غير أن ينال عليها رزقاً [110].

ومن خطباء آل قدامة أيضاً قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن أبي عمر كان خطيب الجبل، وشيخ الحنابلة [111] كما أنه كان إماماً بحلقة الحنابلة [112]، وقد كان أبناءه خطباء، فابنه الأول الخطيب سعد الدين محمد بن أحمد (ت698هـ/1298م) [113] وابنه الآخر فخر الدين علي بن أحمد (ت727هـ/1326م) ولي خطابة الجامع المظفري [114].

---

[104] المصدر السابق، ج43، ص278.
[105] الذهبي: تاريخه، ت تدمري، ج44، ص494.
[106] المنذري: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، ت: 656هـ، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، د.م، ط2، 1401هـ-1981م، ج2، ص430.
[107] الحافظ: محمد مطيع، جامع الحنابلة المظفري بصالحية جبل قاسيون منارة النهضة العلمية للمقادسة بدمشق، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ص97.
[108] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ت الفقي، ج2، ص231. وهو من أحفاد سعيدة بنت محمد آل قدامة أخت أحمد بن قدامة مؤسس الأسرة.
[109] البرزالي: المقتفي، ج3، ص383.
[110] ابن طولون: القلائد، ق2، ص479.
[111] البرزالي: المقتفي، ج2، ص193.
[112] الصفدي: الوافي، ج7، ص30، 31.
[113] ابن الجزري: حوادث الزمان، ج1، ص457.
[114] الصفدي: أعيان العصر، ج3، ص277؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج4، ص18.

كما أن الإمام نجم الدين علي بن عبدالرحمن بن أبي عمر قد تولى الإمامة بالجامع المظفري [115]، والفقيه نجم الدين أبو عبدالله أيوب بن يوسف بن محمد بن عبدالملك بن يوسف بن محمد آل قدامة (ت699هـ/1300م) كان خطيباً في قرية جماعيل [116].

وهذا يدل على خطابة آل قدامة وإمامتهم في المساجد والجوامع سواءً داخل دمشق أو خارجها، وكان الشيخ المقرئ الصالح أبو سليمان داود بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر (ت701هـ/ 1301م) إماماً في المسجد العتيق [117]، وكذلك الشيخ المحدث جمال الدين أبو محمد حمزة بن عبدالله بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر (ت716هـ/ 1316م) كان خطيب مردا وجماعة [118].

ولعز الدين إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر اثنين من الأبناء قد تولوا الخطابة، ابنه تقي الدين أحمد بن إبراهيم (ت726هـ/1326م) كان مسنداً وخطيباً بالجامع المظفري [119]، وابنه الآخر الفقيه عز الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المولود سنة (663هـ/1265م) خطب بالجامع المظفري دهراً توفي سنة (748هـ/ 1347م) [120].

وممن تولى إدارة الأوقاف الإسلامية قاضي القضاة أحمد بن عبدالرحمن بن أبي عمر فقد تولى نظر أوقاف الحنابلة [121]، وكذلك الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر (ت737هـ/1337م) تولى نظر مسجد الوزير في المزة وقد كان رجلاً صالحاً وحسناً [122].

كما عمل منهم في الحسبة المحدث شمس الدين محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف (ت749هـ/1348م) فكان محتسب الصالحية وهو من بيت حديث وصلاح [123].

---

[115] الذهبي: تاريخه، ت بشار، ج15، ص920.
[116] ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج1، ص285.
[117] الذهبي: معجم الشيوخ، ج1، ص238.
[118] المصدر السابق، ج1، ص217.
[119] الذهبي: العبر، ج4، ص77.
[120] ابن رجب: المنتقى، ص65.
[121] الصفدي: الوافي، ج7، ص30، 31.
[122] ابن رافع: تقي الدين محمد بن هجرس السلامي، ت: 774هـ، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1402هـ، ج1، ص171.
[123] المصدر السابق، ج2، ص61، 62.

وهذا يتبين بأن كثير من أفراد أسرة آل قدامة قد تولوا الخطابة والإمامة ونظارة الأوقاف وغيرها، فكان لهم الأثر في خطبهم بإيصال الدعوة والإرشاد للمسلمين ونشر المذهب والقيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة وتوجيه المسلمين نحو مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، ومكافحة العادات والأخلاق الذميمة ومحاربة البدع، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾ سورة آل عمران، آية: 104.

الخاتمة

ومن خلال العرض السابق، يمكن إجمال نتائج البحث على النحو التالي:

- أوضحت الدراسة بأن أسرة آل قدامة في بادئ الأمر لم تكن بالمنصب الإداري، وذلك لكونها في وقت تأسيس قواعدها الاجتماعي والعلمي، ولديها بعض التحفظات الدينية والاجتماعية على تولي المناصب الإدارية.
- تبين من خلال الدراسة أن بعض أفراد أسرة آل قدامة كان لهم تحفظ في تولي منصب قضائي، وذلك زهداً وورعاً وخوفاً من الله، ويرجع ذلك لكونهم يرون أن العالم يجب يشتغل بالعلم وطلبه ونشره وأن المنصب القضائي قد يشغله عن ذلك وهذا سبب عدم كثرة من تولى منهم القضاء في القرنين السادس والسابع الهجريين، ويرجع ذلك لتأثير من سبقهم من أئمة العلم في المذهب كانوا لا يرغبون بالمناصب وكان لهم الأثر الكبير في التأثير على من بعدهم من أصحاب المذهب ومن هؤلاء المتأثرون أسرة آل قدامة حيث لم يرغب بعض أفراد الأسرة مخالفة هذا الشيء، فيكونوا ممن استحدث أمراً على أصحاب المذهب وهذا كله زهداً وليس تعبداً، ومن الأمثلة على ذلك ما كان من الشيخ شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر حيث تولى القضاء مكرهاً ولم يقبل بأخذ مرتباً على توليه القضاء [124]، وكذلك الشيخ شرف الدين عبد الله بن الحسن بن الحافظ عبد الله بن عبد الغني الذي لم يحضر المواكب وإنما يأتي على حماره ولم يغير زيه [125].
- بينت هذه الدراسة أن هذه المناصب فيها تعلق بالدنيا والمال والاختلاط بالحاكم وحاشيته بشكل كبير وهذا مما يجعل أسرة آل قدامة تبتعد عنه زهداً وورعاً.

[124] الصفدي: الوافي، ج18، ص143؛ النعيمي: الدارس، ج1، ص38.
[125] الصفدي: أ- الوافي، ج17، ص 71؛ ب-أعيان العصر، ج2، ص675.

- كشفت الدراسة بأن أسرة آل قدامة انخرطت بوظيفة الخطابة والإمامة والتدريس لأنها وسيلة لإيصال العلم ونشره ونشر المذهب الحنبلي، وهي الأقرب لقلوب عامة الناس، وذلك لكونها أمور قد لا تحتاج إلى إذن حاكم أو تعيين بقرار وغيره، بل يجمع الناس على علمه وينصب الطلاب عليه فيكون هو المدرس الإمام الخطيب، وكذلك قبول الناس له.
- أظهرت الدراسة أن أسرة آل قدامة اهتمت في التدريس بالمدارس التي تم تأسيسها على أيديهم بشكل خاص وعلى المدارس التي تم إيقافها لهم أو فيها تواجد المذهب الحنبلي، وكذلك بعض المدارس تتسابق على تعينهم لما لهم من تأثير كبير على الصعيد الداخلي والخارجي.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **المصادر:**

- القرآن الكريم.
- البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت:256هـ، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، 1311هـ، ثم صورها بعناية: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، بيروت، 1422هـ.
- أبو البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني، ت: 1094هـ، الكليات معجم في المصلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن بدران: عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى، ت: 1346هـ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ.
- البرزالي: علم الدين أبي محمد القاسم الاشبيلي، ت: 739هـ، تاريخ البرزالي "المقتفي على كتاب الروضتين"، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م.
- البري: محمد بن أبي بكر بن عبدالله التلمساني، ت: 645هـ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تعليق: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط1، 1403هـ-1983م.
- ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي الحنفي، ت: 874هـ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، د.ط، د.ت.

- ابن الجزري: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ت: 738هـ، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ -1998م.
- ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، ت: 852هـ/
* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط2، 1392هـ-1972م.
* رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت: ٧٤٨هـ /
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.2، 1413هـ - 1993م.
* سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، د.م، ط3، 1405هـ-1985م.
* معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١٤٠٨،1هـ-١٩٨٨م.
- ابن رافع: تقي الدين محمد بن هجرس السلامي، ت: 774هـ، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1402هـ.
- ابن رجب: زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي، ت: 795هـ، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د.ط، 1332هـ-1952م.
- الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، ت: 311هـ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١هـ، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، ت: ٦٦٥هـ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، ت: ١٢٥٠هـ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن صصري: محمد بن محمد بن أحمد، ت: 810هـ، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار سعد الدين، ودار كنان، دمشق، ط1، 1435هـ - 2014م.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، ت:764هـ /
* أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، وآخرون، تقديم: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
* الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، 1420هـ-2000م.
- ابن طولون: شمس الدين محمّد بن علي، ت: 953هـ/
* قضاة دمشق: الثغر البسام في ذكر من ولى قضاة الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د.ط، 1375هـ - 1956م.
* القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1401هـ -1980م.
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، ت: ٥٧١هـ، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، د. ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد، ت:1089هـ، ص شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.

- العيني: بدر الدين محمود العيني، ت: 855هـ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان- عصر سلاطين المماليك (648هـ-712)، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط، 1431هـ-2010م.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ت: 395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، د.ط، 1399هـ-1979م.
- ابن فهد المكي: تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد، ت: ٨٧١هـ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، ت:٦٢٠هـ، المغني لابن قدامة، تحقيق: عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط3، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- القلقشندي: أحمد بن علي، ت:821هـ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.
- ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ت:٧٥١هـ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن المحب الصَّامت: شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، ت: ٧٨٩هـ، صفات رب العالمين، تحقيق: صقر بن حسن الغامدي وآخرون، رسالة ماجستير، قسم العقيدة - كلية أصول الدين - جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1435هـ – 2014م.
- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١ هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، 1374هـ-1955م.
- ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد، ت: 884هـ/

* الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1419هـ – 1999م.

* المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1410هـ -1990م.

- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥هـ/

* السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م.

* المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٨هـ-1998م.

- المنذري: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، ت: 656هـ، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، د.م، ط2، 1401هـ-1981م.

- نجم الدين الغزي: محمد بن محمد بن الغزي، ت: 1061هـ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م.

- النعيمي: عبد القادر بن محمد، ت: ٩٢٧هـ، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، د.م، ط1، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهل، ت: 395هـ، الأوائل، دار البشير، طنطا، ط1، 1408هـ.

- ابن واصل: محمد بن سالم بن نصر الله، ت: 697هـ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية- المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ط، 1377هـ-1957م.

- وكيع: محمد بن خلف بن حيان، ت: 306هـ، أخبار القضاة، تعليق: عبدالعزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1366هـ-1947م.

❖ **المراجع:**

- الحافظ: محمد مطيع، جامع الحنابلة المظفري بصالحية جبل قاسيون منارة النهضة العلمية للمقادسة بدمشق، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد، ت:١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، د.م، ط15، ٢٠٠٢م.
- السعدي: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، ت: 1376هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، د.م، ط1، 1420هـ-2000م.
- شبارو: عصام محمد، قاضي القضاة في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1412هـ - 1992م.
- العثيمين: صالح بن عبد العزيز بن علي، ت: ١٤١٠هـ، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه "فائت التسهيل"، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

❖ **البحوث والمقالات:**

- البيطار: أمينة، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، بحث منشور بجامعة الموصل - كلية الآداب، العراق، 1399هـ - 1979م.
- رابوبورت: يوسف، التعدديةُ الفقهيةُ في عصر التقليد النظامُ القضائيٌّ على المذاهب الأربعة في دولة المماليك، ترجمة: أحمد محمود إبراهيم، مركز نهوض للدراسات والبحوث، 1443هـ - 2022م.
- مصطفى: شاكر، ت: 1417هـ، آل قدامة والصالحية، حوليات كلية الآداب، ع3، كلية الآداب، جامعة الكويت،1402هـ- 1982م.
- النظام القضائي، كتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (3), No. (8)

IJESA

August 2024

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (3)، العدد (8)

انتظروا العدد القادم

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2976-7237 (Online)

موقع المجلة: https://ijesa.vsrp.co.uk/

البريد الإلكتروني: ijesa@vsrp.co.uk

رقم التليفون (واتس): +442039115546

دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر**، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ